

السنة الثالثة العدد ٣٣

انصاري

فبراير ٢٠٢٥ شعبان ١٤٤٦

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



د. حماد اللقعة

مجلة أنصار النبي ﷺ

الهيئة العالمية
لأنصار النبي ﷺ
International Organization Of Supporters Of The Prophet



تصدر عن

أهداف الهيئة

تضع الهيئة هدفها الرئيسي على هذا النحو:

«أن يكون جناب النبي ﷺ مصوناً محترماً، وأن تكون الإساءة إليه مجرمة قانوناً في سائر أنحاء العالم» وهو الهدف الكبير الذي يحتاج إلى عمل ضخم ودؤوب على كافة المستويات.

وقبل الوصول إليه لا بد من إنجاز مراحل مهمة في التعريف بالنبي ﷺ، كذلك لا بد من إنجاز مراحل مهمة في حشد الجهود مع المسلمين والعقلاء من غير المسلمين لتجريم الإساءة إلى النبي ﷺ قانونياً في البلدان المختلفة، وهو الأمر الذي يتطلب خبرات متنوعة عالية المستوى.

السياسة العامة لعمل الهيئة

إن قضية نصره النبي ﷺ قضية كبيرة لا يمكن أن تنهض بها جهة واحدة مهما بلغت من القدرات والإمكانات، وكذلك فإن «الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ» اختطت لنفسها سياسة عامة تقوم على تفعيل الطاقات الإسلامية واستثمارها والتنسيق بينها، بحيث تبلغ المجهودات المبذولة في نصره النبي ﷺ أقصى نتائج ممكنة.

تضع الهيئة نفسها في موضع التنسيق والتنظيم بين المؤسسات الإسلامية المختلفة لتأدية واجب نصره النبي ﷺ، فهي تعمل -على سبيل المثال- على استثمار طاقة الجاليات الإسلامية المقيمة في البلاد المختلفة لحصر أهم الشبهات والقضايا المثارة عن النبي ﷺ والتي تحتاج مجهوداً علمياً وفكرياً لتفنيدها، ثم تعمل على حث طاقة المؤسسات العلمية من الجامعات الإسلامية والمعاهد والأكاديميات والروابط العلمانية على معالجة هذه الشبهات، ثم تعمل على تحويل هذا المجهود الفكري والعلمي إلى معالجات فنية متنوعة: مقروءة ومسموعة ومرئية قريبة إلى لغة العصر والمزاج العام السائد لدى الرأي العام المعاصر، وذلك عبر حث الطاقات القائمة في مجال الإعلام والإنتاج الفني لدى المؤسسات الإسلامية على معالجة هذه الأفكار. تستثمر هذه الأطراف جميعها طاقاتها الموجودة فعلاً في تسويق المنتجات النهائية.

وبهذا تتوجه المجهودات والطاقات القائمة نحو هدف نصره النبي ﷺ بطريقة فعالة ومنسقة، حيث تؤدي كل جهة دورها الذي تحسنه.

أنصار النبي

﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾

محتويات العدد

٥٠	﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ الشيخ حسن الخطيب	٧	استشهاد القادة وانتصار المقاومة د. محمد الصغير
٥٨	ثلاثية الأبطال (١) د. أحمد شتيوي	١٣	تحلية السيف بمناقب الضيف محمد إلهامي
٦٥	الذين يستعملهم الله! نور رياض عيد	٢٦	السودان على خطى سوريا وأفغانستان د. حسين عبد العال
٦٨	هكذا تُشارك في جهاد الصهاينة (٣/١) د. عبد الله الزنداني	٣٤	من ثمرات الطوفان (٢) الشيخ محمد محمد الأسطل
٨٢	ما بعد انتزاع الشعوب للحرية بادية شكاط	٤٤	قَآوِم.. فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعِ.. فَقَاوِم عماد إبراهيم

سفراء الهيئة العالمية لأنصار النبي

١١٣	آثار دعوة أهل السنة في السنغال د. أبو ناصر عبد الله بابا	٨٩	السقيفة والخلافة الشيخ فرج كُندي
١١٨	نحو منهج حركي في دراسة السيرة النبوية أ.د. خير الدين خوجة	٩٧	﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الشيخ جلال الدين بن عمر الحمصي
١٢٤	نحو استراتيجية إسلامية في كردستان (٣) د. عبدالرحمن محمد عارف	١٠٧	الموازنة بين المفاصد والمصالح في سوريا الجديدة الشيخ حسن شبّاني



أئمة الهدى

«من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين»

- | | | | |
|-----|---|-----|---|
| ١٥٧ | أعظم فلسطيني وُلد في غزة!
الأستاذ مصطفى الدباغ | ١٤٢ | غزة وحدودها وقدمها ومكانتها
الشيخ عثمان الطباع |
| ١٦٢ | كيف وُلد قطاع غزة؟
حسين أبو النمل | ١٤٧ | غزة والفتح الإسلامي
الأستاذ عارف العارف |

الصادعون بالحق

«من تراث العلماء والدعاة الأسرى»

- | | | | |
|-----|---|-----|--|
| ١٨٥ | لماذا يتأخر تحقيق الوعد الرباني؟
الشيخ أشرف عبد المنعم | ١٧٣ | قصيدة «المُحَاصِر» - رثاء السنوار
الشاعر عبد الرحمن يوسف القرضاوي |
| ١٩٠ | قعيدُ أحياء أمة (٢/٢)
الشيخ خالد الراشد | ١٧٦ | ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ (٣/١)
الشيخ إبراهيم السكران |

بريد القراء

- | | | | |
|-----|--|-----|--|
| ٢٠٤ | سوريا بين معركتي التحرير والمفاهيم
علي جاد المولى | ١٩٦ | تحطيم الأصنام أولى طرق التحرر
رضوان كسابي |
|-----|--|-----|--|



🔥 ترحب مجلة «**الأنصار**» بمشاركات السادة القراء الكرام على هذا النحو:

❶ كتابة المقال، وأن يكون مقالاً لا تنقصه الرصانة العلمية ولا العاطفة الدعوية، على ألا يتجاوز في أقصى الأحوال ١٥٠٠ كلمة، مذيلاً بالاسم الحقيقي لصاحبه.. ويتعلق بموضوع المجلة عن التعريف بالنبي ﷺ وشمائله وفضائله وأخلاقه ورحمته بأمتة والتذكير بحقه وواجبات الأمة نحوه، والدفاع عن سنته ومحبة آل بيته وصحابته، ورد الشبهات عنه.

❷ ترشيح مادة كتبها عالم من العلماء الراحلين، أو من المؤسسات الإسلامية العريقة كالأزهر في مصر وهيئة كبار العلماء في الجزيرة وندوة العلماء في الهند تتعلق بموضوعات المجلة.. مع التوثيق الدقيق لهذه المادة: في أي كتاب أو مجلة نشرت بالصفحة وتاريخ الطبعة، أو رابط المادة على الانترنت.

❸ أو ترشيح مادة كتبها أحد العلماء والدعاة الأسرى فيما يتعلق بموضوع المجلة، مع التوثيق الدقيق لمصدرها.

♦♦ تفريغ مادة صوتية لأحد العلماء -الراحلين أو الأسرى- مع توثيق مصدرها.

♦♦ ولا نستغني أبداً عن مجهود القراء ومساعدتهم في نشر المجلة أو في ترجمتها إلى لغات أخرى أو في طباعتها وتوزيعها في بلدانهم، فحقوق الطبع والتوزيع محفوظة لكل مسلم.

ترسل المشاركات على البريد الإلكتروني التالي : ansarunaby@gmail.com



أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY



أكاديمية علمية ودعوية عالمية، منبثقة عن الهيئة العالمية
لنصرة نبي الإسلام، تعتمد التقنيات والأساليب الحديثة في
التعليم، تنظم وتقدم برامج ودورات علمية، ودبلومات شرعية
وفنية ومهارية في مختلف مجالات النصرة النبوية، وتقوم على
تخريج وتأهيل متخصصين في فقه نصرة النبي صلى الله عليه
وسلم علميا وعمليا، وتعمل على تمكين الشباب المسلم من
المشاركة الواعية الفعالة في مجالات النصرة المتعددة.

الشيخ د. عبدالحى يوسف

عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

+90 536 49113 74

@ansaracademy_



مركز



القبلة الخضراء
لحفظ السنة النبوية

المشرف العام على المركز:

أحمد الحسني الشنقيطي

للتسجيل





د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأئصار النبي ﷺ



الافتتاحية

استشهاد القادة وانتصار المقاومة

١

«جئتكم بقوم يحبون الموت.. كما تحبون الحياة».

هذا ما جاء في رسالة خالد بن الوليد إلى ملوك فارس، وهذا تحديداً ما يجعل جذوة الجهاد في سبيل الله عصية على الانطفاء والانزواء، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. إنه أيضاً ما يُبقي أعلام الجهاد ترفرف دائماً في سماء الإسلام لا تسقط أبداً.. ما إن تسقط في صقع إلا ويتلقفها قساورة الإسلام في صقع غيره: أن هناك رجالاً يحبون الموت والاستشهاد وما عند الله تعالى أكثر من هذه الدنيا الفانية؛ فقد أبصروا بقلوبهم الحقيقة التي لا يبصرها إلا الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين: أن ما عند الله خير وأبقى وأن الدنيا لا تعدل جناح بعوضة وأنها دار اختبار وبلاء وليست دار نعيم وبقاء، وأن لا خير في الحياة وديار الإسلام يحتلها شر من وطئ الأرض قتلة الأنبياء والنساء والأطفال.

❁ لقد كانت معركة طوفان الأقصى أشبه بعملية استشهادية ضخمة جماعية، يعرف مَنْ اتخذ قرار بدؤها من القادة الكبار في حماس وأصغر جندي شارك فيها (وما فيهم صغير) أنه ذاهب إلى الله تعالى ليلقاه شهيداً مقبلاً غير مدبر، فلا يقول عاقل إن القادة المجاهدين الشهداء كانوا يظنون أن ما أقدموا عليه من فتح مابين يوم السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ وما تلاه سيمر مرور الكرام، بعد أن قتلوا هذا العدد الضخم من الجيش الصهيوني وعملائه، وبعد أن أسروا عدداً غير مسبوق من المحتلين، ودمروا آلياته فأصبحت الميركافاه نخر الصناعة الإسرائيلية أضحوكة وخبر تفجيرها على يد المجاهدين خبراً عادياً يومياً، وفضحوا جيش الاحتلال ودقوا أكبر مسمار في نعشه منذ ولادته لقيطاً. قطعاً كانوا يعلمون أن لصنيعهم ردة فعل كبيرة؛ بل كانوا على يقين أن المصير هو الشهادة، ومع ذلك أقدموا بكل شجاعة ورباطة جأش.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢].



🏆 وكأن هذه الآية نزلت اليوم فيا لإعجاز القرآن! إن غاية ما حققه الصهاينة هو مراد الشهداء! فهم قد سعوا إلى الشهادة وحرصوا عليها، وكانوا يرونها نصراً مؤزراً، وهذا ما أوصلهم إليه الصهاينة بالفعل. أما المجاهدون؟ فقد أصابوا شعب بني صهيون بعذاب بأيديهم، فلم تمر عليهم أيام بهذه الصعوبة من قبل، ولن يعودوا أبداً إلى ما كانوا عليه، فطوفان الأقصى صدمة نفسية وعقدة لن تمنحي من صدورهم ودوماً سيرادهم في كوابيسهم.

كيف لا وهم اليهود.. أشد الناس حرصاً على الحياة.. يفزعون عند الموت في المعركة ويرونه مصيبة فيتباكون ويصابون بالهلع ويفرون من البلاد.. وكأنها معركة تقابل فيها النقيضان، وشتان ما بينهما، ويا لها من هوة ساحقة بينهما.. معركة لا يوجد فيها حلول وسطى، فإما أن تجاهد وتسعى أن تكون شهيداً بلا ذرة تعلق بهذه الفانية، أو تكون حريصاً على الدنيا محباً لها، فسطاطان لا ثالث لهما: حزب الله وحزب الشيطان.

❦ فهنيئاً للقادة الشهداء..



الضيف وعيسى وسلامة وأبي
طماعة وثابت وغيرهم، هنيئاً
لشheed الساجد وجميع الجنود
المجهولين في الأرض المعروفين
في السماء.. وكفى لهم شرفاً.

٢

لا أحفل كثيراً بالأصوات الناعقة على حماس، أو من يخوضون في قادتها المجاهدين، لأن هؤلاء لا حياء لهم ولا كرامة، فهم لا يستنكفون من تكرار الشيء وضده، وغالب هؤلاء إما مأجورون أو موتورون، والقسم الأول: يؤدي عملاً نظير ما يتقاضاه من المال، ولا يمكنه التوقف عن عمله بحال. والثاني: يرى توضحيات حماس وبطولات رجالها كاشفة لما انطوت عليه نفسه من الخنوع للظلم واستمراء وقبول الضيم، فإن صاحب الأثمال المتسخة، تؤرقه رؤية أصحاب الزيول الطاهرة النظيفة.

في فترة الإعداد لمباغطة الاحتلال في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ كانت هذه الأبواق تردد أن حماس ركنت إلى الاحتلال، وتأقلت على وجوده، وغرّها ما تحت يدها من السلطة، ورضيت بمكاسب بيع الدولار وكنز الدولار، والتجارة في المؤن الغذائية.

٩



ولما وثبت حماس على غلاف غزة،
وصبّحت المحتلين في أسرّتهم، وسأقت
الأسرى وعادت بهم، وأظهرت نقاط
ضعف الاحتلال فكانت كالغربال،
عندها تبدلت النعمة إلى: لماذا أيقظتم
المراد وألقيتم بأيديكم إلى التهلكة؟

وانّجّهموا مباشرة للتشكيك في قادة الخارج، بأنهم مع أولادهم في بجوحة الفنادق، وقادة الداخل
في مأمن مع أسرهم داخل الخنادق، ولما كشفت الأيام أحابيلهم وأباطيلهم، واستشهد القادة وأولادهم
وأحفادهم في مقدمة الصفوف، بلعوا ألسنتهم وانصرفوا لحياة أحبولة جديدة، وحبك أمثلة حديثة.

ولو تغيّر اتجاه الكفيل، أو تمكّن المجاهدون من إكمال مشروع التحرير، لوجدت هؤلاء يكررون أهانيج
حماس، ولأعلنوا أنهم أبناء أحمد ياسين. وما زالت المقاطع تشهد على نفاقهم وتلوّنهم، كما رأينا في أعقاب نجاح
الربيع العربي، ونسمع الآن غير بعيد أصوات الشبيحة الذين يريدون فرض وصايتهم على سوريا الجديدة !

لذا لا يعنيني كثيراً الردّ على صهاينة العرب، الذين يولولون على (هزيمة غزة)، ويرون تدمير مستشفياتها
ومدارسها انتصاراً لجيش الاحتلال، والحقيقة أن صهاينة العجم بشتى تخصصاتهم يعترفون بهزيمتهم في معركة
طوفان الأقصى، واستقالات القادة العسكريين والوزراء مسببة وتنصّ على ذلك، ولعل أقصر المشاهد التي
تختصر القضية، أنه خلال فترة الحرب التي بلغت ٤٧ يوماً غادر من الصهاينة إلى الخارج قرابة مليون فارّ،
وفي اليوم الأول لبدء سريان اتفاقية وقف إطلاق النار زحف إلى شمال غزة قرابة مليون فلسطيني.

❁ ويكفي أن ثبات أهل غزة طوال هذه الفترة، قضى على الشائعة المتكررة عن بيع الفلسطيني لأرضه وتفريطه فيها، لأن ما فعله الفلسطيني في غزة ليس له مثيل في تاريخ الأمم والشعوب، حيث خاض هذه الحرب الممتدة بصبر وبسالة، أمام جيش احترف حروب الإبادة، وتسانده بكل وسائل المساعدة الدول الكبرى في العالم، وعملاؤهم من الحكام الإقليميين.

أما نتيجة معركة غزة فهي نفس نتيجة معركة مؤتة..



وأوجه الشبه بينهما تكاد تصل درجة التطابق، فقد خرج ثلاثة آلاف من جيش المسلمين لأول مرة إلى خارج حدود الجزيرة العربية، حيث منطقة مؤتة التي تقع في الأردن الآن، وكان في انتظارهم جيش بلغ عدد جنوده مئتي ألف مقاتل، فاستشهد قادة المسلمين الثلاثة في الجولة الأولى: زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ثم عبدالله بن رواحة.

🔥 وأخبر عندها النبي ﷺ أصحابه في المدينة باستشهاد القادة الثلاثة، وأن الراية أخذها سيف من سيوف الله يفتح الله على يديه، وبالفعل أخذها خالد بن الوليد سيف الله المسلول على أعدائه، واستطاع خالد بخبرته العسكرية وخطته الحربية، أن يجعل جيش العدو العرمم يقبل بوقف القتال، ولا يسعى لنشوب الحرب، ويرضى من الغنيمة بالإياب، فعل ذلك خالد دون أن يظهر على جيشه تفهقر أو انسحاب من ساعة المعركة، بل أقنع عدوه بأنه كامل الجاهزية.



وهنا يتفرع السؤال إلى قسمين:



● **الأول لمن يدينون بالإسلام:** كيف لا نقول انتصر خالد، وقد سمي رسول الله ﷺ فعله فتحاً ونعته بسيف الله، وظل كذلك فما عرفت له ثلثة، ولا أصابته نبوة؟!

● **وسؤال القسم الثاني للمحللين والمتخصصين:** كيف تفسرون إجماع جيش قوامه مئتي ألف، عن خوض الجولة الثانية من المعركة أمام جيش عدده ثلاثة آلاف؟

✦ وهذا يأخذنا إلى موقعة غزة التي فقدت فيها العديد من قادتها في ١٤ شهراً، وبقي أهلها لم يبرحوا أمكانهم، وعجزت جيوش العالم وأجهزتها الحديثة عن تحرير الأسرى، إلا بشروط حماس التي أعلنت عنها من اليوم الأول، ورجع الجيش العرمم ومن معه من حلفاء البغي، تلغنهم وجوه الأرض ويطاردتهم شبح الاستقالات والإخفاقات، وتنتظرهم المحاكمات.

وأختم من مشهد الختام... الذي خرج فيه جنود القسام وهم في كامل اللياقة والأناقة، بادية عليهم ملاح العزة، وقد احتفى بهم أهل غزة -ورجعت ربما لأقوالها القديمة- فقالوا: أين كان هؤلاء الأشداء المهندمون؟ ولو غاب القساميون عن المشهد لقالوا: خلاص انتهت حماس!

لقد رأينا حماس في اليوم التالي للحرب، لا تقلّ عن اليوم الأول، وأنها بعد مؤتة ستهياً لما هو أكبر، كما حدث مع صحابة النبي الأكرم ﷺ.



محمد إلهامي (رئيس التحرير)

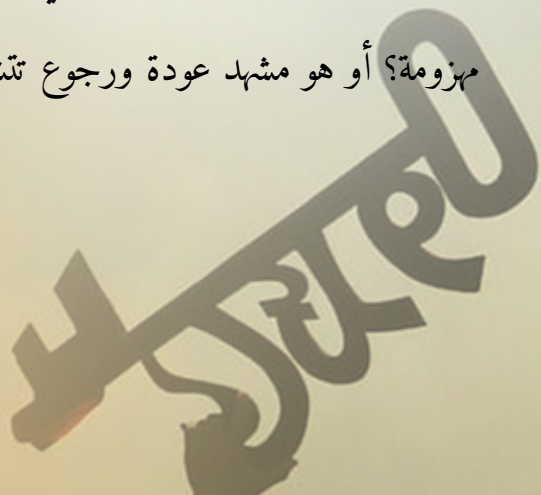
عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

إزجاء البشرى بالعودة الكبرى.. وتحلية السيف بمناقب الضيف

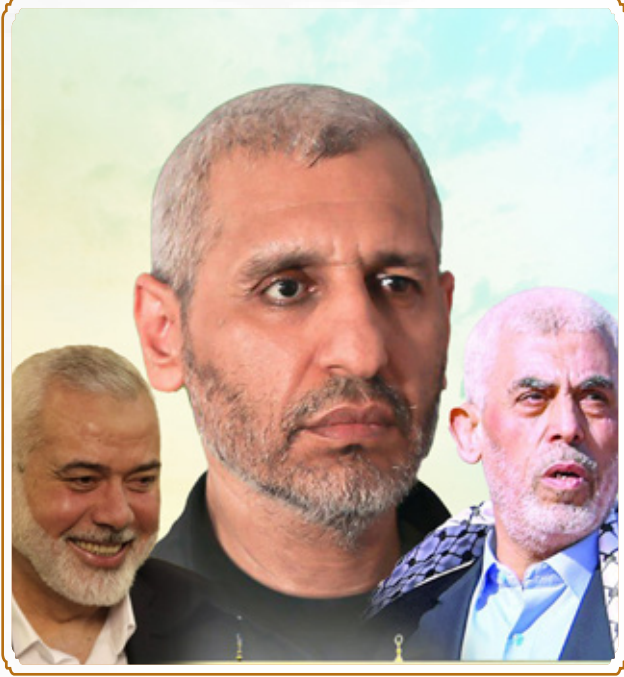
هل غادر الكُتاب في شأن غزة وقادتها الشهداء من متردم؟! 

ما أصعب أن يجد المرء قولاً في شأن كلِّ الناس يكتب فيه ويعتصر مشاهدته اعتصاراً!

فكيف إن كان المشهد الذي يُراد القول فيه هو مشهد انتصار ترنو إليه أمة مستضعفة

مَهْزُومَةٌ؟ أو هو مشهد عودة ورجوع تتشوق إليه أمة مُهْجَرَةٌ نازحة؟! 





كيف إن كان المشهدُ مشهدَ قادةٍ لطالما افتقدت
الأمّة أمثالهم وإنجازهم وبطولاتهم؟! ألم تر إلى الأمّة
المهزومة المستضعفة يموت قادة جيوشها على فراشهم
الوثير، كما يموت البعير، وقد تركوا أرضهم محتلة لم
يطلقوا نحوها رصاصة ولم يحرروا منها شبراً؟!!

ماذا يقول المرء للظمان الذي بدأ يرتشف
الماء؟ إن الظمان الذي لقي الماء عن الكلام كله
في شغل شاغل!

ماذا يُقال للشباب إذا تزوج من محبوبته، فارتوت نفسه المتلذذة من الحب، وارتوى جسده المترع
بقوة الغريزة؟

كل كلام في هذا الموطن فراغ وخواء وهواء.. لا الكلام يستطيع الوصف، ولا صاحب الشأن في
حالٍ يحتاج فيه إلى كلامٍ من أحد!

نعم.. تتصاغر الكلمات أمام بطولة الشهداء العظام، ما في طاقة الألفاظ أن تحيط بالمعاني والمشاعر..
يكفي أنهم بلغوا الذروة العليا من الشرف.. ذروة الشهادة في سبيل الله!!

لعله كان يسعنا السكوت واحترام اللحظة الهائلة لولا أن في الناس ناسٌ أنزل الله عليهم غضبه
وسخطه، فكانوا شياطين الإنس، ينطقون عن لسان الشياطين، ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ
لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقد أخبرنا الله أن ﴿شَّيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].



ولقد وقف هؤلاء الشياطين يريدون اغتيال لحظة النصر والإنجاز والعودة المظفرة في قطاع غزة، وتدفق القائلون على محطات الشياطين الفضائية ليتلمظوا من هذا المشهد العزيز، وليثيروا الغبار عليه، فكان واجباً علينا أن نجاهد هؤلاء بالقلم واللسان، وقد بينَّ لنا إمامنا الكبير ابن القيم في مراتب الجهاد أن جهاد المنافقين يكون بالهجة واللسان والبيان، وأنه جهاد ورثة الرسل^١.

وهذا الجهاد باللسان يكون بقول الكلام ذي الثمن، كما يقول ابن القيم: «أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض، مثل أن تتكلم به عند من تخاف سطوته وأذاه»، وذلك مأخوذ من قول النبي ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»^٢، وقوله ﷺ: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»^٣.

وأمرٌ فوق ذلك، ومع ذلك، ودون ذلك أيضاً.. ونعم! نحن نكتب لأنفسنا قبل أن نكتب في نصرة أهل غزة.. نروي صدورنا من المعاني العظيمة التي حُرِّمنا منها.. ونمتنع بالنظر في وجوه الشهداء الكبار الذين يتألقون في الليل البهيم.. نتقوى وتتصلب بما نكتب، ننصر بواعث الخير فينا قبل أن تطمسها أثقال الحياة التافهة وركامها السخيف!

١ انظر التفصيل في: ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٢٧ (بيروت - الكويت: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار، ١٩٩٤م)، ٥/٣ وما بعدها.
٢ رواه أصحاب السنن بسند صحيح.
٣ رواه الحاكم بسند صحيح.

❦ ما كان لأبي خالد الضيف أن يموت إلا شهيداً.. كذا، ما كان لصحبه الكرام أن يموتوا إلا هذه الميته..

لعمرك هذا ممات الرجال •• ومن رام موتاً شريفاً فذا

إذا كنا من أمة الإسلام التي ترى العار فيها أن يموت الرجل حتف أنفه! فلا يليق بالسادة الكبار في هذه الأمة أن يموتوا إلا شهداء، مقبلين غير مدبرين.. كذا كان الصحب الأول! وكذا كان الموكب الجليل.. موكب الأنبياء والصديقين والشهداء.. ﴿وَكَايِّنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

نعم.. تطلب النفس كمال الحياة ونعيمها، وما في الدنيا كمال ولا نعيم!!

ومهما قال العقل: لا مناص

من أن تكون نهاية العظماء عظيمة، ولا يليق بسادة المجاهدين إلا الشهادة الكريمة.. تجادل النفس عن نفسها وتقول: لعل وعسى ولربما وليت ما..

❦ ومع أن بقاء أمثال الضيف ورجاله أحياء لا تطالهم يد إسرائيل



الطويلة الممدودة بحبل الناس، في هذه الظروف الصعبة الرهيبة ثلاثين سنة، هو واحدة من الأساطير، ومن أعاجيب الانتصارات، إلا أن النفس تتمنى لو شهدوا بأنفسهم فتح بيت المقدس!!

❁ ولقد رأى رسول الله في حياته استشهاد قاداته وأحبابه: حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وزيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وغيرهم وغيرهم.. ثم رأى صحابته من بعده: وفاته هو ﷺ وكفى بها مصيبة.. ثم ساحت دماء المسلمين في أركان المعمورة كلها، ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾. وبلغت خيل المسلمين ما بين فرنسا إلى الصين.. في أعجب مشاهد الفتوح في تاريخ البشر كله!

نعم.. هذه آية نراها الآن رأي عَيْن لا رأي عقل وخيال وضمير..

ها نحن أمام حركة قد جاءت الشهادة فأخذت قاداتها السياسيين والعسكريين، فما شعر أحد بأنهم وهنوا ولا ضعفوا ولا استكانوا، بل ظلوا حتى اليوم الأخير يقاتلون العدو قتال الأبطال في مناطق الشمال التي طُحنت حتى سُويت بالأرض!!

وقد ظلوا في ساحة التفاوض ثابتين فما استطاع أحد أن ينتزع منهم شيئاً سوى ما قبلوا به قبل استشهاد هؤلاء القادة: السياسيين والعسكريين.. كأن القادة أنفسهم في مكانهم لم يبرحوه! بلى، بل كان الجند في مكانهم ما وهنوا ولا ضعفوا ولا استكانوا!



❁ ثم جاءت مشاهد تسليم الأسرى التي غيظ لها العدو وفقد لها أعصابه وطار فيها صوابه، فكأنما هؤلاء قوم لم يحاربوا ولم يذهب قاداتهم.. ما وهنوا ولا ضعفوا ولا استكانوا!

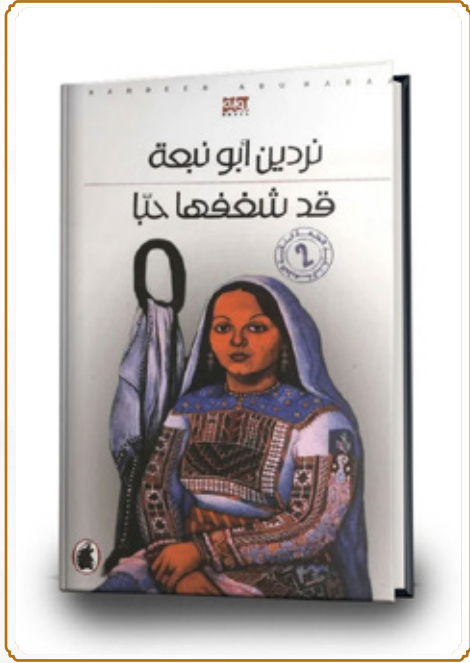
طارت قلوب العدا من خوفهم فرقا ••• فما تفرق بين البهم والبهم

وكفى بهذا المشهد دليلاً على أصالة هذه الحركة وعظمتها وثباتها..

✿ إن موتهم وإن كانت مصيبة لنا، وطعنة في صميم قلوبنا، إلا أنها جائزة لهم بل هي أسمهم أمانهم، وتلك هي الميته اللاتمة بهم!! ولو أنصفنا، لكان الذي هو أحب إليهم أحب إلينا.. ولكن: كيف تدرك نفوس القاعدين المتناقلين هم الأرواح العلية التي تطوف حول منازل الشهداء؟!

٢

«غبة من السبع، ولا النذل كله»



كتبت الروائية نردين أبو نبعة روايتها «قد شغفها حباً»، عن الشهيدة زوج الشهيد؛ عن وداد عصفور زوجة القائد محمد الضيف! كان أبو خالد الضيف قد حُرِمَ الأبناء من زوجته الأولى، ومع ما بُذِلَ من تدخلات طبية لم ينتهِ الأمر إلى شيء.. فكان يطلب زوجة أخرى.. ولما تردد الكلام في جلسة نسائية، قالت امرأة: لو كان عندي ابنة لزوجته إياها!

✿ ما كان عند تلك المرأة من بنات يصلحن للزواج، إلا ابنة حديثة العهد باستشهاد زوجها، فقد صارت أرملته!

فتأمل -أيها القارئ- في أسطورة جديدة من أساطير ذلك الشعب الصلب.. شعب فلسطين! هذه امرأة ترشح ابنتها لواحد من أخطر الرجال في العالم.. رجل ينتظره الموت في كل لحظة، حرقاً، بلا مبالغة!!



وقد اختصرت المرأة العظيمة الحكيمة فلسفتها في الحياة والزواج والحب بهذه الكلمة المختزلة المختصرة المعتصرة: «غَبَّةٌ من السبع ولا النذل كله»! ومعناها: رشفة من الرجل الأسد، خير من الظفر بكل الرجل النذل!! أو بمعنى أوضح: لحظات مع رجل أسد، خير من حياة مع النذل!!

وهكذا أعطت المرأة ابنتها للرجل الأسد: محمد الضيف!!

وصدق الله تعالى ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٥].. لقد كان الأسد لائقاً بهذه المرأة وابنتها.. وكانت المرأة وابنتها لائقتين بالأسد!!

وأما في حياة الشعوب المدجنة المضطهدة المذبوحة التي حُرمت نعمة الكفاح والنضال.. فاسرح بعينيك وتأمل كيف خربت البيوت وكيف تخرب، لكثرة الأندال والمحقاوات.. بيوت تخرب من أجل «اهتمام لا يُطلب» أو «رفاهية لا تتوفر» أو «فُسْحَة تتأجل».. أو غيرها من اهتمامات الفارغين في البيوت الخاوية!!

ها قد ذهب السبع.. فيا لسعادة من رشف منه رشفة!!

٣

ذلك الرجل السبع.. كيف لا تتآمر عليه الضباع؟!

نعم، كيف لا تتآمر الأنظمة العميلة وجيوشها على حركات المقاومة؟! كيف ووجودها يخرجهم ويفضحهم ويجللهم بالعار والشنار؟!

كيف ولن تجد قائد جيشٍ عربي انتصر ولو نصراً واحداً وحيداً في حياته.. وإنما حياته كلها هزائم في هزائم.. بل كم منهم من مُزَّق جيشه ومُرَّغ أنفه أمام حركات مسلحة لم تبلغ أن تكون جيشاً؟!

كيف والقائد في تلك الجيوش يعيش في الحياة رغداً، يضمن من المال الحرام المنهوب من الشعوب، ثم يموت على فراشه الوثير، حتف أنفه كما يموت البعير.. قلب في صفحات التاريخ ومنصات الانترنت وابحث في قادة جيوش هذه الأنظمة العربية منذ وقعت النكبة حتى الآن.. هل ترى واحداً منهم مات في المعركة؟! فهل ترى واحداً منهم حرّ شيئاً من أرضه؟!

✿ هذا مع أنه لا تكاد تجد نظاماً من هذه الأنظمة إلا وله أرض محتلة يطالب بها، بمن في ذلك من يزعم أنه حر كل أرضه.. لا تصدق هؤلاء، فإنما لهم أرض محتلة ولكنهم قرروا أن يتنازلوا عنها فنسوها!



كيف لا يتآمر الضباع على السبع الذي تجرأ على إسرائيل.. إسرائيل التي التهمت جيوش العرب في ساعات وأيام، مع ما كانت مدججة به من السلاح والدبابات والمدركات والطيران.. فإذا بهذا السبع الرابض في القطاع المحاصر يفاجئها بالصفعة المدوية الأعظم في تاريخها، ويشن عليها حرباً لا يمكن أن يفهمها ولا أن يستوعبها عقل واحد منهم!!

كيف لا يتآمرون عليهم كما تتآمر العاهرات على المرأة العفيفة التي لم تفرط في نفسها!!

🌿 من يشتري منا جيوشنا وقادتها ورؤساء أركانها، ومعهم أكوام نياشينهم وأوسمتهم، ويعطينا بديلاً عنها: حركة من تلك الحركات العظيمة التي تركع أمامها إسرائيل المدججة والممدودة بجبل حلفائها!!

يا رب الطف بقلوبنا، وبلغنا مما يرضيك آمالنا!

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤].

✿ يا عجباً للسادة الشهداء.. حياتهم قدوة، وموتهم حياة.. وسمع هذا الكلام النفيس البديع للشهيد سيد قطب في تفسير هذه الآية:

«هنالك قتلى سيخرون شهداء في معركة الحق. شهداء في سبيل الله. قتلى أغزاء أحياء. قتلى كراماً أزياء - فالذين يخرجون في سبيل الله، والذين يضحون بأرواحهم في معركة الحق، هم عادة أكرم القلوب وأزكى الأرواح وأطهر النفوس - هؤلاء الذين يقتلون في سبيل الله ليسوا أمواتاً. إنهم أحياء. فلا يجوز أن يقال عنهم: أموات. لا يجوز أن يعتبروا أمواتاً في الحس والشعور، ولا أن يقال عنهم أموات بالشفة واللسان. إنهم أحياء بشهادة الله سبحانه. فهم لا بد أحياء..

إنهم قُتِلُوا في ظاهر الأمر، وحسبما ترى العين. ولكن حقيقة الموت وحقيقة الحياة لا تقررهما هذه النظرة السطحية الظاهرة.. إن سمة الحياة الأولى هي الفاعلية والنمو والامتداد. وسمة الموت الأولى هي السلبية والخمود والانقطاع.. وهؤلاء الذين يقتلون في سبيل الله فاعليتهم في نصرته الحق الذي قتلوا من أجله فاعلية مؤثرة، والفكرة التي من أجلها قتلوا ترتوي بدمائهم وتمتد، وتأثر الباقين وراءهم باستشهادهم يقوى ويمتد. فهم ما يزالون عنصراً فعالاً دافعاً مؤثراً في تكييف الحياة وتوجيهها، وهذه هي صفة الحياة الأولى. فهم أحياء أولاً بهذا الاعتبار الواقعي في دنيا الناس.



ثم هم أحياء عند ربهم، إما بهذا الاعتبار، وإما باعتبار آخر لا ندري نحن كنهه. وحسبنا إخبار الله تعالى به: ﴿أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ لأن كنه هذه الحياة فوق إدراكنا البشري القاصر المحدود. ولكنهم أحياء.

أحياء. ومن ثم لا يُغسلون كما يُغسل الموتى، ويكفنون في ثيابهم التي استشهدوا فيها. فالغسلُ تطهير للجسد الميت وهم أطهار بما فيهم من حياة. وثيابهم في الأرض ثيابهم في القبر لأنهم بعد أحياء.

أحياء. فلا يشق قتلهم على الأهل والأحباء والأصدقاء. أحياء يشاركون في حياة الأهل والأحباء والأصدقاء. أحياء فلا يصعب فراقهم على القلوب الباقية خلفهم، ولا يتعاضدها الأمر، ولا يهولها عظم الفداء..

❁ وها نحن بعد السنين الطويلة نتذكر بالفخر والاعتزاز، وتحيا القلوب بذكرى الشهداء، ومن في الناس لا يتذكر أمثال ياسين والرتبسي وصلاح شحادة، ومن قبلهم حسن البنا وسيد قطب، ومن قبلهم عز الدين القسام، ومن قبلهم عمر المختار، ومن قبلهم طابور طويل مديد وموكب جليل فريد يمتد حتى يصل إلى النيين والصديقين..

ولقد عرف العرب في جاهليتهم أن خلود المرء لا يكون بطول الحياة بل بخوض المعارك والقتل فيها، فالمرء مهما عاش مات، ولكنه إذا قُتل في سبيل المجد خلد ذكره! ولذا قال قائلهم:

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجد .. لنفسي حياة مثل أن أتقدما

🔥 وتتابع الشعراء على مثل هذا القول، وهذا أبو فراس الحمداني ينشد قائلاً:

يقولون لي: بعث السلامة بالردى .. فقلت: أما والله ما نالني خسرٌ
وهل يتجافى عني الموتُ ساعةً .. إذا ما تجافى عني الأسر والضُرُّ؟
هو الموتُ فاختر ما علا لك ذكره .. فلم يمت الإنسان ما حيي الذِّكرُ
وإن متُّ فالإنسان لا بد ميتٌ .. وإن طالت الأيام وانفسح العمرُ
سيزكرني قومي إذا جدَّ جدُّهم .. وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ

❁ وإن قصيدة أبي فراس هذه ما أجدر بها أن تكون وصفاً لحالة أبي خالد الضيف رحمه الله.. ولقد وصف فيها نفسه وهو يُصَبِّح القرية الحصينة المنيعة التي أُمِنَتْ أن تقتحم، فما أشبه ذلك بصباح السابع من أكتوبر المجيد! ووصف نفسه كيف يملك الأسرى من المقاتلين فما أشبهه بإسقاط فرقة غزة في ذلك اليوم! ووصف نفسه ببذل النفس في طلب المعالي، فما أشبه ذلك باستشهاد أبي خالد. فاسمع وتأمل:

- فيا رَبَّ دَارٍ - لم تَحْفَني - منيعة
- طلعتُ عليها بالردى أنا والفجرُ
- وحيّ رددتُ الخيل حتى ملكته
- هزيمًا وردّتي البراقع والخمرُ
- ونحن أناس لا توسط عندنا
- لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ
- تهون علينا في المعالي نفوسنا
- ومن خطب الحساء لم يُغلها المهرُ
- أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العلا
- وأكرم من فوق التراب ولا نفرُ

٥



🌿 لقد بقيت كلمة لا بد من قولها في مشهد العودة إلى شمال غزة، وهي بإذن الله البشري بالعودة الكبرى..

لقد أغاز هذا المشهد أعداء الله من الصهاينة، كما أغاز أوليائهم وحلفاءهم في القنوات والصحف والمنصات التابعة للأنظمة العربية.. وإن غيظ الصهاينة مفهوم.. وإن غيظ أوليائهم مفهوم أيضاً، فذلك أمر مستقيم لا عوج فيه ولا استغراب منه!

❁ إن أصل مشكلة فلسطين منذ كانت هي مشكلة الأنظمة العربية، وما كان أهل فلسطين ليخرجوا من أرضهم، ولا كانت إسرائيل لتنشأ وتستقر حتى تجاوز السبعين سنة لولا مجهود الأنظمة العربية في حمايتها وتثبيت وجودها!

هذه الحقيقة التي تبدو غريبة، هي أبسط الحقائق وأسطعها إذا قرأنا تاريخ قضية فلسطين. وما من أحد قرأ هذا التاريخ إلا وتمنى لو لم تكن ثمة أنظمة عربية ولا أنها تدخلت في القضية، إذن لكان الحال غير الحال! وذلك مشهد ومسلسل مستمر، وها أنت ترى وتسمع كيف أن ترمب يُصرِّح علناً بما يكتمه السياسيون عادةً من التفكير في توسيع خريطة إسرائيل، ويتصل بالأنظمة لتستعد لاستقبال المهجرين الفلسطينيين!



هل ترى الرئيس الأمريكي يمكن أن يتكلم بهذا علناً لو كان يعرف حقاً أن تهجير الفلسطينيين خطُّ أحمر لدى الأنظمة العربية؟ إنه يعرف، كما يعرف الجميع، أن هذا أمرٌ متاح وممكن، ولئن كان ثمة خلاف حوله، فهو خلاف حول التوقيت والثن والإجراءات والتدابير!

🇺🇸 ألم ير الأمريكيان والصهاينة وسائر هذا العالم كيف وقفت هذه الأنظمة مع الصهاينة، وكان أشد ما يريدون منهم أن ينتهوا من حرب غزة بسرعة؟! لقد وفرت هذه الأنظمة لإسرائيل سائر ما أمكن أن تقوم به في سبيل تسريع إبادة المقاومة وإنهاء الحرب في غزة: طرق أصلية وطرق بديلة لتوصيل البضائع، وموانئ لاستقبال الأسلحة الذاهبة إلى الصهاينة بل وتوقيع اتفاقيات أمنية وعسكرية مع الدولة الصهيونية في



خضم الحرب نفسها، وحصار وإغلاق للمعابر، واستصفاء أموال الفارين من الجحيم بمن في ذلك المرضى والجرحى (ثلث الشهداء في غزة ماتوا جراء الحصار ونقص الأغذية والأدوية والمنع من العبور للعلاج خارج غزة)، وضغط على المقاومة في المفاوضات. وهذا كله فضلاً عن المجهود السابق في هدم الأنفاق وتفجيرها وزيادة السور العازل حول غزة ومضاعفة طوله وعرضه وعمقه وإغراق خندقه بالماء!!

هل هذا فعل قوم يرفضون التهجير حقاً، ويصرّون على بقاء القضية الفلسطينية حية؟!

لم يقل أحدهم علناً: إذا شاءت إسرائيل أن تهجر أهل غزة فلتهجرهم إلى صحراء النقب ثم تعيدهم مرة أخرى بعد القضاء على المنظمات الإرهابية؟!

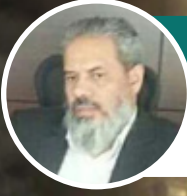
أهذا لسان حاكمٍ حريصٍ على فلسطين وقضيتها؟!

أين هذا من سيدٍ مثل أبي خالد الضيف وأصحابه؟!!

تالله ما يستريب في هذا المشهد إلا من طمس الله على قلبه، واختار أن يكون مع أعداء الله!

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَٰئِكَ

مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٧، ٨].



د. حسين عبد العال

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

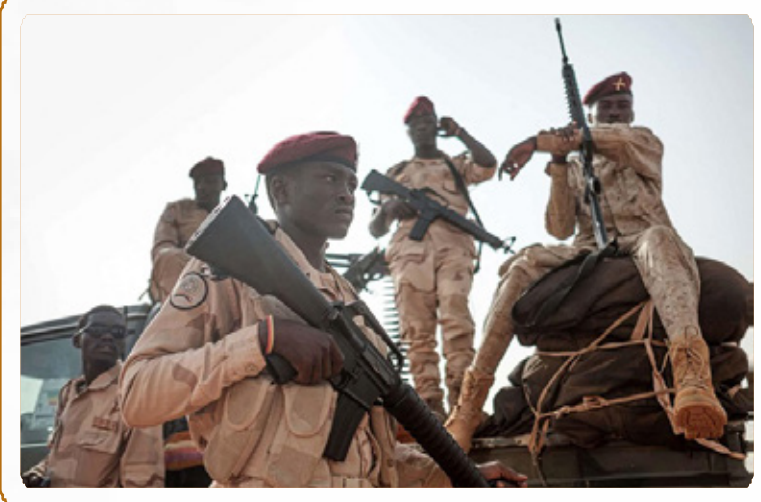


السودان

على خطى سوريا وأفغانستان

🕊 كنت أحب أن أكتب عن انتصارات غزة التي أبهرتنا، وأن الهدنة في غزة نصر عظيم، فغزة لها علينا حق كبير ودين في رقابنا إلى يوم الدين، لكنني رأيت أن السودان -وما زال في محنته- أحق بالكتابة عنه وبتذكير الناس به، فالسودان وغزة وسوريا ومسلمو الصين وغيرهم أمة واحدة لا فرق بين عربي ولا عجمي، وكلهم مسلمون لهم الحق علينا، نفرح لفرحهم ونتألم لألمهم، فنحن كلنا جسد واحد.

طبيعة المعركة في السودان



لا قد يظن البعض أن الحرب في السودان حرب داخلية، أو نزاع على السلطة بين جنرالين من جنرالات الجيش، أو بغضٌ لحاكم السودان ومحاولةً للانقلاب عليه، كما نمتي أن تكون حتى كذلك! لكن الأمر غير ذلك بالمرة.

” إن الأمر في السودان خروج مسلح مدعوم من جهات مشبوهة، وهو خروج على السودان وعلى الدولة لا على الحاكم، خروج على الشعب ذاته، انتقام من أهل السودان، عامان والكل يشهد أن (ميليشيات الدعم السريع) ليس هدفها المال فقط، أو السلطة فقط، لكن هدفها الذي يعلمه القاصي والداني، هو تفريغ السودان من شعبه، لأن شعبه لا يعجب السادة، وبعد تفريغها يحلون مكانهم سكاناً جُدد لتغيير الدولة بتمامها، وما تفعله (المليشيا) من قتل وتشريد وإذلال للشعب السوداني ليس إلا لإجبارهم على ترك بلادهم والهجرة لأي مكان آخر، واسألوا في ذلك أهل دارفور وأهل الجزيرة ومن قبلهم أهل الخرطوم. ”

✦ إن هذه (المليشيا) المدعومة من دولة الإمارات المارقة، والتي تنفذ الأجندة الصهيونية بامتياز وبإخلاص أكثر من الصهاينة أنفسهم، والتي أبرمت الاتفاقيات على تسليم السودان: موانئها ومطاراتها وجبال ذهبها وخيراتها للإمارات، مقابل دعم الإمارات لهم في الحرب. لذا قامت الإمارات بإلجام كل من كان يظن أنه سيقف مع الجيش السوداني بالسلاح أو غيره، فألجمت مصر وغيرها بما تستطيعه من أدوات الإلجام. أقول إن هذه (المليشيا) لا تعرف للوطنية سبيلاً، فضلاً عن كونها تعرف شيئاً

عن الإسلام، هذه (المليشيا) التي لا تعرف الإنسانية ولا الرحمة ولا الآدمية، ما هي إلا حفنة من المرتزقة جاؤوا لتنفيذ ما يؤمرون به لمصلحة أعداء الأمة، ولقد كان زعيمهم يُعدُّ لذلك منذ سنوات عدة، إنه مخطط عالمي يدار اليوم على السودان.

لكن ما سبب الحرب على السودان بهذه الطريقة؟



الإجابة سهلة وواضحة ومرئية لكل ذي عينين، فلا نرجع لأيام سايكس بيكو وما مرادها من تمزيق العالم الإسلامي لأجل سهولة السيطرة عليه ونهب ثرواته، ولكن تعالوا بنا للمخططات الحالية لتقسيم السودان المقسم أصلاً إلى دويلات أصغر وأضعف مما هي عليه، وما انفصال الجنوب منا بعيد، ومنذ تولي

البشير السلطة في السودان، ورأى الغرب أن هذا حكماً إسلامياً لا يمكن السماح به ولا بمثله، ومن ساعتها وفرضت على السودان قيود شديدة وحوصرت اقتصادياً، ووضعت لها الخطط للقضاء عليها.

وظلت حكومة البشير تحافظ على بعض الثوابت رغم ما كان من حصار عليها، فكان الإسلام في السودان حاضراً وفي عافية، والدعاة يتحركون بكل أريحية وحرية، وكانت السودان ملجأ لكل مظلوم ومضطهد في بلده، فاستقبلت جموع السوريين الفارين من ظلم الأسد، وكذلك المصريين الفارين من الانقلاب العسكري، وغيرهم من البلاد الأفريقية وغيرها، كما كانت السودان منارة علمية إسلامية عالمية من خلال جامعاتها وخاصة جامعة إفريقيا العالمية التي أصبحت صرحاً تعليمياً يقصده طلاب العلم من كل دول العالم، تلك الجامعة التي كانت أول أهداف المنقبلين على حكم البشير، فعزلوا أفضل أساتذتها، وقيدوا كل الأعمال بها.

❁ والأكثر من ذلك هو موقف السودان القوي والثابت من القضية الفلسطينية ومن القدس الشريف، فهي التي شكلت على أرضها لجنة القدس وكانت تجمع التبرعات للقدس بأكثر مما تجمعه لمصالحها الداخلية، وكانت ممراً مهماً لأهل فلسطين، واهتمت بتوصيل السلاح والعتاد للمقاومة الفلسطينية، وبتدريب الفلسطينيين على أرضها، وضربت لأجل ذلك بعض مصانعها، وكانت رغم ذلك تفتح ذراعيها لـ (حماس) وفصائل المقاومة ليفتحوا مكاتبهم ويباشروا أعمالهم من على أرض السودان، وكان البشير نفسه صارماً في هذه القضية ويرفض التنازل فيها ولو قليلاً، ورفض التطبيع بكل أشكاله، وكان يرفض مجرد اللقاء أو مصافحة أي صهيوني.

وأما ما يزيد حقد الغرب على السودان هو فطرة أهلها السليمة والتي لا تعرف إلا الحب والعاطفة نحو الإسلام، فالكل في السودان يعتز بدينه وإسلامه، ولذا تأثير التغريب فيها قليل، وأصحاب الحداثة هناك غرباء، فأهل السودان يهرعون للصلاة مع كل نداء حتى لو كانوا في أسواقهم، فخري بهم أن يلبوا النداء يوماً ما لو نادى منادي الجهاد.



❧ كل هذا جعل السودان

في دائرة اهتمام الغرب الصليبي

الصهيوني الكافر، ومن هنا نقول

إن السودان يدفع اليوم ضريبة

نصرته لقضية فلسطين وضريبة

تمسكه بدينه وعقيدته. ❧

غزة وتصدر المشهد

🌿 ورغم أن الحرب في السودان سبقت طوفان الأقصى بنحو ستة أشهر، إلا أن طوفان الأقصى لكونه معركة مباشرة مع الصهيونية فقد خطف كل الأضواء، فتصدرت حرب غزة المشهد كله، ليظل السودان في نكبته



خلف الجدران لا يتحدث عنه أحد إلا باستحياء، في حين أن المجازر التي تفعلها (المليشيا) لا تقل جرماً عما يفعله الصهاينة في غزة، فهم يقتلون بكل وحشية ويهدمون المنازل ويشردون البشر عن مواطنهم، بل ويهينون العباد وهذا أشد من الموت خاصة عندما يهينون كبار الناس وكبار العائلات أمام الصغار وعامة الناس.



وأما ما يفعلونه زيادة عن جرم الصهاينة فهو اغتصاب النساء، ولم يظهر من هذا إلا القليل لكنهم يفجرون في اغتصاب النساء، وحسبك أن تسمع عن حالات اغتصبوا فيها الفتاة أمام أبيها فمات قهراً وهو عاجز عن الرد عن شرف ابنته! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

السودان والموقع الاستراتيجي



كان من نصيب السودان أن يقع موقعاً استراتيجياً وسط الوطن العربي، وموقعاً استراتيجياً عالمياً؛ فهي رابطة اتصال مهمة بين إفريقيا وآسيا بإطلالتها على البحر الأحمر، وموقعاً استراتيجياً مهماً في قارة إفريقيا نفسها، فهي بوابة إفريقيا، وكل الأفارقة يجولونها ويزورونها ويتعلمون فيها ويأخذون الدين منها، وموقعاً استراتيجياً من ناحية مساحتها الشاسعة الواسعة، وموقعاً استراتيجياً اقتصادياً لوفرة خيراتها وثرواتها وجبال الذهب فيها وزراعتها الممتدة شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً ونفطها ومائها.. مما حباها الله تعالى، وموقعاً استراتيجياً وعمقاً لدولة كبيرة مثل مصر فصر والسودان كانتا دولة واحدة وما زالتا شعباً واحداً يسكن دولتين من صنع سايكس بيكو، فصر والسودان صنوان لا يفترقان، ومن ماء واحد يسقيان، وفي الأكل يتكاملان ولا يتفاضلان، فوقعها الاستراتيجي هذا عرضها للخطر وجعل الأعداء يسعون جاهدين لتفكيكها والسيطرة عليها، خوفاً وخشية منها.

المؤامرة على السودان

” المؤامرة على السودان قديمة حديثة، فهي من ضمن العالم الإسلامي المتآمر عليه منذ عقود، وزاد التآمر بوصول الإسلاميين للحكم، فبدأ الحصار على السودان، واستغل العملاء فرصة ضعف الحالة الاقتصادية وغلاء الأسعار فأججوا ثورة ضد نظام البشير، صادف ذلك فساداً في حكومة البشير وضعفاً فيها أدى ذلك لانهارها، وجاءت (قحت) بخيلها وخيلائها ولا هم لها إلا محاربة الدين والإسلام في كل صوره، فازدادت البلاد فقراً وانهاراً وضياءً، فما هي إلا ثلاثة أعوام حتى تفككت السودان وأوشكت على الانهيار، ثم تعاون هؤلاء العملاء الذين جاؤوا من أروقة الغرب مباشرة بنية تدمير البلاد، تعاونوا مع ما يسمى بـ(الدعم السريع) والذي كان قاداته يغازلون الصهاينة والغرب ليقفوا معهم للقضاء على ما تبقى من السودان وذلك عن طريق الكفيل الإماراتي المشبوه. ”

ما آلت إليه الأمور



وقد آلت الأمور إلى حد سيء لا يعلم مداه إلا الله تعالى، وشرد الكثيرون من أهل السودان وقتل منهم الآلاف ودفنوا دون ضجيج ودون أن نجد لهم باكياً ينعيهم ولا راثياً يكتب لهم قصيدة من قصائد الرثاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

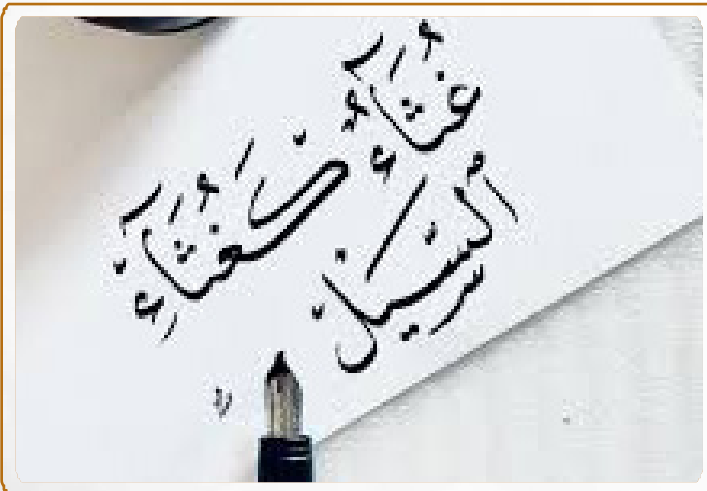
” ووجد أهل السودان أنفسهم بين عشية وضحاها في صحراء قاحلة يموتون عطشاً وجوعاً بعد أن كانوا آمنين مطمئنين، وهنا فكر شبابها بل قل: رجالها وأهل العزيمة فيها، وقالوا: لا حل سوى المقاومة لهذه المحافل المرتزقة

الغريبة عن السودان وأهله، والتي ما جاءت إلا لطمع في نفوسها لتنال من أهل البلاد الطيبة، فهرع الآلاف ممن يؤمنون بفريضة الجهاد، ويتغنون بحب الاستشهاد، هرعوا ينضمون للقوات المسلحة لا تجنيداً بل دعماً وإسناداً، فشكّلوا المجموعات وحملوا الرايات وانطلقوا مكبرين، لتنضم إليهم عشائر الكرامة والنخوة تؤيدهم وتمدهم، ومن هنا بدأت بشائر النصر تلوح في الأفق، وبدأ الغزاة المجرمون في الاندحار وهُزموا هزائم متتالية.

✿ نعم، شنوا حرب انتقام على الأهالي العزل لما فشلوا أمام المجاهدين، بالتنام كما يفعل الصهاينة في غزة الأبية، لكن رغم جراح الأهالي الغائرة إلا أن الجميع راض ويدعو للمقاومين المجاهدين بالنصر المبين، وعساه يكتمل ويكون قريباً بإذن الله رب العالمين.

وهنا بدأ أهل اللؤم الخبثاء من الصليبيين يتحدثون عن السودان وعن أهل السودان، وعن مجازر (المليشيا)، وذلك بغية السيطرة مرة أخرى على مجريات الأمور، وتصوير أنفسهم في اللقطات الأخيرة أنهم وقفوا مع السودان، وذلك بغية أن يملّوا على السودان ما يريدون ويقدموا من يريدون، لأجل مصالحهم الدنيئة، ألا فليحذر السودانيون قبول أي حل خارجي يملى عليهم.

أين العالم الإسلامي من السودان؟



✿ ما زال العالم الإسلامي يدهشنا ويحيرنا بمواقفه المخزية تجاه أهم القضايا التي تمس أمنه القومي من الدرجة الأولى، فمع عجزه المتناهي تجاه قضية فلسطين والمسجد الأقصى، نجده أيضاً عاجزاً عجزاً غريباً مع قضية السودان، رغم بساطة الأمر من

ناحية النصر وسهولته في السودان عنه في فلسطين، ورغم المصالح العظيمة الضائعة والتي تترتب على ضياع السودان -لا قدر الله تعالى- خاصة على مصر التي تعلم أن السودان أمنها القومي، وعمقها الاستراتيجي، ولكن القوم مخمورون لا يدرون ما يحيط بهم، وكثرة المآسي أفقدتهم الحس والفهم والنظر في مصالحهم، فلقد ضاعت أمام أعينهم لبنان والعراق وسوريا واليمن وليبيا، وهم فقط يفتحون أفواههم ولا يتكلمون، وتراهم ينظرون وهم لا يبصرون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



❦ وأما المخرج بعون الله تعالى فسيكون في وعي الشعوب بقضيتهم، وبالأخطار التي تحدق بهم، ولهم في غزة خير مثال، ألا فليدرك قومي أنه ما ضاع حق وراءه مطالب، وما ضاعت أرض عليها مقاوم، وما ضاعت بلاد بها شباب وإع مدرك يعرف حقه، وما ضاع دين أبداً وبه رجال مؤمنون صادقون محبون للشهادة في سبيل الله تعالى.

ولاحت بشریات النصر

🏆 وها قد لاحت بشریات النصر على أرض السودان، وبدأت الانتصارات تترا، واندحرت قوات التمرّد بدرجة كبيرة وتوالى هزائمها، وآخر ما رأيناه من ذلك دخول الجيش والمجاهدين لمدينة (مدني) ثاني أكبر المدن السودانية، وأوشكت المعركة على نهايتها في الخرطوم وغيرها بإذن الله تعالى، وغداً تلتحق السودان بسوريا وأفغانستان منتصرة عزيزة، يتسيد فيها أهلها الحقيقيون، وتعود لسابق أمنها وأمانها بإذن الله تعالى.

فاللهم عجل بنصرك المبين على أهل السودان وفلسطين، واجمع شمل أمة محمد ﷺ أجمعين!



الشيخ محمد بن محمد الأسطل

من علماء غزة

في غمرات الطوفان (٤)



من ثمرات الطوفان (٣)

الانكشاف أمام الذات

● لقد برزت هذه الثمرة في كثيرٍ من الجوانب.



ومن ذلك مثلاً: أنَّ كثيراً من الناس كان يعتقدون في أنفسهم الصبر، فلما جاءت المعركة بشدائدها صاروا يمارسون السخط تحت عنوان الملل من الصبر، وبعض الناس سخط سخطاً منكراً، وبعضهم صار يقع في السب والشتم ويعتاد ذلك في نهاره وليله، بل ووصل بعضهم إلى التلفظ بما هو كفرٌ والعياذ بالله.

وفي المقابل؛ فكثيرٌ من الناس استنفروا من أول الحرب، وشرعوا في إغاثة الناس، والعمل على

حل مشكلاتهم بما تيسر:

١ تنشر مجلة «**الطوفان**» على حلقات متتالية، كتاب: في غمرات الطوفان: آمال تتدثر بالآلام» للشيخ الغزي الفقيه محمد بن محمد الأسطل -حفظه الله- وهو الكتاب الذي سطره صاحبه تحت القصف والموت والدمار في غزة، ونشره على قناته على التليجرام. وهو مادة نفيسة نرجو أن يهتم بقراءتها كل من كان يهمه أمر المسلمين.

وقد كان الشيخ محمد بن محمد الأسطل من الكتاب الدائمين لمجلتنا، مجلة «**الطوفان**» حتى حال الطوفان بينه وبين الاستقرار في ذلك، نسأل الله تعالى أن يمتنعنا بالشيخ وعودته القريبة إلى أحبابه، وأن يمتنعنا جميعاً بنصر قريب في غزة وسائر بلاد المسلمين.



● فهذا يُفرغ بياض نهاره للعمل على سقي الناس وتوفير الماء لهم ما أمكن.

● وذاك يفكر في علاج مشكلة عدم توفر الخبز فيتهدي إلى إنشاء الأفران لكل برجٍ أو لكل عددٍ معين من البيوت أو الخيام.

● وثالثٌ بدأ في تنفيذ فكرة (التكيا) التي تعد الطعام للناس في قدورٍ ضخمة تكفي المئات، حتى إن بعض التكيا كانت تطعم بضعة آلاف في كل يوم.

ورابع وخامسٌ وسادسٌ... وقائمة أهل الفضل طويلة.

وإلى جانب هؤلاء وهؤلاء دخل بعضُ الناس في ظلمات السرقة أو قطع الطريق، أو ابتزاز الناس في الأسعار، وصار من الممكن أن ترى رجلاً يشتغل في المعبر -مثلاً- هو الذي يسرق نسبةً من السلع غصباً من أصحابها.

✿ وجزءٌ من معاناة الناس راجعٌ إلى تحكم بضعة تجار في أسعار السلع التي تُدخل، فيقتاتون على معاناة الناس ويجمعون المبالغ الفلكية بما استطاعوا به من تحصيل بعض النفوذ الذي يمكنهم من رقاب الناس على شدةٍ فيهم ولأواء.

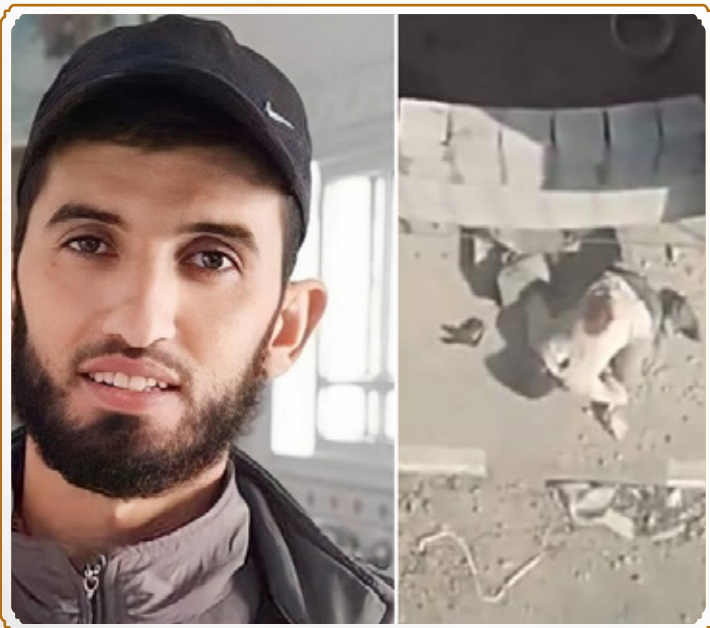
لقد صرنا كقمرٍ وجهه مقررٌ مشرق والوجه الآخر قائمٌ معتم، والخير وإن كان هو الأصل في الناس وهو الغالب إلا أنَّ الخبث كان كثيراً.

🔥 وهذا جارٍ على سنة الله في الابتلاء؛ فالناس في الصبر وادعاء العفة والرجولة والكرم والأمانة والشجاعة والرحمة سواء، فإذا نزل البلاء تباينوا.

فالناس بطبيعتها لا تحب الحروب، ولكن الله يستخرج ما في النفوس عبر ما يشاء من الوسائل، كما قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].
ولقد فشل كثيرٌ من الناس في الاختبار الذي ما كانت نتائجه ستُرى للناس لو جاء النصر من أول يوم كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤].

🌸 وحين جاءت تسمية القرع الذي نزل بالمسلمين يوم أحد ذكر الله أربعة مقاصد للحروب فقال سبحانه: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠-١٤١].

● فلا بد أن يُعلم المؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب.



● وثمة عبادٌ لله أتقياء أنقياء أخيار أبرار، تليق بهم مرتبة الشهادة فتأتي الحرب فيصطفاهم ربهم شهداء، ويكفي أنهم على أيِّ حالٍ رحلوا أنهم صائرون إلى ربهم الكريم كما قال سبحانه: ﴿وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

● وثالث المقاصد: التمهيد، فيختبر حال الإنسان في فرن البلاء.

● والمقصد الرابع: محق الكافرين، وإذلالهم بأيدي الذين آمنوا.

● والمؤمن في المعركة إما أن يكون مجاهدًا وإما أن يكون صابراً إن لم يتيسر له الانتظام في أي عمل من أعباء الجهاد، ولا خيار ثالث للمؤمن، وهذا ثمن الجنة، وهو ما نطقت به الآية التالية لهذه المقاصد إذ قال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

فضيلة القارئ الكريم:



اعلم أن لكل جيل محطة تربوية يختبر فيها في أفران البلاء، وهذا وإن لم يكن مطرداً إلا أنه غالب أو كثير، ولم يخرج جيل الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك:

● فالجيل الأول الذي أسلم بمكة وكان مادة الإسلام الأولى اختبر في بطحاء مكة وشهد ما شهد من ألوان التعذيب والاضطهاد والاستهداف النفسي من التهمك والسخرية والازدراء.

● والجيل الذي أسلم بالمدينة -وهو الأنصار- كانت محطته التربوية الكبرى يوم أحد، حين حصل ما حصل بسبب المخالفة، والتي جعلت المجتمع ذا حساسية مرتفعة من أي مخالفة.

ولهذا استثمر القرآن فرصة غليان المشاعر بالحديث في جوف الآيات التي تعقب على أحداث المعركة والتي بدأت بذكر قضايا عسكرية بدءاً من الآية ١٢١ من سورة آل عمران بالحديث عن حرمة الربا، والتحريض

على الإنفاق وكظم الغيظ والعفو عن الناس - لا سيما أن المجتمع شهد ما شهد من المعارك الداخلية قبل الهجرة- وامتداح الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا ربهم وجلاله فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا، ثم رجع السياق يتناول أمر المعركة وبعض مشاهداتها وما فيها من دروسٍ وعبر.

فكان الله أصلح المجتمع الإسلامي في يومٍ واحد، لتكون محطة أحد بظروفها وتفصيلها وآثارها أعظم محطة تربوية في تاريخ الأمة الإسلامية، وهذا ما ذكرته بمزيد بيانٍ وبسط في كتاب «سياسة الخطاب» بما يشير إلى الفرق في حالة المسلمين بين ما قبل المعركة وما بعدها.



● والجيل الذي أسلم يوم الفتح ويبلغون ألفين أو ثلاثة اختبر يوم حنين.

● والجيل الذي أسلم عقب تمكن النبي من ناصية الجزيرة العربية بعد فتح مكة وحسم أكثر مناطق القوة المتبقية، والذي دخل الناس على إثره في دين الله أفواجًا اختبر في غزوة العسرة غزوة تبوك، وما أدراك ما غزوة تبوك!

ولا شك أن الجيل الذي جرب أكثر من محطة تربوية يكون أكثر إيمانًا وتماسكًا وإمامةً في الدين، ولهذا لم يسو القرآن بين من أنفق من قبل الفتح وقاتل فكانوا أعظم درجةً من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وكلاً وعد الله الحسنى.

ومنذ نشأة الكيان الصهيوني فكل جيلٍ من أجيالنا كانت له هزته التربوية وزلزلته وشدة الابتلاء

الذي تعرض له.

والجيل الذي قبلنا كانت محطة تحيصه عقب اتفاقية أوسلو والتي بلغت ذروتها سنة ١٩٩٦ حين اجتهدت السلطة في ملاحقة كل مقاوم وزجه في السجن وتعذيبه واستئصال فكرة المقاومة للعدو من الساحة الفلسطينية تماماً عقب الذي جرى من تدجين منظمة التحرير وعقد اتفاقية أوسلو التي جاءت إجهاضاً للانتفاضة الأولى والنفس الثوري الذي أحدثته.



أما هذا الجيل فأكثر أبنائه ترعرعوا في ظل إمكان حمل السلاح منذ اندلاع الانتفاضة سنة ٢٠٠٠، ثم ما حصل من انسحاب العدو الصهيوني من غزة سنة ٢٠٠٥، ثم ما حصل من الحكم بعد وصول حركة حماس إلى السلطة، وهو ما مثّل لكثير من الناس وجهاً من وجوه المنفعة من مثل الوظائف وتسلم شيء من المناصب.

وأحسب أنّ هذه المعركة جاءت محطةً تربيةً فاصلةً تُظهر من وقف بالثغور الفاضلة ابتغاء ما عند الله أو طلباً للدنيا والمنفعة وما عند الناس.

ولهذا وجدنا كثيراً من الموظفين وأصحاب المناصب يلزمون مواقعهم وخنادقهم يجاهدون في سبيل الله، ويجودون بأنفسهم وأهلهم، ووجدنا بعض الانتفاعيين الذين وفرت الحرب لهم وجهاً جديداً من المصالح الشخصية والتحصل على أكبر قدر من المال.

وذلك أنّ الحروب في العادة تصنع أجواءً يكثر فيها المنتفعون؛ كالذي يشتغل بتهريب السلع أو ما تيسر من الذخيرة، والذي يشتغل بالحوالات المالية واقتطاع نسبة جنونية استغلالاً لشدة الحاجة، والذي يشتغل

بالتأمين للشاحنات إلى غير ذلك مما يمكن تسميته باقتصاد الحروب، وهو ظاهرة قد ينبني عليها آثار خطيرة في بعض الأحوال، وتستحق أن تُفرد بكلامٍ إلا أن المقام ليس لها.

 والمعركة - أعني طوفان الأقصى - عمّقت فينا مفهوم سنة الابتلاء على الناحية التربوية، وعمّ هذا العامةً وبخاصة، ولم يسلم النخب العلمية أو الدعوية أو السياسية أو العسكرية من هذه الهزة التربوية تحت وطأة شراسة القصف.

وقد كان من الميسور جدًا أن يتصور الرجل في نفسه الثبات والجلد حدَّ الاستماتة على ذلك، وهو الذي كان من قبل يذكر نماذج الإمام أحمد وابن تيمية والعزبن عبد السلام في الصلابة زمن المعارك والفتن، ولكن بأس المعركة أوقف الإنسان على مقدار ما عنده من قوةٍ ومقدار ما عنده من ضعف.

 ولهذا فإني أتفهم الحالة النفسية لدى بعض الأفراد - وهم قلة - من النخب الذين بلغت بهم الحالة أن يطالبوا القادة بضرورة إيقاف المعركة تحت أي ثمنٍ ولو كان هو التنازل والاستسلام، وذلك تحت عنوان: درء المفسدات أولى من جلب المصالح، وشدائد المعركة كأنها أذهلتهم عن أن الخطاب الذي يُقال قبل المعركة ليس هو الخطاب الذي يُقال والمعركة قائمةٌ حاميةٌ الوطيس، أمرها لم يعد بيد المقاومة وحدها؛ بل بيد العدو كذلك كما لا يخفى.

وبعد هذه الهزة التربوية والانكشاف أمام الذات صار من كان يعاني شيئاً من الضعف مع توالي أيام المعركة وطولها أكثر استيعاباً وتماسكاً وإيماناً، وصار من الممكن أن تسمع من يقول: إننا قد جربنا البأس الدولي، ورأينا النظام الدولي - ممثلاً بالولايات المتحدة وكثير من الدول الأوروبية الكبرى - يفتك بنا بكل ما استطاع، ومع عشرات المليارات المقدمة و٦٥٠ ألفاً من جنود العدو يقاتلون ضدنا إلا أن هذا

الشعب بقي مرابطاً ثابتاً، والمجاهدون ما زالوا يؤدون عملياتهم الجهادية ويثخنون في قوات العدو دون أن يختلف أدائهم، بل ربما شهدت الأشهر الأخيرة زيادةً بأسٍ في عددٍ من المناطق بفضل الله تعالى.

فماذا بقي في جعبة النظام الدولي أن يفعله أكثر

مما فعله بنا؟!



لها هو العدو يعلن عجزه حين يتحول إلى جبهة لبنان بعد أن انسحب من أكثر المناطق في غزة، ورأى أنّ هدم البيوت لا يعني هدم عزائم أصحابها.

والمقصود الذي أريد: أنّ إحدى أبرز الثمرات

التي خرجنا بها بعد الأحداث الضخام هي:

- الانكشاف أمام الذات.
- ومعرفة مقادير القوة ومقادير الضعف، سواء على المستوى الفردي أو على مستوى المجتمع والبلد.
- والدراية بحال العدو، ومعرفة غاية ما يمكن أن يفعله مستنداً إلى القوى العالمية.
- وأنه قد ظهر لنا أنّ المسلم المتصل بالله يمكن أن يعاند قوى الكفر العالمية ولو اجتمعت، ويمكن أن يتحمل ضراوة المعارك وشراستها ولو اشتدت وعظمت.
- وأن الشاب البسيط الذي ربما كان قبل المعركة يعاني التقصير والسيئات قد وجدناه أسداً في المعركة، يصبر الأشهر الطويلة في الأنفاق تحت الأرض على ما في المقام فيها من شدةٍ ومرضٍ خاصة للبعد الطويل

عن الشمس، وإذا وصل العدو إلى حيث هو فإنه يخرج أمام جموع الدبابات وتحت أزيز الطائرات يضرب ويتخن بجنود العدو، وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون.

ومن الطريف أننا كما نردد دائماً أنّ العدو لا يحتمل معركةً طويلة، وربما بنينا عقيدتنا القتالية على ذلك، وما أظن قادة المعركة زادوا في تقديرهم لمدة المعركة عن ستة أشهر؛ فهماً منهم لطبيعة العدو وعقيدته القتالية، لكننا اكتشفنا أننا فعلاً لا نحتمل المعارك الطويلة!



وفي هذا المقام يُذكر أسودُ الأفغان ورجال طالبان الذين أظهروا أنموذجاً عملاقاً في معاندة الولايات المتحدة عشرين عاماً حتى أخرجوها ذليلةً من أرضهم كما أخرجوا الاتحاد السوفيتي وبريطانيا من قبل.

ولكن طول المعركة عندنا وكونها من الأمر الذي لا يمكن دفعه قد أخرج ما في الناس من قوةٍ مكنتهم، وظهر منهم الجلد والثبات، حتى صرنا أكثر استعداداً لتحمل شدائد المعركة وطول مدتها بما لم يكن يخطر لأحدٍ على بالٍ قطعاً.

ولم يقف الأمر عند مجرد التقبل النفسي لطول المعركة والتفاعل مع أحداثها على هذا الأساس؛ بل بدأت الجهود في ترميم القوة وإعادة تفعيل المقدّرات، حتى إنّ الصحف الصهيونية قد نشرت غير مرة أن

المجاهدين استطاعوا تنظيم صفوفهم وترتيب العُد القتالية وترميم عددٍ من الأنفاق، وهذا كله قد حصل في ظل أجواء المعركة وشدائدها، وحركة الطائرات التي تراقب كل حركةٍ وسكنة، وما كان هذا ليكون -والله- إلا بفضلٍ عظيمٍ كريمٍ من الله رب العالمين.



🔥 وعلى هذا؛ فإني أحسب أن جزءاً مهماً من الشدة التي عانها الناس أول المعركة كانت لانعدام الاستعداد النفسي للمعركة بسبب السرية الهائلة التي كانت تتطلبها عملية السابع من أكتوبر.

وأما ما يتعلق بالثمرات المادية للمعركة والتي يندرج فيها عودة العافية للناس في أرزاقهم وإصابة شيءٍ من الرخاء فهذا في المعركة مفقودٌ كما لا يخفى.

❁ وفي ظني أنّ المعركة حين تنتهي سيمتد العناء قليلاً عقبها؛ ليُظهرَ العدوُّ لنا أن المعارك مُرةً العواقب، ولكن بعد ذلك ستكون هيبةً وهالةً لهذا البلد، ويصبح مهاب الجانب، ويخشى العدو أن يستفزه لثلا يعيد الكرة من جديد، ومن ثم سيكون فرجٌ اقتصاديٌّ كريم.

هذا والله أعلم، وهو سبحانه ﴿الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾

[الشورى: ٢٨].



عماد إبراهيم

مدير مشروع بصيرة الدعوي



قَاقوم..

فَإِن لَم تَسْتَطِعْ.. فَقَاقوم

- سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي وَأُلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى
- فَإِذَا حَيَاةٌ تَسُرُّ الصَّدِيقَ وَإِنَّمَا مَمَاتٌ يَغِيظُ الْعِدَى
- وَنَفْسُ الشَّرِيفِ لَهَا غَايَتَانِ وَرُودُ الْمَنَايَا وَنَيْلُ الْمُنَى

سؤال يوقفنا أمام هذا الحديث الشريف، «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»^١، موقف التأمل والتدبر! لماذا عدّه النبي ﷺ من الشهداء؟ ذلك الذي قُتِلَ دفاعاً عن ماله؛ لماذا هو شهيد؟ مع أنّ رتبة الشهادة - تلك الرتبة الرفيعة الشريفة - إنّما تُعطى لمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ثم نال الشهادة وهو على ذلك! ولا يقتصر الأمر على المال وحسب، وإنّما يتسع - فيما يبدو - ليشمل كل ما يجب على المرء حمايته والدفاع عنه..



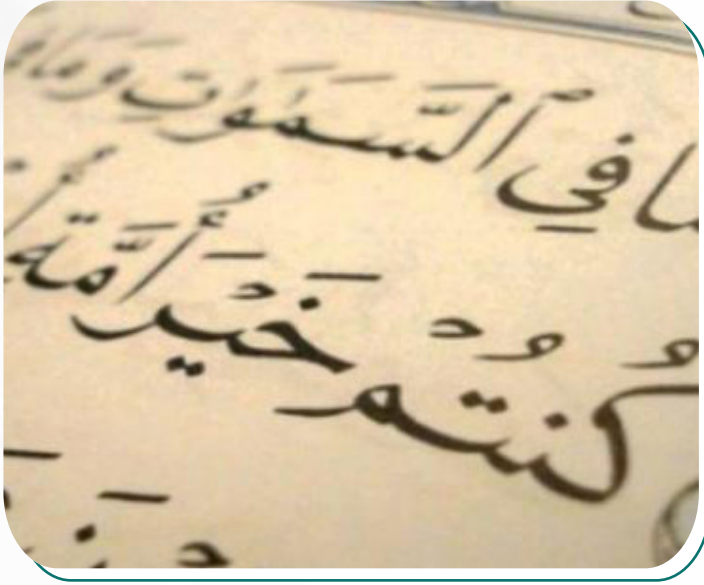
ففي حديث آخر عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، أَوْ دُونَ دَمِهِ، أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»^٢، فالقضية هنا ليست دائرةً حول صنف أو نوع مما يجب حمايته، وإنّما الفكرة تكمن في المقاومة والدفع والتحرك الواجب لحماية ما يجب حمايته، وحماية الخلق من تطاول المجرمين واستفحال أمرهم، فكأنّه - بل من اليقين أنّه - نوع من الجهاد في سبيل الله تعالى، لا يقل أهمية عن جهاد المعركة الذي ينال فيها الشهيد تلك المرتبة بذات النية.

❁ ثمة حالة من اليأس والرجاء تسيطر على مشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها نتيجة عوامل شتى تمر بها الأمة في تلك الفترة العصيبة، فلا شك أن متابعة خريطة واقع العالم الإسلامي السياسية، تثير في القلب الكثير من الشجن والحزن من صروف الزمان بالأمة الإسلامية، وما صار

٢ سنن أبي داود.

١ متفق عليه: البخاري ومسلم.

إليه المسلمون من ضعف وهوان، بعد تمكين وعزة، ومن سقوط وتبعية بعد استقلال ونهوض، ومن خوف وانهزام بعد شجاعة وإقدام، حيث المعاناة والتخلف الشديدين في مقومات الحضارة من الريادة والقيادة، وحالة من القصور والجمود في جنبات العلوم والثقافة والاقتصاد.



❖ ويسبق كل ذلك منعطف خطير يتمثل في فقدان للهوية وأزمة أخلاقية طاحنة، تعاني منها أمة كريمة بحجم أمة محمد ﷺ، مما يترك في القلب والنفس آثاراً سلبية تدفع الكثير إلى قنوط مزمووم، وفتور لا يليق بخير الأمم. قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وبالرغم من هذا الواقع المرير، علينا أن نعي أن لا نجاة لنا من هذا إلا بالثبات والمقاومة والمدافعة حتى نلقي الله عليها. ولنتذكر جيداً أن التاريخ لا يرحم الذين يسكتون على الظلم، بل يكتب أسماءهم في صفحات العار. فليختر كل منا صفحته التي يود أن يسجل فيها اسمه.

🌿 يقول شهيد الظلال الأستاذ سيد قطب رحمه الله: «حين تنتهي حريتك عند خوفك من الظالم، تكون قد بدأت عبوديتك له»^٣. فالطغاة المتطاولون المجرمون يُغريهم تحلفُ الناس عن مواجهتهم، ولو ظل الناس هكذا في تراجعهم عن مواقع المدافعة لتوسّع الإجرام وطال التطاول واستفحل الظلم وعم الفساد، ولو أنّ كل إنسان اعتدّى على ماله أو عرضه أو نفسه ردّ الاعتداء ودفع الظلم لا نزوى الشر وتقلص الإرهاب الذي يمارسه أهل الإجرام، سواء كانوا أفراداً أو منظمات أو أنظمة حاكمة..

٣ في ظلال القرآن.

﴿فَالَّذِي يُقْتَلُ دُونَهُ لَا يَبْدُلُ نَفْسَهُ فِدَاءً لِّمَالِهِ﴾ فهذا لا يستقيم مع ترتيب المقاصد في دين الله وشريعته، وإنما يبذل نفسه في سبيل دفع الشر والباطل والظلم والإجرام، يبذل نفسه لإحياء المدافعة التي لا حياة للإنسانية إلا بها، ولعل هذا داخل فيما دعانا الله إليه في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

﴿بَلْ إِنَّهُ مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي السَّنَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْعَامَةِ الَّتِي كَلَّفْنَا بِالتَّفَاعُلِ مَعَهَا وَالتَّجَاوُبِ مَعَهَا﴾ صداهها: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].



لا حرية لأمة تمام على ضيم

إن دفع الضيم عن الأمة حق على كل من يستطيع الاشتراك فيه بنفس، أو مال، أو تديبر، أو تحريض. ومن طالع العرب في عهد جاهليتهم، عرف أنهم كانوا يأبون

الضيم في حماسة وصلابة، ويعدونه في أول ما يفتخرون به من مكارم الأخلاق، وقد أخذ هذا الخلق في أشعارهم ومفاخراتهم مكاناً واسعاً، فنبهوا إلى أن احتمال الضيم عجز، والعاجز لا يرجى لدفع مُلَبَّة، ولا للنهوض بمهمة، ونهوا على أن حرية النفس والإقامة على ضيم لا يجتمعان أبداً، قال المتلمس:

ولا تقبلن ضيماً مخافة ميتة • • وموتن بها حراً وجلدك أملس



جاء الإسلام فهذب إباءة الضيم، وجعلها من الخصال التي يقتضيها الإيمان الصادق، فأصبحت خلقاً إسلامياً، أينما وجد الإيمان الصادق، وجدت إباءة الضيم بجانبه، يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، ولا عزة لمن يسومه عدوه ضيماً، فيطأطئ له رأسه خاضعاً، وإنما قتل في نفسه الشعور بالمهانة الحرص على الحياة، أو على شيء من متاعها، وكل متاعها في جانب العزة حقير.

يأبى الرجل الراسخ في مكارم الأخلاق أن يلحقه الضيم في نفسه، ويأبى بعد هذا أن يضام من يمت إليه بصلة قرابة أو جوار أو استجارة؛ إذ اضطهاد أحد من أمثال هؤلاء يجرُّ إليه عاراً، ويلبسه صغاراً.

وقاية الأمة من مهانة الضيم

تستدعي العمل لأن تكون للأمة

قوتان: مادية، ومعنوية:

● ● أما المادية، فإعداد ما يتطلبه الدفاع

من وسائل الانتصار على العدو، وهذا ما

أشار إليه القرآن المجيد بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا

لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

● ● وأما المعنوية، فبترية النشء على خلق الشجاعة، وصرامة العزم، والاستهانة بالموت. فالأمة التي

تأبى الضيم بحق، هي الأمة التي تلد أبطالاً، وتبذل كل مجهود في إعداد وسائل الدفاع، لا يقعد بها

بخل، ولا يلهمها ترف، وتفاضل الأمم في التمتع بالحرية والسلامة من أرجاس الضيم، على قدر ما تلد

من أبطال، وما تعدّه من أدوات الرمي والطعان.

٤ (موسوعة الأعمال الكاملة) - للإمام محمد الخضر حسين.



إن التمكين في الأرض لأي طائفة كانت أو فئة إنما هو مراد الله تعالى وهبة ونعمة، وضع الله له شروطاً ومقدمات وسناً لا يقوم إلا بها، فإذا استوفت أمة من الأمم الشروط والمقدمات منضبطة ببوصلة السنن الإلهية، استحقت التمكين والغلبة والظهور، ويظل بقاؤها واستمرارها على هذا التمكين مرهوناً بهذه الأسباب ذاتها، فإذا فقدت شيئاً منها، أو أخلت بها فقدت عوامل وسبل البقاء، وانحدرت إلى هاوية الذل والهوان والضعف.

وبديلاً عن التخطيط والإعداد.. قد قابل المسلمون النوازل الكبرى بردود فعل عاطفية، في حين أن الأعداء قد خططوا ودبروا على مدار عشرات السنين للقضاء على أمتنا حتى تمكنوا منها، ولم نع أن قوة المسلمين في توحيدهم وتماسكهم، ولذلك سعى أعداء الأمة وحرصوا على تفكيك وحدة المسلمين، وإفشال أي محاولة للمقاومة والمدافعة، لضمان استمرار الضعف وسهولة الاقتراس؛ فكان من نتيجة ذلك أن مُزق جسد الأمة الواحد، كيلا تقوم لها قائمة، وعلت الوطنية والقوميات والعنصريات المنتنة على رابطة الإسلام.

فلا خير فينا إن لم نبذل كل غالٍ ونفيس في سبيل التمكين لدين الله وإقامة دولة العدل التي يُعز فيها المسلم ويقام فيها الشرع ويصان العرض.

” إن المقاومة والصبر عليها في سبيل تحقيق نهضة هذه الأمة وقيامها من كبوتها، ليست نزهة خلوية أو نزوة شخصية أو مشروعاً عاطفياً أو مجرد خيار، بل واجباً مقدساً لانتزاع الحرية والكرامة، فعندما ننظر إلى تاريخ الأمم، نجد أن الشعوب التي قاومت الظلم، ورفضت الاستسلام للطغاة، هي التي سطرت أروع ملاحم النصر والتحرر.“

لذا لا سبيل لك ألا أن تقاوم!



قاوم بكلمتك، قاوم بقلبك، قاوم بمقاطعتك، قاوم بصمودك وثباتك في وجه الطغيان، قاوم بسلاحك، ولكل ميدان سلاحه.. المهم: أن تقاوم. فإن لم تستطع... فقاوم!



الشيخ حسن الخطيب
عضو رابطة علماء فلسطين



﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾

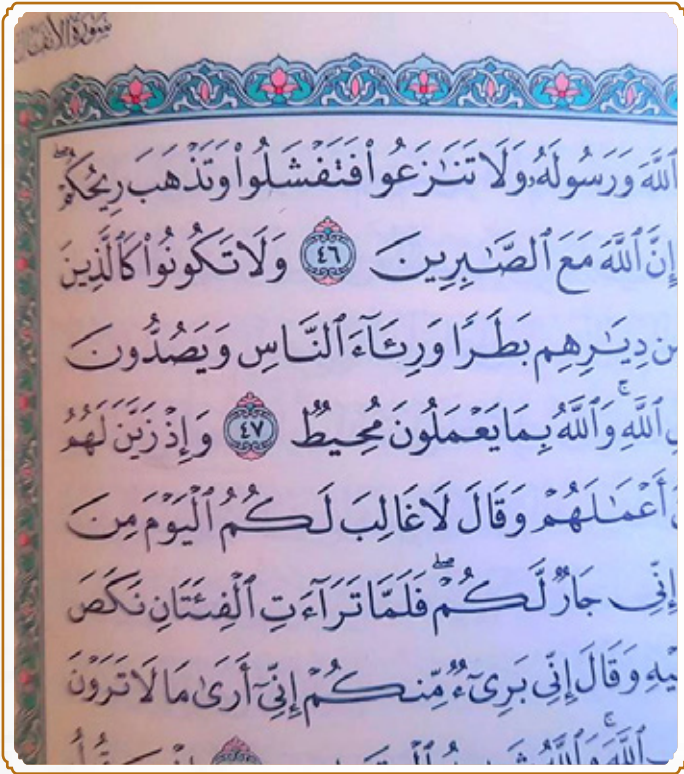
🔥 في خضم معركة الأقصى، ونحن نخوض معارك الصبر المتعددة، في مواجهة ألد الخصوم: من عدو حاقد لئيم، ومنافق فاجر أئيم، وما ينتج عنه من الفقد بشتى أنواعه وألوانه وأشكاله، والنزوح القسري والتدمير والإبادة الجماعية بكل وسائلها وأساليبها؛ إضافة إلى الغلاء والقلّة والفاقة والحرمان والجوع والبرد وانقلاب الطقس المفاجئ؛ خاصة أننا في فصل الشتاء، وتبعات كل خصم من هؤلاء وآثاره السلبية المترتبة على عداوته؛ وخاصة فقد الأحبة وتفطر القلب

حزنًا؛ وقد نفقده حياً بتغيرِ المواقف؛ كما حدث مع الخذلان على المستوى الجمعي لأمتنا، والمستوى الفردي للأشخاص، مما يورثنا الحسرة والألم إلى أن يَمُنَّ الله علينا بالصبر والرضا؛ ومن ثمَّ نحمد الله على الفقد أياً كان؛ فما كان من الله كله خير.

يقول النبي ﷺ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»^١.

نتحاب ونتآلف وقد نتعاون عمراً ثم نتغير؛ ثم نختلف لسبب ما، ثم نتباغض ونتعادى!

فما الذي حدث؟



نتذكر قول النبي ﷺ: «إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ

أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»^٢.

لنعلم عظيم فضل الله لمن أقامه على دينه؛

والويل لمن أزاعه عن الصراط؛ فما الذي يحدث

وما سبب الزيغ؟

عندما تتغير مَوَاقِفُنَا وَآرَاؤُنَا؟ فنختلف؛

فنفرع لبعضٍ؛ ونهمل آخرين؟

وهذا يقودنا إلى عظيم فضل تعالى، في التحاب والتآلف؛ يقول الله تعالى: ﴿وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْتَبَيْنَ قُلُوبَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣].

٢ رواه أحمد والترمذي؛ بسند حسن صحيح.

١ رواه مسلم.

لذلك إذا رأيت أحد الناس لا يعادي ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [المائدة: ٨٢]، ولا يلتفت إليهم؛ ولا ينشغل بإجرامهم، وشدة عداوتهم؛ وكل همِّه البحث عن عيوب وأخطاء وزلات أهل الإسلام، ليطعن فيهم، ويفتري عليهم الكذب، فاعلم أنه من المنافقين؛ فلنحمد الله أن أزاح قلوب المنافقين من صفنا، فكره الله انبعاثهم؛ لأنه لو أخفوا حدة ألسنتهم عن آذان المسلمين لازداد المؤمنون خبالاً لشدة إيذائهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٦-٤٧].

لذلك ترى السنة المنافقين حادة على المؤمنين، وهي تطعن في كل أعمالهم؛ حتى ولو كانت أعمالهم لا نظير لها؛ كيوم السابع من أكتوبر العظيم؛ لندرك حينها أن قلوب أهل النفاق لا يمكن أن تتآلف مع قلوب أهل الإيمان، أو تتعاضد معهم؛ فالسنة وأقلام المغرضين قبل الأحداث الفاصلة - في المنشط - تتحدث عن نصرة الحق وأهله؛ فلما انكشف أمرها وانفضح سترها بميولهم إلى أهوائهم وطبيعة قلوبهم المنكرة في طعن



المجاهدين والمقاومة، فضحهم الله؛ فقللوا من آثار السابع من أكتوبر؛ بل واعتبروه مصيبة أصابت (أهل غزة) ولم يقولوا «الأمة»؛ لماذا على أهل غزة؟ أليس عندكم غيرة على دين الله؛ غيرة على أمة الإسلام؛ ألسنا أمة واحدة كما قال ربنا عز وجل: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]. وقال: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥١]؟

فلماذا طعنتم فيمن يحاولون استرداد حق الأمة؛ وخذلتوهم، ولم تنصروهم وتحاربوا أعداء الله؟ ألسنم
مأمورين بقتال من اعتدى عليكم؟ أم أنكم للأسف لا تعدون أنفسكم من أمة محمد أو تخرجون غيركم من أمة محمد؟



لذا فإننا نجد أمة الكفر لبعضهم بعضاً
(للأسف) والذين ظلموا أخيراً منكم لأقوامهم؛
قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ
الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الجاثية: ١٩].

فلو كان عندهم شيء من الإيمان والتقوى
لوالوا إخوانهم من المتقين، وما والوا أعداء الله
من أهل الكتاب والمجرمين..

وهنا تظهر حقيقة ثبات القلوب وعدمها..

❁ فإذا رأيت الكافر ينصر كافراً فلا تلومه؛ فالمثل يقول: «أهل الكفر ملة واحدة»؛ لكن عندما
ترى مسلماً ينصر كافراً، يمدّه بشتى أنواع المدد والدعم؛ ويخذل إخوانه أهل ملته ودينه؛ وهو منهي
عن خذلانهم، واحتقارهم، وظلمهم؛ فاعلم أن الموازين اختلفت والمعايير تغيرت؛ يقول النبي ﷺ:
«المسلم أخو المسلم لا يسله ولا يظلمه...»^٣.

فلماذا المنهون عن ظلم وخذلان إخوانهم، يناصرون الباطل ويعادون الحق؟

^٣ رواه البخاري، وفي رواية: «لا يخذله»؛ وفي رواية: «ولا يحقره».

لهذا الحد يملأ الغل قلوب البعض؛ أم أن القلب أصلاً قد خلاً من الإيمان ولم يدخله؛ فكان ظاهره الإسلام بقوله واسمه؛ ولسان حاله وفعله كافر منافق، يقاتل بحقده فكرة الخير التي في قلوب الصالحين في مهداها؟



والعجيب أننا ما رأينا مجرمًا في مأمن من العقوبة؛ كجرم هذا الزمان، في أيامنا؛ يرتكب فيها الإبادة الجماعية والمجازر بأبشع صورها؛ ولا يجد من يردعه، أو يوقفه عند حده؛ ولا حتى يلومه، وذلك بتناصر الكفار بعض لبعض؛ وبخذلان أهل الملة والدين..

والأغرب أن المتخاذلين يصبون جام غضبهم ليس على المحتل المجرم بل على الضحية البريء؛ بل سلاح العدو المتقدم في ظهور المؤمنين.

جريمة تتكامل أركانها؛ على مرأى ومسمع دول العالم من أهل الكفر بلا خلاف؛ ومعهم المنافقون يناصرون الباطل ويخذلون الحق وأهله؛ حرباً تستخدم فيها المجرم أشد الأسلحة فتكاً وأسوأها؛ كي نتحدث عن أبشع أنواع القتل والتدمير والإبادة الجماعية؛ يُقتل فيها المدنيون بسادية ليس لها مثيل؛ ثم يتحدث الذين كره الله انبعاثهم عن أخطاء إخوانهم وزلاتهم؛ تركوا فعل المجرم الذي يمنع الإسعاف أن تصل إلى جثث القتلى لتنهشها الكلاب!

إخواننا أهل ملتنا وعقيدتنا وعروبتنا يشاهدون ويسمعون؛ ومع ذلك لا يحركون ساكناً؛ مع أنهم يسمعون صرخات المستغيث، وأنات الجرحى؛ ولا يأتون بخبرها، ولا يلتفتون إليها؛ ثم يبتون سمومهم وأراجيفهم وأكاذيبهم، ليطعنوا في المقاومة وأهلها؛ أي حقارة تلك التي نراها، من إخوة الدين والعروبة؟!

هذا العدوان وهذا الخذلان قلّ نظيره في التاريخ، في الوقت الذي تُمنع عن المخذولين كل مستلزمات الحياة، من دواء وغذاء وشراب؛ مع استمرار قصف المستشفيات ومحاصرتها؛ وقتل العديد من الطواقم الطبية واعتقالهم، ومع ذلك تستمر السنة الحاقدين وأقلامهم بتريد الرواية الصهيونية الحاقدة؛ بل ويزيدون عليها بالظعن والسب والشتم؛ رغم أن العدو اللئيم يعتمد قتل كل حي متحرك، طفلاً كان أم امرأة أو شيخاً؛ إضافة إلى التنكيل بكل من يُعتقل..



عالم من حولنا دون استثناء -إلا من رحم الله- لا يحرك ساكناً، ولا يبدى أي اعتراض؛ عالم خلفيته الثقافية استعمارية وعقليته الفكرية حاقدة؛ وعالم من حولنا خلا من كل معاني الدين والمروءة والعروبة، بظلمه وخذلانه، فما الذي يمكن أن نقول؟ ما الذي يجري؟ وما الذي يحدث؟

البعض منهم لا يكفي بالخذلان؛ بل وصل حد التواطؤ مباشرةً ليشترك في الحرب!

التعارف بيننا تنافر واختلف؛ وما عاد بيننا أي شيء يؤتلف!

الاختلاف ازداد عمقاً ووصل الأمر إلى درجة الانسلاخ والانعتاق، والابتعاد إلى حد العداوة والبغضاء؛ لتنشأ مجموعة القاعدين المُخَلَّفِينَ الذين يبثون أراجيفهم، وينفثون سمومهم، ويهاجمون أطهار الأمة وأبرارها؛ رجال الشرف؛ بأعمال لم يشهد التاريخ مثيلاً لها على عظمتها؛ يبتغون بعملهم مرضاة ربهم أولاً ثم تطهير بيت المقدس وتحريره من رجس ودنس المحتلين.

🔥 وهم -أي القاعدون- لا يريدون ذلك؛ أولئك الذين ﴿كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَهُمْ فَبَطَّهُمْ﴾ لم يَكْتَفُوا بعدم المشاركة بالعودة وترك الجهاد والتخلف؛ أو الاعتذار عن المشاركة في الطوفان؛ بل وبكل خسة ونذالة يطعنون في الطائفة المؤمنة المنصورة بإذن الله تعالى، التي تدافع عن شرف الأمة وكرامتها.

هؤلاء ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ كشف الله أمرهم ففضحهم ووصمهم ووصفهم بالكفر وتوعدهم بالعذاب الأليم؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٠].

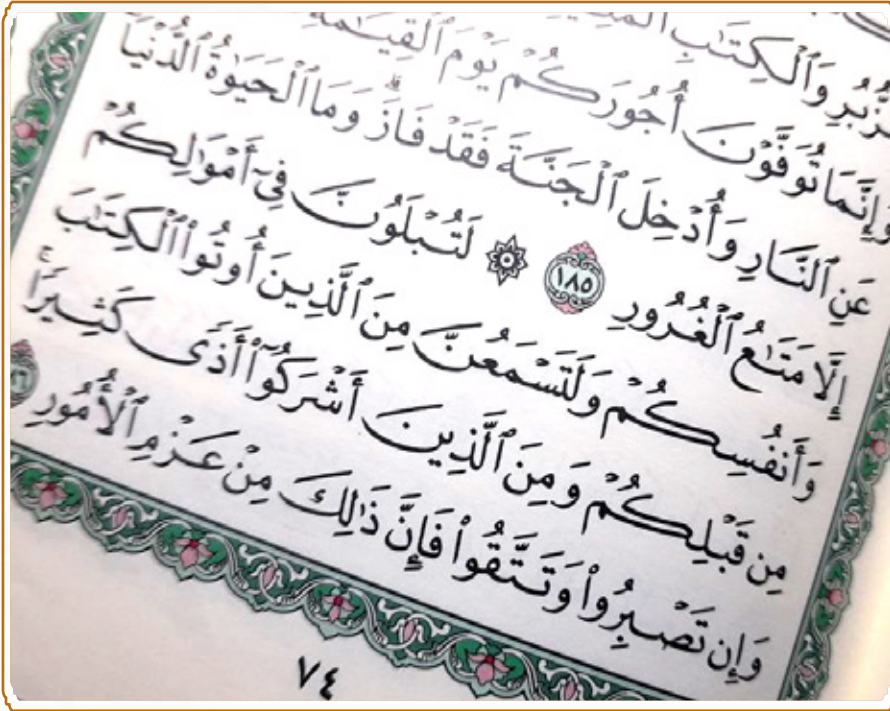
لذلك لم يكن الخذلان الحد الذي وصله القاعدون؛ وبعد أن شاركوا باستمرار المجازر والإبادة

الجماعية، بخذلانهم اللعين.



🌸 كما وصف الله تعالى عداوة المحتلين المنصورين من قِبَلِ المنافقين أنهم الأشد عداوة على الإطلاق؛ قال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢]. كما جمع الله تعالى بين عدوان المعتدين وخذلان المنافقين بقوله تعالى:

﴿لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].



لَتُبْلَوْنَ فِيْ أَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ (عدوان) وَلَتَسْمَعَنَّ
(إرجاف وخذلان) مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ
الَّذِينَ أَشْرَكُوا (أهل الخذلان
المنافقين) أَذًى كَثِيراً وَإِنْ
تَصَبَّرُوا (على خذلانهم) وَسَتَقُوا
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.

لقد تجاوز عدوان المجرمين الخمسة عشر شهراً، فما أصابنا بفضل الله تعالى الضرر، واستمر الخذلان كذلك كالعدوان وما أصابنا الضرر فرفعنا الراية والعياذ بالله وسلمنا.

قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى...﴾ [آل عمران: ١١١].

هذا فضل الله.. وقال النبي ﷺ: «لا يضرهم من خذلهم».

وهذا وعد الله.. فصبر جميل...



د. أحمد شتيوي

أخصائي طب الأسنان



ثلاثية الأبطال (١)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فبشارة لا أخفيك قارئ العزيز أنني ازدحمت رأسي بالأفكار الهامة منذ تحررت سوريا فجأة! ومن كثرة تلك الأفكار ظللت فترة لا أستطع أن أركز على واحدة منها بالكتابة! وما الغريب؟ فنحن في فترة سريعة الأحداث ولا يكاد المرء يجد وقتاً لا للفيديوهات ولا للمقالات التي يجب أن يتابعها حتى يفقه كل ما يجري فقهاً كافياً، أو يتأمل في قدر الله وفتوحاته التي أجراها على أيدي جنوده، ثم أتى انتصار غزة ليزيد زحمة أفكاري!

وقد صعب عليّ فترة استخلاص هذه المعاني وقد تداخلت وكثرت حتى صدر العدد من المجلة ولم أدرك أن أكتب فيه شيئاً، إلا أنه ومع مرور الوقت والأحداث.. بدأت ترسو تلك المعاني كل في مرساها الصحيح على ما أحسب، وقد جمعت تلك المعاني تحت عنوان (ثلاثية الأبطال) وهو عنوان أقصد به ثلاث صفات رئيسية مميزة لأبطال الأحداث التي مررنا بها منذ الطوفان إلى يوم كتابة هذا المقال، والثلاثي هو: عقيدة التأثير، والحساسية العالية، وفكر الليل والنهار. ونبدأ بعقيدة التأثير..

إيمان السنوار الذي أفصح عنه في كلماته!



كنت أتأمل في مدى الأثر الذي أحدثه الطوفان في العالم؛ فعلى سبيل المثال -ومن أول الأحداث- بعد أن كانت موجة الشذوذ هي المنتشرة والمسيطرة كقضية عالمية، غابت تلك الموجة عن الصدارة عندما شُغل العالم في هذا الصراع، وقد شغل بهذا الصراع لأنه في قلبه الجغرافي والسياسي،

وهذا حال تلك البقعة المباركة في الكرة الأرضية وحال كل ما يجاورها، ولذا كان أغلب الأنبياء وأغلب الملاحم، كانت وستكون، ولذا فإن كل بذل فيها ولها سيكون له أثر أعظم من أي بذل في هذا الكوكب.

ولعل هذا من معاني الآية الكريمة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾

[البقرة: ١٤٣]؛ فأمة وسط تسكن بين القبلتين وحولها في أرض الأنبياء هي منارة بحار هذا الكوكب.

✿ فعندما آمن السنوار ورفاقه بذلك حدد أهدافه العجيبة وصرح بها حتى! موقناً أن كل ثمن سيدفعه في تلك البؤرة ستكون له أرباح أضعاف ما سيدفع.. وعرف أن الخطوة التي يبذلها هنا تساوي أميال في المستقبل لأناس ومن أناس سيكون قد مهد لهم الطريق، وعرف السنوار أن الثبات ممكن مع فارق القوة الهائل، وهذه ليست بالضرورة عبقرية منه إنما هي استخلاص من الدين ثم من سنن الله في التاريخ؛ فهو استخلاص من قوانين الله ومن حكمة الله.

فيمكن أن نسمي الأفكار التي سيطرت على السنوار أنها (عقيدة التأثير)، فقد كانت ثابتة مثل العقيدة واثقة في جدوى أفعالها، جامحة نحو الهدف جموحاً رأى كل تضحية رخيصة؛ بل وأقول: لقد اقترب من اللا معقول ودفع الشعب الغزي معه ليدفع هذا الثمن الضخم، وقد قالها مرة قاصداً نفسه ومن معه من المجاهدين محذراً من (مجانين غزة).

🔥 ويصح أن نقول إن عقيدة التأثير أول أركانها:

الإيمان بخطورة المكانة، اليقين بالمدد الإلهي. وهذا اليقين مأخوذ من العقيدة وآيات الله، هذا اليقين الذي يتضح معناه مقابل معنى هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ * مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٤-١٥]، وصریح معنى الآية الكريمة: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١].



وهذا اليقين نتيجة الالتصاق بطريق الحق كله، لا بانتقاء أجزاء منه والهروب من غيرها، وهذا الالتصاق ييسر حسم الأمور التي تبدو ظاهرياً كإشكالات، على عكس الآخرين ممن يردد ويبرز دمار غزوة وكأنه هلاك عم بها نتيجة لتصرف أخرق وحسابات خاطئة في ميدان المصالح والمفاسد، وهذه النقطة حقيقة لا يحسمها كل الناس، ولا كل أصحاب العلم إنما يحسمها أصحاب البصيرة! ولا تتحقق ثمرتها إلا لأهل العزائم، الذين يفهمون متى توضع الأمور على المحك ومتى لا توضع، وكما مرة في تاريخنا هُدد الحق في لحظات قلة ولم ينقذه إلا هذه القاعدة المطردة من أول تاريخنا من بعد وفاة النبي ﷺ، بما فعله أبو بكر في حروب الردة وقت قلة العدد متكئاً على هذا الفهم الذي يأوي الى ركن شديد.

إنها العقيدة التي يُمتحن فيها كل مؤمن مبتلى أو مأمور بإزاحة ظلم أو إنجاز أمر كبير ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِىَ بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ * قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ بِهِمُ إِلَى عُقْبَىٰ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨٠-٨١] فصفة كل أصحاب هذه العقيدة أن يقولوا متكئين على عقيدتهم: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

أما الركن الثالث في عقيدة التأثير فهو: نظرة للذات

بأنها قادرة على الإنجاز وإحداث الأثر. فهو معنى الاعتداد بالنفس لكن في سبيل الحق، تنافساً إلى المعالي ووضعاً للأقدام بين السابقين! وهذا الحس يفرض على صاحبه يقظة عالية ورفض للإخفاق ومراقبة شديدة للأداء؛ فهو يرى النتيجة فريسة أمامه يطاردها هو وإخوانه لا يرضون بضياها، يفهمون أن الإخفاق ضعف وتقصير في الإعداد قبل أن يكون تحييص أو قدر حتمي لطريق البذل.



🔥 يفهمون آيات القرآن تمدح الفعل كما تمدح النوايا الحسنة، ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٤-٥٥] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٩]، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢] ﴿وَإِنَّا مَكَّاءُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥].

وغيرها من آيات مدح الأفعال،

فهذا هو فهمهم ولذا فهم أصحاب أثر.

وهذا هو الإيمان برزق الله في

الذات، وهذه واضحة في كتاب الله: ﴿قَالَ

مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [الكهف: ٩٥]

﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي

حَفِيفٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].



❖ وفي قول أبي بكر: «وأنا حي»، وهي -إن تأملنا لوهلة- إحساس لا بد من حدوثه في قلب كل مبادر، الإحساس بالقدرة على الفعل، ودونها لا فعل ولا عدل! وهذه النقطة ماتت عند البعض تحت غطاء «إنكار الذات» أو الخوف من الرياء أو الجندية الكاذبة الخاضعة، أو السمع والطاعة لمن هو ليس على بصيرة ولا ذا سبيل واضح.. يشار إليه.. بحرف الإشارة «هذه» سبيلي.. إلى أن صرنا إلى ما استعاذ منه الفاروق: «جلد الفاجر وعجز الثقة»؛ ففقدت الأمة طاقاتها حيناً من الدهر، هنا.. وهناك.



❗ إن صاحب هذه الصفة يلقي بنفسه في الصعاب فتنال منه حتى ينال منها الجلد والقوة، ثم في التي تليها والتي تليها، حتى يصل بكل محنة إلى المراد العزيز .. الذي تعلو به الدرجات: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، والله در من يعبدون الطريق لغيرهم!

وما أحوجنا إلى النوعية التي تؤمن أن دفع الله لشرب البشر عن البشري يكون بالبشر لا بالسكوت وانتظار الفرج، فهم يعلمون أن الظروف تُغير والمعادلات تفرض ومن لا يزرع لا يحصد، ولا يعلقون البذل على الظروف والأوضاع المحيطة، ولا يغيرون من نهجهم وثوابهم ليجاروا بها الظروف! لا ينتظرون شيئاً ليتغير من تلقاء نفسه إلا لحظة مناسبة قد أعدوها بأنفسهم أو أعدوا لها ليقتنصوها حين تلوح!

❁ هذا الإيمان بالتدافع الذي هو سنة الله في كونه بجنوده البشر لا بالأقدار الخارجة عن أيديهم؛ فقد قالها الله سبحانه صريحة: ﴿بَعْضُهُمْ بَعْضٍ﴾، في قوله الذي بدأه بـ ﴿وَلَوْلَا﴾ حين تحدث عن فئة قليلة ترجو هزيمة قوة عسكرية كبرى من العماليق! ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، أي: أن الله دفع بفئة قليلة فئة كثيرة حتى لا تفسد الأرض! أي قبل أن تسوء الظروف أكثر!

وانظر ماذا آتى الله سبحانه أحد هؤلاء المؤمنين المبادرين الذي انبرى لأصعب مهمة في المعركة، آتاه

الملك والحكمة وزاد عليها ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ فيا للفضل! ويا لعطاء الله!



🔥 وهذا ترقٍ طبيعي لمن تقدم وسبق في الصعاب!
فإما ترقية سريعة إلى أعلى درجات الخلد، أو تمكين في
الدنيا لعمل مقدس مقبول مبرور.. وشفاء للصدور.

هم قوم يؤمنون أن الله سيفتح بهم أبواب خير
فيغنمون ثواب ذلك، وأنهم شفاء لمصائب أمتهم،
يعرفون أنهم لها.. مؤمنون بذواتهم، لا ينكرون من
ذواتهم إلا الكبر عن الحق وعلى المؤمنين، لا إنكار
القدرة واستصعاب البذل واستحضار الظروف!

❧ وانظر إلى نبي الله موسى عليه السلام حين أمره الله أن يقحم نفسه أصعب مقتحم؛ فقال الله تعالى:
﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَتِيَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠] وموسى عليه السلام يعرف جيداً أولئك
الظالمين وإلى أي مدى هم فجرة ومتجبرون، إلا أنه لم يعتذر كما هي حال وصفة أغلب قومه وعشيرته، بل
طلب المعونة واستعرض ما يراه من حاجات وطلبها من الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ
لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَٰرُونَ أَخِي * أَشَدُّ
بِهَٰ أَرْزِي * وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه: ٢٥-٣٥]
فقال الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦].

وسيظل حال أمتنا هكذا إلى أن يخرج رجال يحبهم الله عز وجل، يؤمنون بالمكانة التي خلقهم الله
فيها ويعرفون أن الأمر كله لله.. وأنه بحسب سنة الله لا إصلاح في البشر إلا على أيدي أفاضل البشر..
فيطلبون منه العون ليكونوا منهم فيقال لهم: قد أوتيتم سؤلکم!



الذين يستعملهم الله!

نور رياض عيد

قطاع غزة

﴿﴾ كأني بواحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ قبيل إسلامه كان يلهو، ويعبث، ويمضي أيامه سدىً، فلما أسلم وفهم روح الرسالة، عاد إلى أهله خلقاً آخر، لا يتسع قلبه لعبث العابثين، ولا وقت لديه لسفاسف الأمور، فقد انتهى ذلك الزمان، فانقلبت الاهتمامات، وتغيّرت الأولويات. إن الإسلام يجعل المسلم صاحب قضية، قضية تملأ كيانه، وتشغل عقله وقلبه، فهو عبدٌ يريد أن تكون حياته كلها لله، فيشعر أن المطلوب منه شيءٌ كثير، وأن أمامه مهماتٌ عظيمة،

وأن واجباته أكثر من أوقاته، وأن خيرَه وتفكيره يجب أن يتعدى حدود مصلحة نفسه، فهذا الدين لا يقبل الأنانية، والانشغال بالتفاهات، وكل نعمة أنعمها الله عليك تحمّلك مسؤولية ستسأل عنها يوم القيامة، فهناك زكاة عليك تأديتها في مالك، وعلمك، وجسمك، ووقتك، وكل ما تملك، وحياتك ليست أمراً عبثياً أو عابراً: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].



والعمل لنصرة الحق لا يثمر ثماره المرجوة إلا بنكران الذات، وكبح جماح كِبَرِ النَّفْسِ، وعُجْبِهَا، فالذي يشغل بال العاملين هو أن يستثمروا جهودهم وقدراتهم وطاقاتهم فيما يُثْقِلُ موازين حسناتهم عند الله تعالى، بغضِّ النظر عن المكان أو المسمى، المهم أن يكون المرء جندياً في قافلة الحق، وقد جاء في الحديث الشريف: «طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»^١.

وقد أصرَّ رسول الله ﷺ على أن يصلي على المسكينة التي كانت تكنس مسجده، رغم أن الصحابة صلّوا عليها ودفنوها، لكن دون أن يعلموه لانشغاله، فذهب فصلي على قبرها، ودعا لها؛ لأن هذه المرأة صنعت لنفسها مكانةً بخروجها عن حدود ذاتها، وبتقديمها لعملٍ ينفع أمّتها في حدود استطاعتها.



إن الذي يرفض أن يأخذ دوره في ميدان الخير والإصلاح، ويرتضي أن يكون صفرًا في الحياة، فلا ينفع مخلوقًا، ولا يمنع شرًّا، يكون قد حكم على نفسه بالموت، ولذلك لما سُئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الأحياء، فقال: «لَا يُنْكِرُ الْمُنْكَرَ بِيَدِهِ، وَلَا بِلِسَانِهِ، وَلَا بِقَلْبِهِ»^٢. وفي الآخرة سيكون أمام حسرات التقصير، والتكاسل.

إن ثغور الخير كثيرة، وشُعَب الإيمان متعددة، وكثرتها وتنوعها وتدرجها يفسح الفرصة أمام الجميع، فلن يعدم الحريص عملاً في كلِّ وقت، وهي تبدأ بإماطة الأذى عن الطريق، وتفسح المجال لكل خير ينفع الناس في دنياهم، وأخراهم، ولنتذكر قوله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»^٣.



وقد ذكر ابن الجوزي في (صفة الصفوة) عن التابعي زبيد بن الحارث الياحي أنه إذا كانت الليلة مطيرة أخذ شعلةً من النار، فطاف على عجائز الحي، فقال: أَوَكَفَّ -بمعنى سال أو تقاطر- عليكم بيت؟ أتريدون ناراً؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحي؛ فقال: أَلَمْ يَكُنْ فِي السُّوقِ حَاجَةٌ؟ أتريدون شيئاً؟

وإن من الخذلان أن تكثر سهام الخير، ولا يكون للواحد منّا سهمٌ فيها، ومن التوفيق أن ييسر الله لك عمل الخير، فتعمله، وتختتم حياتك به، ليصدق عليك قوله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ»^٤ قالوا: وَكَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ؟ قَالَ: «يُوفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ»^٤.

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا.

٤ مسند أحمد، بإسناد صحيح.

٣ متفق عليه.

٢ شُعَب الإيمان، للبيهقي.



د. عبد الله الزداني

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

هكذا تشارك

في جهاد الصهاينة (٣/١)

فلسطين ليست مجرد أرض، بل هي قضية عقيدة وهوية، تحتل مكانة عظيمة في قلوب المسلمين ووجدانهم. فهي أرض الأنبياء ومهد الرسالات السماوية، وفيها المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى النبي ﷺ. هذا الموقع الفريد منحها أهمية دينية عظيمة، حيث قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١].



ورغم هذه المكانة السامية، تعرضت فلسطين لجراح عميقة منذ احتلالها على يد الصهاينة، الذين سعوا لطمس هويتها الإسلامية والعربية. فقد استيحت الأرض وهجر أهلها قسراً، وتعرض المسجد الأقصى للاعتداءات المتكررة ومحاولات التهويد. هذه الجرائم ليست مجرد اعتداءات على أرض أو شعب، بل هي تحدٍ صارخ للمقدسات الإسلامية والكرامة الإنسانية.

إن نصره فلسطين واجب شرعي ووطني على كل مسلم وعربي. فهي ليست قضية شعبها فقط، بل قضية الأمة جمعاء. قال النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكراً فليغيره بيده، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فبلسانه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فبقلبه، وَذَلِكَ أضعف الإيمان»^١. وإن ما يتعرض له أهل فلسطين من ظلم واعتداء هو منكر عظيم يوجب علينا العمل على تغييره بكل الوسائل الممكنة، سواء بالدعم المادي أو الإعلامي أو السياسي أو الدعاء.



إن الحفاظ على هوية فلسطين والدفاع عن مقدساتها أمانة في أعناق الأمة، ولن يتحقق ذلك إلا بوحدة الكلمة والعمل الجاد لإحقاق الحق. قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. لنكن أوفياء لهذه الأرض المباركة ولنصرة شعبها الصامد، متخذين من العدل والسلام منهجاً، ومن قوة الحق سلاحاً لاستعادة فلسطين وتحرير مقدساتها.

حال المسلمين تحت الاحتلال الصهيوني

يعيش المسلمون في فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني في واقع أليم يعكس أوجاع الظلم والاستبداد الذي يمارس بحقهم يومياً. الاحتلال لم يكتفِ بمصادرة الأرض وتشريد السكان، بل امتدت يده الغاشمة

١ رواه مسلم.

إلى كل تفاصيل الحياة، ساعياً إلى طمس الهوية الإسلامية والعربية لفلسطين، وقع أي صوت يطالب بالحرية والكرامة.

🔥 في ظل هذا الاحتلال، يعاني الفلسطينيون من حصار اقتصادي واجتماعي خانق، حيث تُمنع عنهم أبسط حقوقهم الإنسانية، كالحق في التعليم، والصحة، والعمل، والتنقل بحرية. الحواجز العسكرية التي تنتشر في كل مكان تفصل المدن والقرى الفلسطينية وتحولها إلى سجون مفتوحة.



أما المسجد الأقصى المبارك، فهو هدف دائم للاعتداءات والانتهاكات الصهيونية. يُمنع المسلمون أحياناً من الوصول إليه للصلاة، ويتعرض لمحاولات تهويد متكررة عبر الحفريات والافتحاشات اليومية. هذه الاعتداءات ليست مجرد استهداف لبقعة جغرافية، بل هي استهداف لمقدس إسلامي يمثل رمزاً لعقيدة أكثر من مليار ونصف مسلم حول العالم.

ولا يمكن تجاهل معاناة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، الذين يتعرضون لشتى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، في ظل محاكمات ظالمة تفتقر إلى أدنى معايير العدالة.

✿ ورغم كل هذه المحن، فإن شعب فلسطين المسلم يظل صامداً شامخاً، متمسكاً بدينه وأرضه وهويته. إن معاناتهم اليومية تمثل جرحاً غائراً في جسد الأمة الإسلامية، وتضع على عاتق المسلمين جميعاً مسؤولية دعمهم ونصرتهم، سواء بالدعاء، أو الإغاثة المادية، أو الوقوف معهم سياسياً وإعلامياً، حتى يتحقق وعد الله بالفرج والنصر.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

اغتصاب الأراضي الفلسطينية وتهويد المقدسات

منذ بداية الاحتلال الصهيوني لفلسطين، عمد الكيان الغاصب إلى تنفيذ مخطط ممنهج لاغتصاب الأراضي الفلسطينية وتهويد المقدسات الإسلامية. كانت سياسة الاستيطان والاستيلاء على الأرض هي الأداة الأبرز لتحقيق هذه الغاية، إذ بُنيت المستوطنات اليهودية على الأراضي الفلسطينية، بعد تهجير سكانها قسراً ومصادرة ممتلكاتهم بذرائع واهية وقوانين جائرة.

●● الحرم الإبراهيمي: نموذج صارخ للتهويد



يُعد الحرم الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل من أبرز الأمثلة على محاولات الاحتلال تهويد المقدسات الإسلامية. بدأ الاحتلال بتقسيم الحرم فعلياً بعد مجزرة الحرم الإبراهيمي عام ١٩٩٤، التي ارتكبتها مستوطن متطرف بحق المصلين المسلمين أثناء صلاة الفجر. على إثر هذه الجريمة، فرض الاحتلال سيطرته على جزء كبير من الحرم، ومنع

المسلمين من دخوله في أوقات معينة، وزاد من تقييد وصولهم إليه. كما غيّر معالم الحرم الإبراهيمي وحول أجزاء منه إلى كنيس يهودي، في محاولة لطمس هويته الإسلامية وربطه بالأساطير الصهيونية.

●● تهويد المسجد الأقصى المبارك

لأما المسجد الأقصى المبارك، فهو هدف رئيسي للاحتلال في مخططاته التهويدية. يتعرض الأقصى لاقتحامات يومية من المستوطنين اليهود بحماية قوات الاحتلال، في محاولات واضحة لفرض السيطرة عليه تدريجياً. كما يحفر الاحتلال أسفل المسجد وفي محيطه، مدعياً البحث عن «آثار الهيكل المزعوم»، مما يهدد أساسات المسجد ويعرضه لخطر الانهيار.



بالإضافة إلى ذلك، يحاول

الاحتلال تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً بين المسلمين واليهود، كما فعل في الحرم الإبراهيمي، من خلال منع المسلمين من الصلاة فيه في أوقات محددة، والسماح للمستوطنين بأداء طقوسهم التهودية داخله.

●● الهدف: طمس الهوية وتزوير التاريخ

إن محاولات تهويد المقدسات لا تقتصر على الاستيلاء على المساجد، بل تشمل تغيير المناهج الدراسية، وتشويه الرواية التاريخية، واستبدال أسماء الأماكن العربية والإسلامية بأخرى عبرية. يسعى الاحتلال إلى محو الهوية الإسلامية والعربية لفلسطين، وفرض روايته الزائفة على العالم.

✽ إن هذه الجرائم تمثل اعتداءً صارخاً على عقيدة المسلمين ومقدساتهم، وهي ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، بل قضية كل مسلم وعربي. واجب الأمة اليوم هو التصدي لهذه المخططات بكل الوسائل الممكنة، من خلال التوعية الإعلامية، والدعم السياسي والمادي، وتكثيف الجهود الدبلوماسية، بالإضافة إلى الدعاء للمسجد الأقصى وسائر المقدسات بالنصر والحفظ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهِ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

الاضطهاد والجرائم الإنسانية التي يرتكبها الكيان الصهيوني المحتل في فلسطين



منذ احتلال فلسطين، يمارس الكيان الصهيوني أبشع أشكال الاضطهاد والجرائم الإنسانية بحق الشعب الفلسطيني، في انتهاك صارخ للقوانين الدولية والإنسانية. هذه الجرائم الممنهجة تستهدف القضاء على الهوية الوطنية الفلسطينية وتهجير أهلها قسراً، لفرض واقع جديد يخدم المشروع الصهيوني القائم على الاستيطان والتهويد

●● جرائم التهجير القسري والاستيطان

✽ الاحتلال الصهيوني يمارس سياسة التهجير القسري بحق الفلسطينيين، مستولياً على أراضيهم ومنازلهم بالقوة. فيهدم المنازل هدماً ممنهجاً، لا سيما في القدس المحتلة، لإفراغها من سكانها الفلسطينيين، واستبدالهم

بالمستوطنين. كما يستمر كيان الاحتلال في توسيع المستوطنات غير الشرعية، التي تقضم مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية، مما يجعل حلم إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة أمراً مستحيلاً.

● الحصار والإفقار



يعيش الفلسطينيون في قطاع غزة تحت حصار خانق منذ أكثر من ١٥ عاماً، حيث يمنع الاحتلال دخول المواد الأساسية، بما في ذلك الأدوية والغذاء. هذا الحصار تسبب في أزمة إنسانية كبيرة، حيث يعاني السكان من الفقر والبطالة ونقص الخدمات الأساسية، مثل المياه والكهرباء والرعاية الصحية.

● القتل الممنهج واستخدام القوة المفرطة

الكيان الصهيوني ينتهج سياسة القتل الممنهج بحق الفلسطينيين، مستخدماً القوة المفرطة ضد المدنيين العزل. تستهدف قوات الاحتلال المتظاهرين السلميين، وحتى الأطفال والنساء وكبار السن. قصف المناطق السكنية خلال الحروب المتكررة على غزة أدى إلى سقوط آلاف الشهداء والجرحى، بينهم عدد كبير من الأطفال، وتدمير المنازل والبنية التحتية.

● الأسر والاعتقالات التعسفية

آلاف الفلسطينيين يقبعون في سجون الاحتلال، بينهم نساء وأطفال، في ظروف قاسية تنتهك أبسط الحقوق الإنسانية. يمارس الاحتلال التعذيب الجسدي والنفسي بحق الأسرى، ويحرمهم من محاكمات عادلة. كما يستخدم الاعتقال الإداري كوسيلة لاحتجاز الفلسطينيين دون توجيه تهم أو محاكمات لفترات طويلة.

●● جرائم الحرب والانتهاكات الإنسانية

بحسب تقارير منظمات حقوق الإنسان، يرتكب الكيان الصهيوني جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، بما في ذلك استهداف المدنيين، واستخدام الأسلحة المحرمة دولياً، وهدم المنازل، وفرض الحصار. هذه الانتهاكات تشكل تحدياً للقانون الدولي، لكن غياب المساءلة الدولية يشجع الاحتلال على الاستمرار في جرائمه.

🔥 هذه الجرائم تمثل وصمة عار في ضمير العالم، وتضع الأمة الإسلامية والعربية أمام مسؤولية عظيمة. يجب العمل على نصرة الشعب الفلسطيني بكل الوسائل الممكنة، سياسياً، وإعلامياً، ومادياً، ودعم حقهم المشروع

في مقاومة الاحتلال. كما يجب تكثيف الجهود الدولية لمحاسبة الكيان الصهيوني على جرائمه، وإيقاف هذا الظلم المستمر.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].



واجب الأمة تجاه فلسطين

●● النصرة بالسلاح: واجب الأمة لتحرير فلسطين والمسجد الأقصى

🌸 النصرة بالسلاح تأتي في مقدمة الوسائل التي يجب أن تعتمد عليها الأمة الإسلامية لتحرير فلسطين والمسجد الأقصى من الاحتلال الصهيوني. إن الدفاع عن الأرض والمقدسات واجب شرعي، حيث أقر الإسلام حق الدفاع عن النفس والعرض والكرامة. قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَأَ تَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ [النساء: ٧٥].

✽ تحرير فلسطين والمسجد الأقصى لن يتحقق إلا بقوة تردع العدوان، وتحطم حصون الاحتلال، وتفرض واقعاً جديداً على الأرض. وهذه القوة تحتاج إلى إعداد متكامل على المستويات الفردية والجماعية، يختلف أنواع الأسلحة وأشكال الجهاد.

● أهمية الجهاد بالسلح



١ واجب شرعي لا يسقط: الجهاد بالسلح
لتحرير الأرض والمقدسات من الاحتلال فرض
عين على أهل البلاد المحتلة، وفرض كفاية على
الأمة كلها إذا لم يكف أهل البلاد وحدهم. قال
النبي ﷺ: «مَن مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه،
مات على شعبة من نفاق»^٢.

٢ حماية المقدسات الإسلامية: المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وحمايته واجبة
بالسلح كما نحى مكة والمدينة. الاحتلال يهدد يوماً المسجد الأقصى بالاعتحامات والحفريات ومحاولات
التهويد، ولا يُردع إلا بالقوة.

٣ استرداد الحقوق المسلوقة: الاحتلال الصهيوني لن يترك الأرض الفلسطينية بالطرق السلمية وحدها،
بل يثبت التاريخ أن المستعمر لا يخرج إلا تحت ضغط المقاومة المسلحة.

٢ رواه مسلم.

● وسائل النصر بالأسلحة

١ دعم المقاومة الفلسطينية المسلحة

● توفير السلاح والعتاد.

● الأمة الإسلامية مدعوة لدعم حركات المقاومة الفلسطينية بكل ما تحتاجه، من أسلحة وذخائر للدفاع عن الأرض والمقدسات.

● العمل على كسر الحصار المفروض على غزة، الذي يعيق وصول الأسلحة للمقاومين، هو ضرورة قصوى.

● الدعم المادي واللوجستي.

● جمع التبرعات لتأمين احتياجات المقاومة، من أسلحة وذخائر وتقنيات عسكرية.

● توفير التدريب العسكري للمقاومين في الداخل الفلسطيني وخارجه.

● إسناد المقاومة تقنياً. تطوير القدرات التقنية للمقاومة، مثل تحسين أنظمة الدفاع الصاروخي، وتصنيع الأسلحة محلياً، وتطوير التكنولوجيا العسكرية.



٢ الإعداد العسكري للأمة



● إعداد المجاهدين، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].

● تشجيع الشباب المسلم على التدريب العسكري والانضمام إلى معسكرات الإعداد في الدول التي تسمح بذلك.

● إحياء روح الجهاد في الأمة.

● إعادة ثقافة الجهاد إلى مكائنها الشرعية، وتربية الأجيال الجديدة على حب التضحية من أجل الله والوطن.

- التأكيد على أن الجهاد بالسلاح ليس إرهاباً، بل هو دفاع مشروع عن النفس والأرض والمقدسات.
- دعم الصناعة العسكرية الإسلامية.
- الاستثمار في تطوير صناعة السلاح داخل الدول الإسلامية، بهدف دعم المقاومة وتقليل الاعتماد على الغرب.

٣ التحرك على المستوى الدولي

- التصدي لداعمي الاحتلال بالسلاح
- مقاطعة الدول والشركات التي تزود الاحتلال بالأسلحة والمعدات العسكرية.





- فضح الدول والمنظمات التي تدعم الاحتلال بالسلاح، والعمل على تجريم تصدير الأسلحة إليه.
- إنشاء جبهات دعم خارجية.
- حشد الأمة الإسلامية لتكوين جبهات داعمة للمقاومة الفلسطينية في الخارج، عبر تقديم السلاح والتدريب والموارد اللازمة.

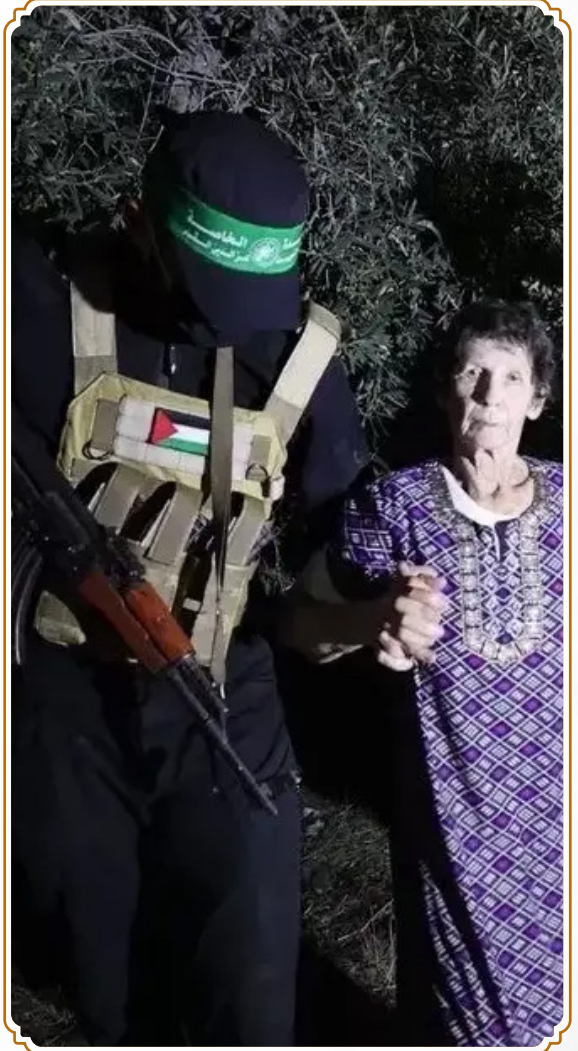
●● أخلاقيات الجهاد بالسلاح

١ الالتزام بالضوابط الشرعية.

- الجهاد بالسلاح لا يعني استهداف المدنيين أو الأبرياء، بل هو موجه فقط ضد المحتلين.
- الالتزام بمبادئ الإسلام في القتال، كعدم الاعتداء على النساء والأطفال والشيوخ، واحترام الممتلكات.

٢ التمييز بين المقاومة والإرهاب.

- المقاومة الفلسطينية المسلحة هي حق مشروع كفلته الشريعة الإسلامية والقوانين الدولية، وهي ليست إرهاباً كما يصورها الإعلام الغربي.





● الإرهاب الحقيقي هو جرائم الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني من قتل وتهجير واستيطان.

● ● أدلة شرعية على الجهاد بالسلاح

١ القرآن الكريم

● قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا﴾ [البقرة: ١٩٠].

● قال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ﴾ [التوبة: ١٤].

٢ السنة النبوية

● قال النبي ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»^٣.

● عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^٤.



٤ رواه مسلم.

٣ رواه الترمذي.

●● كيف تدعم الأمة الجهاد بالسلاح؟

١ الدعم المادي

- تمويل المقاومة الفلسطينية من خلال التبرعات والهبات والصدقات.
- تخصيص صناديق وقفية لدعم العمل العسكري المقاوم.

٢ التثقيف والتوعية

- نشر ثقافة الجهاد الشرعي ودحض الشبهات التي يثيرها الإعلام لتشويه صورة المقاومة.

٣ الدفاع عن حق المقاومة دولياً

- إبراز حق الشعب الفلسطيني في المقاومة المسلحة كحق مشروع في مواجهة الاحتلال.
- دعم المبادرات الدولية التي تجرّم الاحتلال وتمد المقاومين بالشرعية القانونية.



النصرة بالسلاح ليست مجرد وسيلة لتحقيق النصر، بل هي واجب شرعي ومبدأ ثابت لتحرير الأرض والمقدسات. الأمة الإسلامية مطالبة اليوم بتوحيد صفوفها، وتسخير قدراتها لدعم المقاومة الفلسطينية، سواء بالسلاح أو المال أو الكلمة أو الدعاء.

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥]. فلنعمل جميعاً على تحقيق هذا الوعد، ولنجعل السلاح في أيدي المقاومين وسيلة لتحرير فلسطين والمسجد الأقصى من الاحتلال الغاشم.



بادية شكاط

كاتبة جزائرية

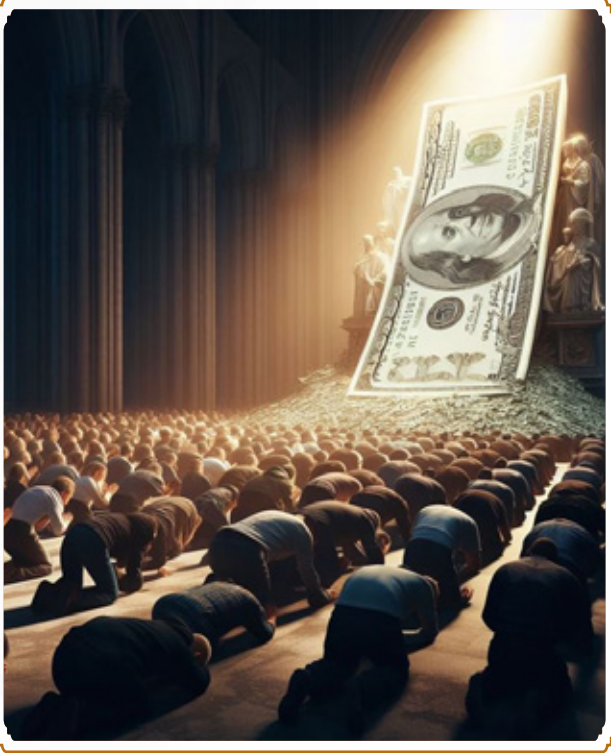
صراعات الهوية

ما بعد انتزاع الشعوب للحرية

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد، وبعد:

لأن عالمنا المعاصر يعيش ما يدعوه الصينيون بلعنة الأزمنة الهامة، تلك التي تجعل العالم حطباً لنيرانٍ أوقدها الإنسان، فقد بات لزاماً التفكير في كل ما قد يسلب الشعوب حرية انتزعتها من أرض أشواكها دامية، والتأمل لأجل تحقيق التغيير الجدير الذي يرسّخ جذورها على خريطة للعالم جديدة، إنما ليست خريطة جغرافية، ولا سياسية، بل خريطة إيديولوجية، نضع فيها حدوداً للهمجية، ونؤسّس موطناً مشتركاً للإنسانية.





فما يحدث اليوم من خراب وتدمير ما هو إلا نتيجة حتمية لمادية طاغية، رأت العالم جسداً بلا روح، فحين تخلص هذا العالم من قداسة المقدس وجلال السلطة كما يُسميها (كانط)، أصبح يؤسس لآلهة أخرى بديلة تشعره أكثر بالحرية، فلم يجد غير ذاته، فراح يقيم لها معبداً من الماديات، أو ذهب ليغرقها في الروحانيات، فأسس للدين جمهوريات، فصار العالم كما قال الفيلسوف «شايغان» مقسماً بين عالم ديني هو باطن العالم، وعالم مادي هو ظاهره.

ولأنّ العالم الغربي هو العالم المادي، والعالم الشرقي هو العالم الروحي، فقد أصبح ما يحدث من أزمات مرده الأول هو ذاك الصراع، وإن تشرّ بطابع سياسي، أو اجتماعي أو اقتصادي، فهو في النهاية تدفق لسيل من الأفكار، تماماً كما تتجمع الأنهار، لتصب في البحار.

فكانت تلك الأيديولوجيات بمثابة انهيار العالم، والذي يدعوه الفيلسوف الإيطالي جيانى فاتيمو بالأنطولوجيا الضعيفة، أي أنّ الإنسان قد أشرب تلك المادية، فأفرغ نفسه من روحه، فصار كآلة تقوم بأدوار دون أن تعي المعنى، وهذا بات لنا واضحاً، جلياً، إنما الضبابي غير الجلي هو ذاك الحراك الخفي، المتداخل بين روح الشرق ومادية الغرب، وأنّ هاته الأدوار سوف تُداول بعد بلوغ سقف الامتلاء، سواء منه الامتلاء المادي أم الروحي.

❁ وليس ذلك بالصدمة المدهشة، بل هي طبيعة سائدة في نقلات الفكر الإنساني، والذي لن يسكن حتى يتعادل طرفا الميزان الروحي منه والمادي، وذلك بالفصل بين الإيديولوجي والديني، غير أن هناك من اختلطت لديهم المفاهيم، وصارت عقولهم في كل وادٍ تهم، فيكفرون كل من نطق اسم عالم غربي على لسانه، أو ردّد فكرة من أفكاره في خلدّه، فصار حتى المنطق يخضع للجغرافيا، فهناك من المناطق منطقتها محظوراً ولو كان الأصوب، ولديننا أقرب.

إن هذه النظرة التفكيكية التي سادت فكرنا المعاصر، أضحت بحق خطراً حقيقياً يهدّد بُنى الوعي التحتية، التي تتركز عليها مفاهيم كثيرة، من بينها مفهوم الانتماء، ففي الجزائر مثلاً حتى الفئة المثقفة ومن حيث لا تدري راحت تمدّ أسباب القطيعة موصولة، بين الشعب الجزائري الواحد، وكأننا نعود إلى الفكر الكولونيالي القديم، الذي يريد بالتباين بين العرب والأمازيغ إحداث التقسيم. والذي كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الوعاء الذي بوعيه جمع جميع الجزائريين، والوطن الذي حفظ وشائج هذا الشعب العربي والأمازيغي، والوتد الذي دقت عليه مسامير الهوية جميع الثابت: الدينية، واللغوية والوطنية. يقول مؤسسها ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر العلامة عبد الحميد بن باديس:



«إنّ الشعب الجزائري خليط

بين عرب وأمازيغ، أبوه الإسلام وأمه الجزائر».

🔥 ويقول أيضاً خليفته في رئاسة الجمعية، المفكر الجزائري البشير الإبراهيمي:

«وإنّ اللغات تجمع الألسنة، وإنما الذي يجمع الأرواح ويؤلفها ويصل بين نكرات القلوب فيعرفها هو

الدين، فلا تلتمسوا الوحدة في الآفاق الضيقة، ولكن التمسوها في الدين والقرآن تجدوا الأفق أوسع».

إنّ التفكك الحقيقي الذي ينبغي أن نخشاه على الأمة الإسلامية، إنما هو التفكك السياسي، حين نعيد عن هدفنا المشترك في افتكك الحرية، وبناء صرح الديمقراطية الحقيقية.

أما ما يراد لنا من انقسامات إثنية فلا يختلف في غايته عن سايكس بيكو، رغم أنها وإن كانت تجزئة للرقعة الجغرافية العربية، تبقى مجرد مجازات قطيعة فارغة، يحاولون إثباتها جُزأً بتأثيرات وجوازات، يمكن تجاوزها إذا قرّرت الدول العربية ذلك، لأن السماء المشتركة التي تجمع الدول العربية أكبر من الأرض، فالإسلام هو المظلة الواسعة والحقيقة الساطعة التي تدوب تحتها كل التفكيكات والإثنيات، يقول عليه الصلاة والسلام وهو حامل رسالة هذا الدين العظيم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبٍ عَلَى عَجَمٍ وَلَا لِعَجَمٍ عَلَى عَرَبٍ وَلَا لَأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا لَأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ».

فالهوية التي تهوي بنا في برائن الا إنسانية لا تختلف عن الصهيونية التي تريد أن تبني وجودها على جثث الفلسطينيين، ولا نراها إلا عقلاً أداتياً كما تدعوه مدرسة فرانكفورت، يتركز على:



- ١ تفنيت الواقع إلى أجزاء غير مترابطة، ثم يعجز عن إعادة تركيبها.
- ٢ النظر إلى الإنسان باعتباره جزءاً مادياً كبقية الأشياء المادية في الكون.
- ٣ اعتبار الطبيعة والإنسان مجرد وسائل وأدوات لخدمة المصالح والأهداف.
- ٤ تلخيص الهدف من الوجود في الهيمنة، ولو بدحر كل ما تبقى لأجل البقاء.

أما تمزيق الهوية مع عالمية هذا الدين فليس بالأمر اليسير، كما أنّ كل عصبية قبلية ما هي إلا جلب للعصا والاستعباد بقابلية، ولا تختلف عصبية عرق أيّاً كان عن العصبية النازية المستعلية، ففرق بين أن تكون أنت كما أنت، وأن تجعل من نفسك أنت المحور الذي حوله البقية يدورون، وفرق بين أن تكون ضمن الإنسانية العالمية، وبين أن تكون أنت الإنسان الذي يريد أن يتضمن معالم كل إنسان.

فالعقل الأداتي للأسف يفرض قواعد للسيطرة على جميع ظواهر الإنسان، فيصبح عاجزاً تماماً عن إدراك العمليات الاجتماعية والسياسية والتاريخية في سياقها الشامل، الذي يتخطى حدوده المباشرة، ويعجز عن فهم الغايات الكلية، بتجاوز المعطيات الجزئية الآنية، ويصير غير قادر على تجاوز الحاضر للوصول إلى الماضي، أو لاستشراف المستقبل، فيسقط في اللا تاريخية، إذ هو غير قابل إلا لقبول الواقع كما هو، والتكيف مع الوقائع، وإن كان واقع قهر وتشيؤ.

فحتى في سعيه إلى الحفاظ على الثوابت والهوية، نراه يثبت دعائم السلطوية والاستبداد، ويكبح كل نزعة إبداعية تتردّد على المألوف.



ففي أمتنا الإسلامية لحل إشكالية الهوية،

علينا عدم الانجراف خلف أصحاب العقل الأداتي، ولنمتلك العقل النقدي؛ فنتساءل:

١ ما جذور الانقسام بيننا نحن المسلمين؟

٢ لماذا لم تظهر تلك الانقسامات أثناء

الخلافة الإسلامية؟

٣ هل الأفضل أن نجتمع على كلمة سواء أم أن نتعامل مع بعض تعامل الأعداء؟

٤ كيف يمكن لراية لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ أن توحدنا؟

٥ كيف نحارب الإسلاموفوبيا ونشر السلام في العالم من خلال دين السلام الإسلام؟

٦ ما مساحات الاختلاف المسموح بها، التي لا تفقدنا وحدتنا العقدية وتبقينا في دائرة الاختلاف الفرعية؟

أما من يدّعي بأنّ قبولنا لاختلافاتنا الإثنية في رقعة جغرافية واحدة تحت مظلة إسلامية بأنه كسر للهوية، لا يختلف برأينا عن شيخ يفتي ببطلان صلاة جماعة لمجرد اجتماع مصليين من العرب والعجم.



إنّ الهوية بنظرنا أشبه بصورة فوتوغرافية تحفظ نفس الملامح الشخصية، في نفس اللحظة الزمنية، غير أن مرور الزمن قد يغيّر الملامح دون أن يحوها، وأنها مشترك إنساني لا يمكن أن يتناقض معها المشترك الديني الإسلامي.



فكما كان نبينا ﷺ قرآنًا يمشي على الأرض، على المسلمين أن يكونوا بالقرآن يمشون على الأرض، فنحن أمة جمعت بين الظاهر والباطن، بين الروح والمادة، ولهذا الله عز وجل قد جعل الأنبياء بشراً ظاهرين ولم يجعلهم ملائكة لا تبين، ولن يكتمل لنا استقلال ولا تتضح لنا شخصية إلا إذا كنا في تدافع عن كل من يجهزون على ديننا.

وأختصر كل ذلك بقول الغزالي رحمه الله: «الاسلام هو قلب تقي وعقل ذكي».

فلنعزّز بأنّ الإسلام رسالة عالمية، ورحمة وإنسانية.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فلنجعل رسالة الإسلام تناطح السماء وتنافس الشمس في الجلاء.



سفراء الهيئة العالمية لأنصار النبي

﴿يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾

- | | | | |
|-----|---|-----|--|
| ١١٣ | آثار دعوة أهل السنة في السنغال
د. أبو ناصر عبد الله بابا | ٨٩ | السقيفة والخلافة
الشيخ فرج كُندي |
| ١١٨ | نحو منهج حركي في دراسة السيرة النبوية
أ.د. خير الدين خوجة | ٩٧ | ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
الشيخ جلال الدين بن عمر الحمصي |
| ١٢٤ | نحو استراتيجية إسلامية في كردستان (٣)
د. عبدالرحمن محمد عارف | ١٠٧ | الموازنة بين المفسد والمصالح
في سوريا الجديدة
الشيخ حسن شبّاني |



الشيخ فرج كُندي

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في ليبيا



السقيفة والخلافة

بينما كان الصحابة يستعدون للجهاد في جيش أسامة بن زيد -رضي الله عنه- مريض رسول الله ﷺ. ظن الصحابة أنه عارض يُصاب به ثم يُشفى منه، إلا أن المرض اشتد به، وطلب أن يمرض في بيت زوجته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، ثم شرع يوصي ويعطي إشارات، وكأنه يودع الدنيا عن قريب، وأن أجله قد اقترب، فأوصى بإخراج المشركين من جزيرة العرب، ونهى عن اتخاذ قبره مسجداً وأوصى بالصلاة وما ملكت يمين.



وخطب في أيام مرضه فقال: «إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله». فبكى أبو بكر، فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «فعمجنا لبكائه أن يُخبرَ رسول الله ﷺ عن عبد خير، فكان رسول الله ﷺ هو الخير، وكان أبو بكر أعلمنا».

ولما اشتد المرض بالنبي ﷺ وحضرته الصلاة فأذن بلال، قال النبي ﷺ: «مروا أبا بكر فليصل». وهذا الأمر فيه دلالة، وليس مجرد إشارة على أفضلية أبي بكر وسبقه وقدرته على تولي أمر المسلمين بعد نبيهم، وكأن الرسول ﷺ يقول لأمته إذا غبتُ عنكم فقد تركت فيكم من يتولى أمركم؛ فقد أمنتهم على دينكم وأنا بين ظهرانيكم، فمن باب أولى أن يكون الأجدر والأولى أن يؤتمن على دنياكم، وتولي أمركم، وسياسة دولتكم.



فارق رسول الله ﷺ الدنيا

وهو يحكم جزيرة العرب، ويرهبه ملوك الدنيا، ويفديه أصحابه بنفوسهم وأولادهم وأموالهم، وما ترك عند موته ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء، وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة.

كانت هذه النازلة التي صدمت المسلمين وجعلتهم يصابون بزلزال عظيم أثّر في نفوسهم وفي عقيدتهم، من جلل الخطب وعظمتها؛ منهم من غشي عليه من هول الموقف، ومنهم من أخذه الذهول والحيرة، ومنهم من رفض القول بوفاة الرسول ﷺ مثل عمر بن الخطاب الذي هدد من يقول بموت الرسول ﷺ بضرب عنقه بالسيف، أو بتقطيع أطرافه؛ بل قال: «إن رسول الله ﷺ لم يمت، وإنما ذهب إلى لقاء ربه كما ذهب موسى إلى لقاء ربه، وسوف يعود كما عاد موسى إلى قومه».

🔥 وشعر الصحابة في المدينة بفارق بين يوم أن دخلها فأضاء منها كل شيء، وبين اليوم الذي مات فيه فأظلم كل شيء فيها، واضطربت الحال في المدينة إلى أن سمع أبو بكر الصديق الخبر؛ فأقبل على فرس من مسكنه خارج المدينة (بالسنح)، فلم يكلم الناس حتى دخل حجرة عائشة فتيّم رسول الله ﷺ وهو مُغشى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال: «بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها».

ثم خرج الصديق على الناس كرجل مرحلة وزعيم في محنة، وهم في سكرتهم التي لم يفيقوا منها ليوظهم ويحيي في وجدانهم تلك الحقيقة، التي هزت قلوبهم، ولم تتحملها نفوسهم، فأراد أن يوقظ القلوب، ويهز النفوس التي أذهلتها الفاجعة، وكأن كل تلك المقدمات التي تهيئ الأمة لرحيل رسولها، لم تكن ولم تنزل في القرآن ولا تكلم بها رسول الله في حديثه!

فقام خطيباً بعد أن حمد الله وأثنى عليه. فقال قولته الشهيرة التي ثبتت الأمة، وأعادت الصحابة إلى رشدهم، وأيقنوا أن الموت حق، وأن الرسول ﷺ قد فارق دنياهم، وانقطعت صلة الوحي بين السماء والأرض، وأن الرسول قد ذهب إلى الرفيق الأعلى. فإن كان محمداً قد مات، فإن رب محمد حي لا يموت:

❁ «أما بعد: فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد

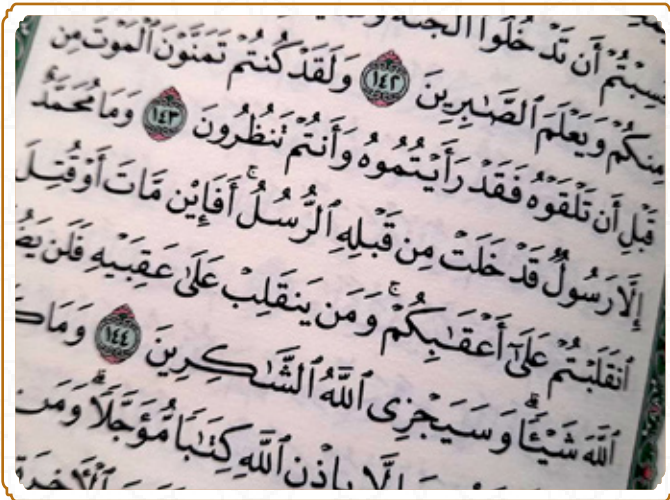
مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»،

ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿آل عمران: ١٤٤﴾».





قال عمر بن الخطاب: «ما إن سمعت أبا بكر يتلو هذه الآية حتى هويت إلى الأرض، ما تحملني قدمائي، وأيقنت أن رسول الله ﷺ قد مات».

كانت وفاة الرسول ﷺ مصيبة عظيمة، وخطب جلل، وابتلاء شديد، وبداية لمرحلة جديدة لهذه الأمة في مسيرتها بعد نبيها ﷺ الذي كان بين ظهرانيها يقودها بأمر الله، ويوجهها من خلال سنته. كانت تسير وفق أمره وتتبع خطواته، يوجهها وفق توجيه الله من خلال الوحي، الذي ينزل عليه في كل أمور الدنيا والآخرة، سواء بسورة قرآن منزل أو سنة مُسَددة من الله تعالى.



وبوفاة النبي ﷺ وانقطاع الوحي كان لازماً على الأمة أن تأخذ بزمام أمرها، وتعتمد على نفسها متمسكة بكتاب ربها وسنة رسوله، في مواصلة دعوتها، واستكمالاً لمشروعها في الدعوة إلى الله، ونشرها بين الناس كافة، وفي كل أصقاع الأرض.

حوار السقيفة

وما أفاق الناس من صدمة خبر وفاة الرسول ﷺ حتى دخلوا في محنة كبيرة ونازلة جسيمة، لها من الأهمية والخطورة ما لها؛ ما جعلهم يتداولونها ويتطارحونها، قبل الفراغ من تجهيز الرسول ودفنه في قبره. لم يترك الصحابة فرصة للمنافقين وأصحاب الأهواء أن يستغلوا فرصة فراغ السلطة، وهو ما يمكن أن نسميه اليوم (بالفراغ الدستوري)؛ ليدسوا سمومهم ويستغلوا الظرف الذي تمر به الدولة، وما يختلج في نفوس أفراد الأمة من هم وحزن على فراق نبيهم ﷺ ليبثوا روح الخلاف، وينصبوا نخاخ الشقاق في أركان الدولة، التي فقدت قائدها ومدبر شؤونها، الذي يأتيه وحي السماء مسدداً ومقراً أو موجهاً.

فكان حوار السقيفة خطوة استباقية لاختيار قيادة جديدة تخلف الرسول ﷺ في إدارة الدولة، وتقطع الطريق على كل من تسول له نفسه المساس بوحدة الأمة وسلامة كيائها، وبث الشقاق والفرقة في صفها المتماسك المرصوص.

وقد ذكر السيوطي قول عمر بن الخطاب عن بيعة أبي بكر في كتاب (تاريخ الخلفاء) الذي ننقله على طوله لأهميته التاريخية، ولنقله الحدث بكل تفاصيله وحقائقه التي لم يكذبها أو يعترض عليها إلا مناكف أشر لا يستند إلى دليل أو برهان يُنظر إليه. ولكونه يمثل وحدة موضوعية مترابطة تنقل الحدث بدقة كبيرة تجعل كل من يطلع عليها، وكأنه يرى الحدث بعينه ويسمع بأذنه فقال:

«تخلف الأنصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار. فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلين صالحين، فذكرنا لنا الذي صنع القوم، قالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا من الأنصار. فقالوا: لا، عليكم ألا تقربوهم، واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لنأتينهم.



فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مُزمل، فقلت من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وجع؛ فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال:

أما بعد: فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة منكم يريدون يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر.

فلما سكت أردت أن أتكم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، وهو كان أعلم مني، والله ما تركت من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بدييته مثلها، وأفضل منها حتى سكت، فقال:

﴿لما بعد: فما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبهد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها.﴾

وكان والله، أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.

فقال قائل من الأنصار: «أنا جذيلها المحكك،

وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش»، وكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف، فقلت ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً، هو أوفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة، فإما أن نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فيه فساد».



مدلولات اجتماع السقيفة

✦ من خلال استعراض أحداث السقيفة يتضح لكل من أراد أن يصل إلى الحقيقة ويطلع على مستوى النضج السياسي، الذي ترك عليه الرسول ﷺ أمته قبل أن يغادر الدنيا الحقائق التالية:



● **أولها:** أن رسول الله ﷺ قد مهّد، وجَهّز أُمته لمرحلة جديدة وهي استمرارها وسيرها بعد غيابه عن الدنيا، بعد أن ترك فيها ما لن تضل بعده إن تمسكت بهما، وهما كتاب الله وسنة رسوله.

● **ثانيها:** وجود قيادات عسكرية وسياسية ودينية تتحمل مسؤولية الدولة، وتحافظ على الدين، وكان على رأسهم أبو بكر، الذي تولى القيادة (الإمامة بالناس)، قبل وفاة الرسول ﷺ، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه التدريب والتمرين والتأهيل والتعلم والخبرة.

● **ثالثها:** التسليم لنصوص الشرع المتمثلة في الكتاب والسنة، والالتزام بما جاء فيهما، وقد ظهر جلياً حين قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا الأمر في قريش**»، فلم يناقشه أحد من الأنصار (سمعنا وأطعنا)، وفيه دلالة على مكانة الصديق في نفوس الأنصار، فلم يسجل أي اعتراض من الصحابة على قوله هذا، وهو إقرار بصدق وتصديق أبي بكر من جميع الصحابة الذين حضروا النقاش في السقيفة حول الخلافة.

● **رابعها:** البُعد السياسي لدى الصحابة في أهمية وجود القيادة التي تحكم الأمة وتقودها، وإدراك خطر الفراغ الذي يخلفه التأخير في إقامة الخلافة، وسدّ (الفراغ السياسي) الذي يخلفه الغياب المفاجئ للحاكم.

ونخلص إلى أن اجتماع السقيفة أنتج نظاماً سياسياً جديداً عُرف بنظام «**الخلافة الإسلامية**»، وهو نظام لم يعرف تاريخ البشرية مثيلاً له من قبل. تنتقل فيه السلطة الدنيوية بطريقة سلسلة وفق



نظام جديد يختلف عن النظام الوراثي، الذي تتحكم فيه القرابة، وتحدد حصر انتقال السلطة بين الأقارب من الأب إلى الابن أو الأخ أو الأقرب، وهذا المعيار السائد والمهيمن على نظام الحكم في ذلك الوقت، سواء في المناطق ذات النظام القبلي أو المناطق التي يسود فيها نظام الحكم الملكي والقيصري والكسروي، الذي يعتمد على منطق الشوكة والغلبة، والذي ينعدم فيه معيار القدرة والصدق والأمانة وهو المعيار الذي عززه

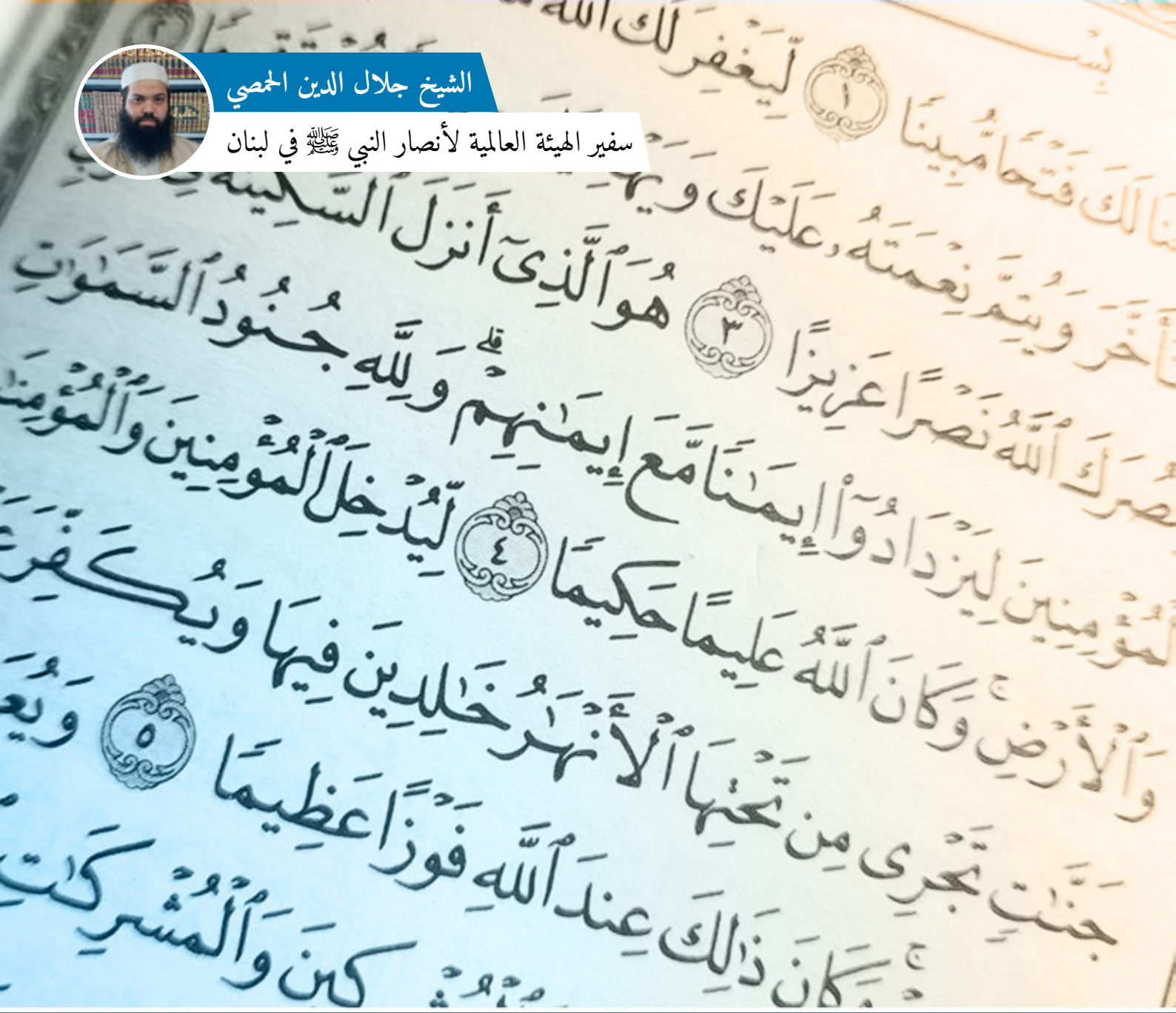
الإسلام، وقرره المجتمعون في السقيفة الذين اعتمدوا معيار اختيار الحاكم، الذي يتمثل في الصدق والسبق والقوة والأمانة، والمفاضلة بين المهاجرين والأنصار، ثم بين أبي عبيدة وعمر، دون إكراه ولا غلبة ولا شوكة.

🔥 وهذه نقلة لم تسبق إليها أمة في التاريخ البشري أمة الإسلام، جعلت من السقيفة نموذجاً تهفو إليه الأنفس التواقفة للحرية، وتهوي إليه أفئدة العقول الطامحة إلى اعتماد نموذج مثالي، فيه من المرونة ما يواكب تطورات العصر، ويعطي للأمة حرية اختيار من يحكمها أو من ينوب عنها في تقرير مصيرها، ويحقق طموحاتها ويلتزم تحقيق عقد بيعتها، الذي تعهد بالالتزام به وبذل الجهد في تحقيقه.



الشيخ جلال الدين الحمصي

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في لبنان



﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

الحمد لله العزيز الوهاب، القوي الغلاب، ناصر أهل الإيمان وهازم الأحزاب، ذي القدرة القاهرة، والآيات الباهرة، والآلاء الظاهرة، والنعم المتظاهرة. الحمد لله الذي أحاط سلطانه بكل شيء، ووسع علمه ورحمته كل شيء، سبحان من سبّحت له السموات وأفلاكها! والبحار وأمواجها! وسبّحت له الجبال وسهولها! وسبّحت له الحيتان في محيطاتها! سبحان من سبّحت له النجوم في أبراجها! وسبّحت له الأشجار وثمارها! سبحان من سبّحت له الملائكة في سماواتها!

مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مِيمِنٌ •• لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوَجُوهُ وَتَسْجُدُ

وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ، وَالْحُجَّةَ وَالْبَيَانَ، وَالسِّيفَ وَالسِّنَانَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

١. رجال صدقوا

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^ج



لَا معاشر المسلمين! من جند الله تعالى في الأرض رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وسخروا أموالهم ودماءهم فداء لله ونصرة لدينه ودفاعاً عن الأرض والعرض، فوفقهم الله وآزرهم بنصر من عنده سطر أمجاداً ستحكي في التاريخ لمئات قادمة من السنين..

✽ فتوحات تلو الفتوحات وبشائر من الله بدءاً من الشام وانتهاء بغزة الصامدة العزيزة التي أرغمت أنوف أقوى القوى في العالم.. ولكن قوة الله فوق كل شيء.. إنما النصر صبر ساعة وما ذلك على الله بعزيز.. قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

استفاضت الأخبار عن السلف أن الأرض التي بارك الله فيها هي الشام؛ لأنها مأوى الجهاد والرباط، وقبلة المجاهدين، وجندها خير الجند؛ كما ورد في حديث ابن حوالة رضي الله عنه. وقال الثعالبي رحمه الله

في تفسيره: «والمسجد الأقصى: بيت المقدس، «والأقصى» البعيد، والبركة حوله من وجهين: أحدهما: النبوة والشرائع والرسل الذين كانوا في ذلك القطر، وفي نواحيه، والآخر: النعم من الأشجار والمياه والأرض المفيدة».

🔥 وجاء في الحديث عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأَوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْثَفِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»^١.

بأس المجاهدين في الشام وفلسطين



لقد تعانق السابع من ديسمبر مع السابع من أكتوبر ليجعل العالم بأسره يقف مذهولاً أمام بأس المجاهدين في الشام وفلسطين.

✪ ففتح بيت المقدس يمر من الشام حقاً.. طريق القدس يمر من سوريا كل سوريا.. من إدلب الخضراء وحلب الشهباء

وحمص الوليد وحماة الإباء ودمشق خير مدائن الشام وفسطاطها الغوطة.. وسوريا كل سوريا.. فتح بيت المقدس يمر من غزة العزة ونخيم جنين وطولكرم ونابلس والضفة.. وفلسطين كل فلسطين.

بعد مضي ما يقارب الخمسمائة يوم، ها هي الحرب على غزة، قد وضعت أوزارها وانجلى غبارها، في أرض غزة الصابرة الصامدة، بعدما اصطفى الله جل جلاله من شاء من عباده شهيداً، وأظهر

١ رواه الإمام أحمد بهذا اللفظ، وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه كما عند الإمام أحمد والبخاري أنه قال: هم «بالشام».

رجال الإسلام بطولة وصموداً؛ وعزة وشموخاً، واستنصروا الله فنصرهم، واستغاثوه فأغاثهم، واستعانوا به فأعانهم، وصدقوه فصدقهم؛ قال تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]، واضطر أعداء الله الصهاينة أن يوقفوا إطلاق النار أذلة صاغرين بعدما أعيتهم الحيلة أمام صمود الأبطال، وعزة الإسلام.

🔥 معاشر المسلمين! إن خلف هذا الانتصار العظيم رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، إذا حضروا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفقدوا، مجهولون في الأرض، معروفون في السماء لا يعلمهم إلا الله!

يحتفل الناس الآن بينما هم قد بدأوا في عمل جديد، يستعدون لجولة قادمة، حتى إذا ما جد الجد، ودقت طبول الحرب، كانوا طليعة أمتهم.



نفسى الفداء لأولئك الذين لبسوا أكفانهم، وهم يعلمون أن الحرب لن تضع أوزارها حتى يحرروا مسجدهم، ويطهروا بلادهم، ويظهروا على عدوهم! قد ادخروا أمنهم ليوم الفزع الأكبر، وراحتهم وفرحتهم ليوم لقاء ربهم في جنة عرضها السماوات والأرض!

✪ أراد المجاهدون في فلسطين الشهادة فوهبها الله لمن اختارها منهم، ووهب لهم الحياة بعزة وشموخ، وإباء ورفعة.

🔥 معاشر المسلمين! هذا النصر الباهر ليس فقط على دولة الكيان الصهيوني، ولكنه نصر على تيار التطبيع والاستسلام والخنوع، وسياسة التسليم بالأمر الواقع. هذا الانتصار هو تأسيس لمرحلة جديدة تتغير فيها معادلات الصراع وتوازن القوة بين المقاومة والكيان الصهيوني. لا أحد بعد اليوم يستطيع أن يتجاوز المقاومة الفلسطينية ذات المرجعية الإسلامية مهما أوتي من قوة وجبروت. هذا النصر المؤزر دفن إلى الأبد شعار الجيش الذي لا يقهر الذي كان يتبجح به العدو الصهيوني، وكشف للعالم كم هو ضعيف ذلك الجيش الذي عجز عن تأمين المطارات والمرافق العامة.

لقد انتصرت المقاومة لأنها آوت إلى ركن شديد بتوكلها واعتمادها على الله وحده، وجعلت ثقتها في وعد الله الحق الذي قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ [محمد: ٧-٨].



عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لابنه لما أراد الغزو: «صريح الشام إذا جاء بلغه كل مسلم»^٢.

✪ فصريح الشام يوجع كل مسلم، ونصر الشام يفرح به كل مؤمن.. فكيف بفتح الشام وانتصار رجال غزة الأعزاء؟!

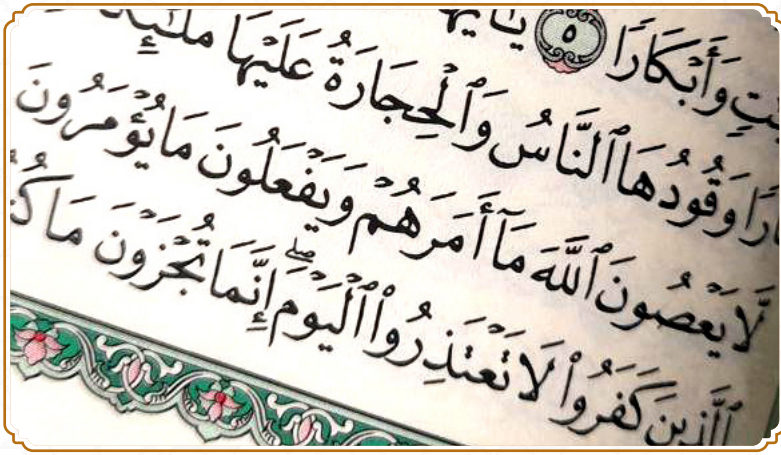
فكما أكرمنا الله بفتح الشام والصلاة في المسجد الأموي وانتصار مجاهدي غزة البواسل.. بإذن الله سيفتح بيت المقدس وسنصلي في الأقصى قريباً.. هذا وعد الله والله لا يخلف وعده.

٢ رواه ابن أبي شيبة في مصنفه.

٢. الملائكة

ج
﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

من جنوده الملائكة: خلقهم أصنافاً، وجعل لهم مهاماً وأعمالاً. قال تعالى فيهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].



لهم منهم ملائكة مجندون يرسلهم الله ليقاتلوا مع أوليائه المؤمنين، ليحقق بهم النصر المبين، قال الله تعالى في أهل بدر: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢]، قال الإمام القرطبي في تفسيره: «فَثَبَّتُوا» الَّذِينَ آمَنُوا، أي: بِشَرِهِمْ بالنَّصْرِ أو القتالِ معهم، أو الحُضُورِ معهم من غيرِ قتالٍ».

وأخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «هَذَا جَبْرِيلُ، أَخِذْ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ».

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ [يعني في غزوة بدر] يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدَمَ حِيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ نَخْرَ مُسْتَلْقِيًّا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفَهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ، فَخَضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَخَذَّ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «صَدَقَتْ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ».

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرحه لصحيح مسلم: قوله أَقْدَمَ حَيَزُوم وهو اسمُ فَرَسٍ الْمَلِكِ، وهو منادى بِحَذَفِ حَرَفِ النِّدَاءِ، أي: يا حَيَزُومُ.

وقال أبو العباس القرطبي في كتابه المفهم: قوله «ذلك من مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ» أي: من مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ التي أَمَدُّوا بهم. وهذا يدلُّ على أَنَّهُمْ كانوا أَمَدُّوا بِمَلَائِكَةٍ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ، ويدلُّ هذا الخبرُ على أَنَّ المَلَائِكَةَ قَاتِلَتِ يَوْمَئِذٍ، وهو قولُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: في غَزَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ قَاتَلَتْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ، مِنْهَا فِي بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ، وَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَزَلَزَتِ الْمُشْرِكِينَ وَهَزَمَتْهُمْ^٣.

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْأَحْزَابِ، دَخَلَ الْمُغْتَسِلَ لِيَغْتَسِلَ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَوْقَدْ وَضَعْتُمُ السِّلَاحَ؟ مَا وَضَعْنَا أَسْلِحَتَنَا بَعْدُ، انْهَدِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ، قَدْ عَصَبَ رَأْسُهُ مِنَ الْغُبَارِ.

قال ابن الملقن في حديث عائشة رضي الله عنها: فِيهِ قِتَالُ الْمَلَائِكَةِ بِسِلَاحٍ، وَفِيهِ: دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَصْحَبُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنَّهَا فِي عَوْنِهِمْ مَا اسْتَقَامُوا، فَإِنْ خَانُوا وَغَلُّوا فَارَقَتْهُمْ^٥.

معاشر المسلمين! سبحانه قادر في لحظة بصر، وخطفة برق؛ أن يساوي عالي هذه الأرض ببطحائها، ويوازي جبالها الشاخنة برمضائها ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

٥ لتوضيح لشرح الجامع الصحيح.

٤ رواه الإمام أحمد بهذا اللفظ، والبخاري ومسلم.

٣ زاد المعاد.

٣. الريح



﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^ج

ومن جنود الله عز وجل الريح،
وقد أهلك الله عز وجل بها أقواماً اغتروا
بقوتهم، كما أخبر الله عن قوم عاد فقال:
﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ
لِّنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٥-١٦].

وسخرها الجبار عليهم فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً
أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦-٨].

فالرياح والأعاصير من جنود الله، مسيرة بأمر الله جل جلاله بحركة مقدرة لا تزيد ولا تنقص؛
وقد تكون هذه الرياح والأعاصير وما يرسله المولى سبحانه وتعالى رحمة على المؤمنين أو ابتلاءً وقد
تكون عذاباً على الكافرين؛ وخاصة المحاربين المعتدين الذين يهددون بإحراق ديار الإسلام؛ فالله
سبحانه وتعالى أرسل الرياح والأعاصير عليهم عذاباً ونكالاً.

وإن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ويتفكرون..

قال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[الجاثية: ١٣]، ليتفكر بها أولو العقول والألباب فيعتبرون ويتعظون.

والناس إذا رأوا الظلم فلم ينكروه، عمهم العقاب ونزل بهم العذاب؛ ففي الحديث: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنَّ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ». وفي رواية: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَهُمْ، فَلَمْ يُنْكِرُوهُ، يُوشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»^٦.



إخوتي في الله.. إن ما يحدث في كاليفورنيا ولوس

أنجلوس من أعاصير فيها نار ورياح عاتية، وما حدث في غيرها من تلك الدول التي يكثر فيها نزول عذاب الله عليهم؛ إنما ذلك بسبب طغيانهم وظلمهم وقتلهم للمسلمين والتآمر على ديار الإسلام، فضلاً عن ولوغهم في المعاصي والآثام وتصديرهم للمنكرات وغير ذلك من الفسوق والفجور.. بل وتحديهم للواحد القهار!

ولقد أبهج الله قلوب المؤمنين يوم أن سلط جنداً من جنوده على الولايات المتحدة الأمريكية.. تلك الديار التي عاثت في الأرض فساداً، فأرسل عليها ناراً وإعصاراً، خلف وراءه هلاكاً ودماراً، دماراً أبهج الله به قلوب المؤمنين، وانتقم فيه للمستضعفين.. المستضعفين في غزة..

أمريكا؛ تلك الدولة الظالمة الجائرة، التي ما فتئت ترسل صواريخها وأسلحتها لليهود ليبيدوا بها غزة وأهلها؛ فأدب الله تلك الدولة التي كانت تزعم أنها دولة عظمى، بأن دمر أعظم ولاياتها وأرقاها في يوم وليلة، فبين عشية وضحاها أصبحت خاوية على عروشها، بعد أن كانت عامرة بأهلها وسكانها.

٦ رواه الإمام أحمد.



فأين هي أمريكا العظمى؟! التي كانت تتفاخر بما وصلت إليه جيوشها من خبرات عالية، وتدريبات قتالية داهية، وأسلحة مشروعة وغير مشروعة، تلك التي تعالت على أمم الأرض جميعها؟

فأين هي قوة أمريكا العظمى؟! وماذا عساها أن تفعل أمام قوة الله جل جلاله الذي قال: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]؟

معاشر المسلمين! إن ربنا جل جلاله عزيز ذو انتقام، وهو سريع الحساب، وشديد العقاب، يأخذ القرى وهي ظالمة، وأخذه أليم شديد.. يجيب دعوة المضطرين، وينصر المظلومين، ويبيد الطغاة ويهلك الظالمين.

فمن ذا الذي يقف أمام قوته وبطشه؟! ومن ذا الذي يأمن من مكره؟!

سبحانه.. العزة له، والجبروت له، والكبرياء له، والسلطان له، والملك له، والحكم له، والقوة له.

له جنود السماوات والأرض؛ يرحم بها من يشاء، ويعذب بها من يشاء.

الماء من جنده، والنار من جنده، والجراد والقمل والضفادع، والدم والنمل، والخسف والرجف،

والصواعق والزلازل، والبراكين والفيضانات، والفقر والجوع، المرض بأنواعه وأصنافه ودرجاته كلها

من جند الله!

في قبة الجاهزية تحت مشيئة الله الواحد الأحد يقهر بها من يشاء، ويبتلي بها من يشاء، لا يبيدها أحد

من الخلق، ولا يفنيها أحد من الناس مهما كانت مبيداته وتحصيناته، يهلك بها الجاحدون المعرضون، وربما

سلطها على المؤمنين ابتلاءً واختباراً.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^ج.



الشيخ حسن شباني

سفير هيئة أنصار النبي ﷺ في كندا

الموازنة بين المفسد والمصالح

في حياة النبي الكريم ﷺ

سوريا الجديدة – النموذج والتطبيق

الحمد لله وكفى وصلاة وسلام على النبي المصطفى وبعد:

فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد باب من أبواب الفقه يجهله كثير من الناس بسبب غلبة العاطفة على مشاعر الناس، خاصة في القضايا العامة التي تشغل بال الناس هذه الأيام والتي قد تختلط فيها المصالح والمفاسد أو تتزاحم المصالح فيما بينها، حتى يختار المرء في كيفية الترجيح بينها.

فينظر أناس إلى أمر ما من زاوية واحدة وينظر إليه آخرون من زاوية أخرى، وعندها يحدث التعارض بين الآراء وتكثر المشاكسات بين الناس على وسائل التواصل الاجتماعي أو في واقع حياتهم اليومية.





والسبب الآخر في عدم انتشار هذا الفقه بين عوام الناس هو قلة المتحدثين حوله من الفقهاء والعلماء والدارسين لشريعة رب العالمين.

🔥 وهو علم قد تمنى الحبيب ﷺ أن يزداد منه، حيث تمنى أن يكون موسى عليه السلام قد صبر مع الخضر عليه السلام، كي يقص علينا الثاني من أعاجيب هذا العلم وغرائبه أثناء رحلة موسى عليه السلام في طلبه للعلم والتعلم من نبي من الأنبياء^١ جمع الله له بين العلم والرحمة^٢.

فقد روى الشيخان في حديث طويل قوله ﷺ: «يرحمُ الله موسى، لوددت أنه كان صبر حتى يُقصَّ علينا من أخبارهما»^٣.

🌸 **قد يقول قائل:** ألم يعلم النبي ﷺ أن الله قد قدر لقصة موسى مع الخضر ﷺ أن تنتهي إلى هذا الحدّ الوارد في سورة الكهف لعلمه سبحانه وتعالى أن هذا القدر كافٍ في إقامة الحجّة على الناس حتى يتعرفوا على أسرار هذا العلم وقواعده؟

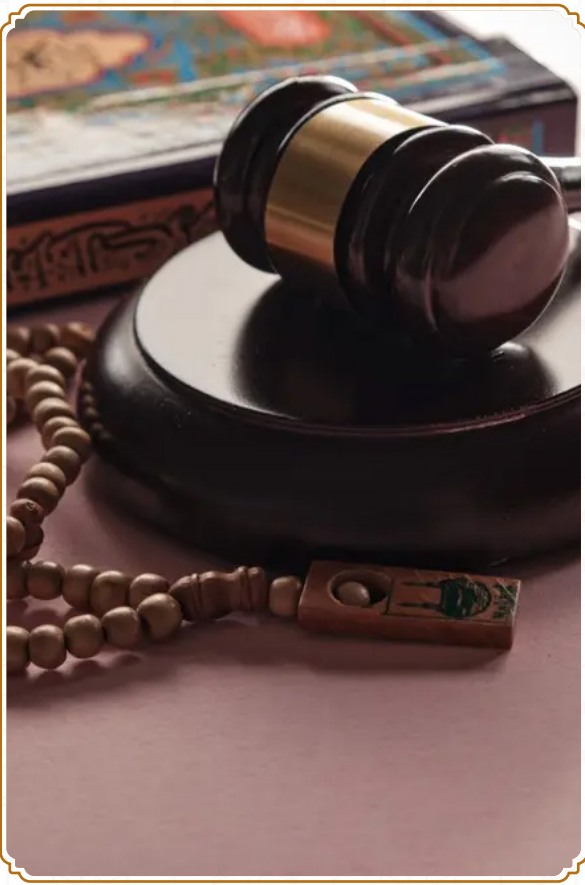
١ الصحيح من أقوال أهل العلم أنّ الخضر عليه السلام كان نبياً يوحى إليه، ولم يكن مجرد وليٍّ من الأولياء، والقول الثاني قد فتح أبواباً من الشرّ كانت الأمة المسلمة في غنى عنها وعن آثارها السيئة.

٢ ينظر إلى: سورة الكهف (آية ٦٥).

٣ رواه البخاري في كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أيُّ الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله، رقم: ١٢٢. المصدر: موسوعة الحديث الشريف، ص: ١٣، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 3 ورواه مسلم -واللفظ له- في كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، رقم: ٢٣٨٠ المصدر نفسه، ص: ١٠٩٦.



🔥 **والجواب:** بلى، فالرسول ﷺ أعلمُ النَّاسُ بأسرار الوحي وحكمة الله البالغة في التنزيل، ولكنه المعلم الأول لهذه الأمة، فلربما قال ما قال رغبة في الحث على تعلم هذا العلم الذي يسميه الفقهاء «فقّه الموازنة بين المصالح والمفاسد».



فكلما علا شأنُ علم من العلوم في نظر الطالبين، اجتهد الدّارسون وأهل الفضل والفقه في تحصيله وسبر أغواره، والله أعلم بمراده ومراد رسوله ﷺ.

وقد نلّص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الهدف الأساسي من هذا الباب الدقيق من أبواب الفقه، فقال: «وقد كتبت ما يشبه هذا في «قاعدة الإمارة والخلافة»، وفي أنّ الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكيلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأنها ترجح خير الخيرين وشر الشرين، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، وتدفع أعظم المفستدين باحتمال أدناهما»^٤.

🔸 والمطالعُ لسنة الحبيب ﷺ يجد أنه قد مارس هذه الموازنات بين المصالح والمفاسد أو بين المفاسد على اختلاف مراتبها، فقد يتحمّل مفسدة صغرى في مقابل دفع مفسدة كبرى واضحة المعالم يُتَوَقَّعُ حصولها إذا لم تندفع بوقوع المفسدة الصغرى.

٤ مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، المجلد العاشر (ص: ٢٠-٣٠) دار الوفاء، المنصورة، ط: ٢ عام ١٤١٩هـ ١٩٩٨م. ينظر إلى: سورة الكهف (آية ٦٥).



والأمثلة كثيرة منها:

أنّ النبي ﷺ ترك صلاة الجنازة على من مات وعليه دين لم يترك في مقابله وفاءً، فقد روى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في حديث طويل قال في آخره: «ثمّ أتيت بالثالثة، فقالوا: صلّ عليها، قال: هل ترك شيئاً قالوا: لا، قال: فهل عليه دين، قالوا: ثلاثة دنانير، قال: صلّوا على صاحبكم، قال: أبو قتادة: صلّ عليه يا رسول الله، وعليّ دينه، فصلّى عليه»^٥. وهنا جاز لرسول الله ﷺ أن يترك صلاة الجنازة على المدين الذي لم يترك وفاءً لدينه. وهي مفسدة خاصة تقع بفوات مصلحة وبركة دعاء النبي ﷺ للبيت رغم ما قد يؤدي ذلك إلى انكسار خواطر أقاربه ومحبيه، ولكنها تبقى مفسدة محدودة في مقابل دفع مفسدة أكبر منها قد تنتج عن التساهل في قضاء الديون وضياع الحقوق المالية بين الناس.



ومن ذلك أيضاً الموازنة التي بنى عليها النبي ﷺ قبوله لشروط كفار مكة في صلح الحديبية، فبعض هذه الشروط كانت قاسية ومجحفة في حقّ المسلمين حيث أحدثت صدمة لدى بعض الصحابة رضي الله عنهم. روى مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قوله في قصة صلح الحديبية: «فاشترطوا على النبي

ﷺ أن من جاء منكم لم نردّه عليكم، ومن جاءكم منّا ردّتموه علينا، فقالوا: يا رسول الله، أنكتب هذا؟ قال: نعم، إنّه من ذهب منّا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً»^٦. وقد ذكر

^٥ رواه الإمام البخاري في كتاب الحوالات، باب: إذا أحال دين الميت على رجل جاز، رقم: ٢٢٨٩، المصدر: موسوعة الحديث الشريف.

^٦ رواه الإمام البخاري في كتاب الحوالات، باب: إذا أحال دين الميت على رجل جاز، رقم: ٢٢٨٩، المصدر: موسوعة الحديث الشريف، ص: ١٧٨، ورواه مسلم في كتاب الجهاد، باب: صلح الحديبية، رقم: ١٧٨٤، المصدر: موسوعة الحديث الشريف، ص: ٩٩٦.

علمائنا^٧ المصالح الظاهرة المترتبة على هذا الصلح رغم ما فيه من بعض المفاصد التي أنكرها بعض الصحابة لعجزهم عن إدراك أسرار هذه الموازنة التي ذهب إليها النبي ﷺ، بسبب كمال فقهه وعلمه بأسرار الشريعة وقواعدها، أو لصدور أفعاله وتصرفاته من منطلق الوحي الرباني. فكان هذا الصلح فاتحة خير على المسلمين بشر الله بها نبيه ﷺ عندما أوحى إليه بسورة الفتح وهو في طريق العودة إلى المدينة النبوية.

🔥 وهناك أمثلة أخرى لا يتسع المقام للتفصيل فيها، كعدول النبي ﷺ عن قتل كبار المنافقين الذين كانوا يسعون بالفتنة داخل المجتمع المسلم، خشية أن يقول الناس إنَّ محمداً ﷺ يقتل أصحابه، وهذا قد يجر إلى مفسدة كبرى وهي نفور الناس من الدعوة الإسلامية وخوفهم من اللحاق بجماعة المسلمين بسبب ما يخشونه من القتل والتنكيل.

سوريا الجديدة أمام التحديات



✦ الحمد لله الذي منّ على المسلمين في سوريا بزوال حكم عائلة الأسد، ومهد لهم الطريق لبناء دولتهم الجديدة على أسس مختلفة وقواعد متينة راسخة، ولكنهم يواجهون تحديات كبيرة ومشاكل لا حصر لها، تركها النظام البائد وراءه، فأورثهم دولة متهاككة ومجتمعاً مليئاً بالانقسامات الطائفية والعرقية وبنية تحتية في غاية الضعف والوهن.

^٧ منهم الإمام النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم عند الكلام على شرح هذا الحديث.



❁ وأمام هذه العقبات والمشاكل والتحديات لا بد للقائمين على الإدارة الجديدة من الاستعانة -بعد الله عز وجل- بهذا الموروث المبارك من فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد، ولا بد من استشارة الخبراء والفقهاء الذين أنعم الله عليهم بنعمة الفقه في الدين وعندهم قدرة على خوض غمار هذه الترجيحات والموازنات.

🔥 والواجب هو أن يقوم المختصون من أهل الفقه والعلم وأئمة المساجد في تلك البلاد بنشر قواعد هذا العلم وتبسيطه لعامة الناس، حتى يلتمسوا العذر للقيادة الجديدة إذا أقبلت على ترجيح مصلحة على أخرى أو ارتكاب مفسدة صغرى في مقابل دفع ما هو أعظم من المفاسد والشرور.

والعاقل الحكيم تكفيه الإشارة والله سبحانه وتعالى الموفق لكل خير، يهدي الله لنوره من يشاء، ومن يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

والحمد لله رب العالمين.



د. أبو ناصر عبد الله بابا

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في السنغال

آثار دعوة أهل السنة في السنغال

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

وقبل الولوج في الموضوع، يستحسن بيان موقع السنغال الجغرافي.

السنغال: يقع في أقصى غرب إفريقيا، ولها حدود مع خمس دول: مالي، وغينيا
كوناكري، وموريتانيا، غينيا بيساو. مما يؤكد موقعه الاستراتيجي.

دخل الإسلام السنغال منذ القرن العاشر الميلادي في زمن الملك (ورجاني انجاي)

عن طريق المرابطين، وعن طريق تجار العرب.





✦ احتل الفرنسيون المستعمرون بلدنا
حقبة من الزمن فنهبوا الخيرات، وأجبروا
السكان على الثقافة الفرنسية التي لا خير فيها.

بلغ عدد سكان السنغال ١٨ مليون
نسمة، ٩٨% منهم مسلمون، والبقية بين
النصرانية والوثنية، كما وُجد قلة قليلة من
الشيعة الرافضة الذين لم يبلغوا واحداً في المائة.

🔥 لو جمعت الشيعة اللبنانيون الذين
تجنسوا، والسنغاليون المتشيعون.. لن يبلغوا
صفرًا فاصل ربع في المائة.

وأكثر المسلمين ينتمون إلى الطرق الصوفية، ما بين التيجانية والمريدية والقادرية. أما المذهب
السائد في البلد فهو المذهب المالكي، ويشكل أهل السنة والجماعة نسبة كبيرة جداً مع التزايد يومياً تزايداً
حيثياً مشهوداً، وبسرعة ملموسة. كل ذلك بعد توفيق الله ثم بجهود دعاة وعلماء أهل السنة التي تذكر
فيشكرون. بالإضافة إلى المئات والآلاف الذين تخرجوا في الجامعات العربية والإسلامية من جميع
التخصصات الشرعية، ومن جميع المستويات العلمية. رجعوا إلى البلد دعاة إلى الله عملاً بقوله تعالى:
﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ
إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢١-١٢٢]. مما خلف آثاراً طيبة في الساحة السنغالية.



وسنذكر غيضاً من فيض من آثار جهود الدعاة

في السنغال، وذلك من باب المثال لا الحصر :

١ أن كثيراً من القرى الوثنية بلغت الدعوة الإسلامية فدخلوا في دين الله أفواجاً، بفضل الله ثم بجهود دعاة أهل السنة، فعلموهم ضروريات هذا الدين الخفيف، وأقاموا في ديارهم المراكز التعليمية والمساجد والجامع، حتى خرجت تلك المراكز والجامع دعاة وطلبة علم من بني جلدتهم ممن يتكلم بلهجتهم.

٢ محاربة كثير من البدع والانحرافات التي ورثناها أباً عن جد، حتى تخلصت أو ضعفت أو قلت، كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحجة والبرهان لا بالسيف والسنان.

٣ إنشاء جامعات عربية وشرعية في عقر ديار السنغال، تستقبل آلاف مؤلفة من حاملي الشهادات الثانوية سنوياً، وقبل فترة ليست بعيدة عنا كان من يحصل على الشهادة الثانوية ولا يجد منحة دراسية في البلدان العربية ينقطع عن الدراسة إلى مهنة أخرى.

٤ وجود الصحوة الإسلامية والوعي الديني في أوساط الشباب المثقفين بالثقافة الفرنسية، وفي أوساط المسؤولين، وصناعي القرارات. لعل أقرب دليل على ذلك أن رئيس الجمهورية بشير جوماي فاي ورئيس الحكومة عثمان سونكو وكثيراً من الوزراء والمدراء من مسؤولي الدولة الحاكمة حالياً كانوا من هؤلاء الشباب، الذين تأثروا بجهود دعاة أهل السنة واستفادوا من دروسهم وتعاليمهم.

٥ كما لهم أثر ملموس في الجانب الإعلامي بإقامة محطات إذاعية، وقنوات تلفزيونية، ذات آثار واسعة في نشر الدروس، وتعليم العقيدة، وتصحيح الأخطاء والمفاهيم. ومسطر هذا المقال فقط يشرف على خمس إذاعات إسلامية دعوية داخل السنغال في أماكن مختلفة؛ حيث يصل صوت الدعاة إلى جميع الأماكن النائية، ويقرّع أجواء جميع البيوت السنغالية من غير حاجز، وتلك الوسائل نعمة عظيمة سخرها الله لدعاة هذا الزمن؛ فينبغي شكر الله في استخدامها بطريقة صحيحة وسليمة.



٦ ومن آثار وإنجازات دعاة ومشايخ وعلماء أهل السنة في السنغال وغيرها من دول إفريقيا إقامة (اتحاد علماء إفريقيا) الذي جمع قريباً من خمسين دولة إفريقية، يجتمعون وينسقون ويتشاورون في الأمور الدعوية، وفي المسائل المدلهمة التي تهم الدعوة الإسلامية في القارة.

٧ ومن الآثار الإيجابية التي يمكن ذكرها واعتبارها من جهود الدعاة: ظاهرة الحجاب الشرعي والتدين والالتزام بالسنة في كثير من القطاعات، بعد أن كنا حيناً من الدهر نعاني آثار الاستعمار الفرنسي الذي جر نساءنا إلى السفور والتبرج، وخوف كوادرنّا السابقين من إظهار الهوية الإسلامية أو الافتخار بالإسلام.

٨ والجدير بالذكر أن كثيراً من الجامعات العربية والإسلامية، والجهات العالمية أسهمت في هذه الآثار والإنجازات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وعلى سبيل المثال: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، التي لا تكاد تدخل دولة إفريقية إلا وتجد قيادة الدعوة الإسلامية بيد خريجها أو خريجي أمثالها من الجامعات العربية

والإسلامية، وفي الوقت نفسه أثرت علاقات الدعاة بالهيئات والمؤسسات العالمية تأثيراً إيجابياً ففتحت لهم آفاق التعاون وتبادل الخبرات الدعوية التي رفعت مستوى الأداء والعطاء إلى منزلة تحمد عقباها، ومن هذه الهيئات:

● الهيئة العالمية للسنة النبوية.



- والمؤسسات التي تخدم قضية فلسطين وغزة، ومنها: الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ التي لها سفراء في أكثر من ثمانين دولة. يرأسها الشيخ الفاضل د. محمد الصغير، وفي هذه الهيئة المباركة «القبة الخضراء» في حفظ أحاديث المصطفى ﷺ، حيث تشجع طلبة العلم على حفظ الكتب الستة وغيرها، مما جعلنا نفتني آثارهم فننظم مسابقات للطلاب في السنغال لحفظ متون الأحاديث.

٩ ومن آثار الدعوة الإسلامية في السنغال اجتياز كثير من العقبات والصعوبات التي عاناها مشايخنا من الدعاة الأوائل. فقد أخبرنا عدد من مشايخنا ودعاتنا القدامى بالمشاكل والعوائق التي كانوا يعانون في نشر الإسلام وتعليم الكبار والصغار أمور دينهم، بخلاف حال الدعاة اليوم الذين مهدت لهم الصعاب حتى صارت قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً.

١٠ ومما أسهم في تحقيق نتائج طيبة للدعوة السنية في السنغال تكاتف الدعاة وتوحيد صفوفهم وتنسيق جهودهم في تحقيق أهدافهم، دون أن يتبع هذا زلات هذا وذاك هفوات ذاك، أو يفرح هذا بفضح عورات هذا، وذاك بكشف أخطاء هذا. مما ابتلي به كثير من دول العرب، إلا من رحم ربي.

فتلك عشرة كاملة، نكتفي بها في هذا المقال. نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينصر علماءنا ودعاتنا ومشايخنا أينما كانوا في العالم الإسلامي.



أ.د خير الدين خوجة

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في البلقان

نحو منهج حركي في دراسة السيرة النبوية

✽ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى

آله أصحابه أجمعين وبعد:

🔥 فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

[الأنبياء: ١٠]. لقد أجمع المفسرون كافة في قديم الزمان وحديثه أن معنى قوله تعالى:

«فيه ذِكْرُكُمْ» أي: قوتكم وشرفكم وعزكم ومجدكم في الدنيا والآخرة.

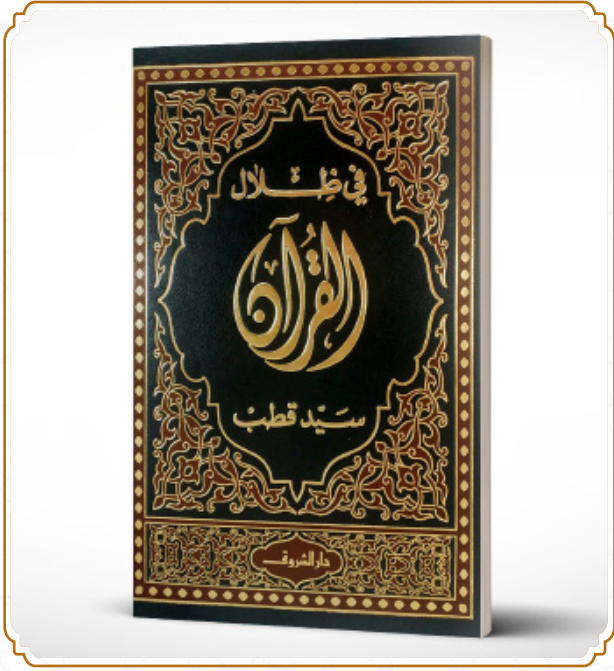
🔥 ولقد ضرب لنا الرسول ﷺ أروع المثل في كيفية استرجاع تلك القوة المفقودة وذلك الشرف والعز المسلوب، بكلامه وأحواله وأفعاله وتصرفاته وعلاقاته مع القريب والبعيد، وأزواجه الطاهرات وأصحابه الكرام وجيرانه المسلمين وغير المسلمين من اليهود والنصارى والمشركين في أوقات السلم والحرب، ودُوت ونُقلت تلك التصرفات والأخلاقيات والعلاقات على مدار التاريخ إلى يومنا، حتى تبقى نبراساً للأجيال المسلمة.



كل ذلك حتى يكون لنا
الرسول ﷺ وأصحابه الكرام أسوة
حسنة لاتباعها، وقد أكد الله عز
وجل هذا المعنى قائلاً: ﴿لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ
اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

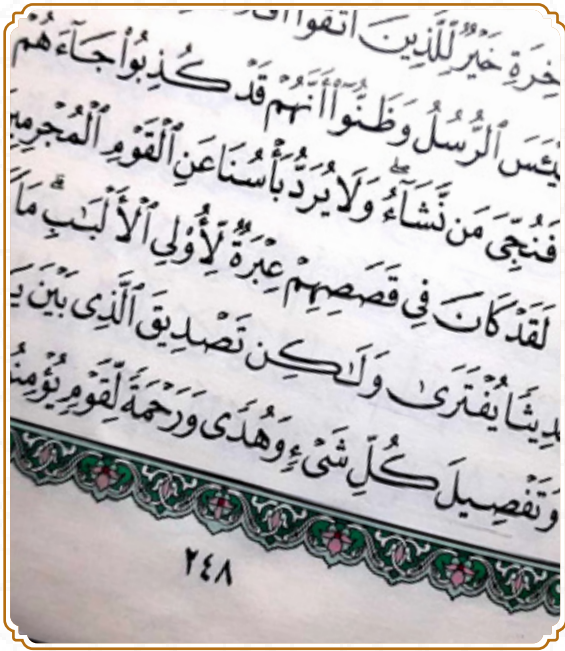
✿ وانطلاقاً من هذه الحقيقة العلمية التاريخية ننطلق إلى مسألة في غاية الأهمية لها علاقة وطيدة بموضوعنا فنقول: إنه قد تعددت مناهج المفسرين المعاصرين والمتقدمين في طريقة تناولهم لآيات الله تبارك وتعالى تدبراً وتفسيراً وعملاً بما جاء به هذا القرآن العظيم. لقد ظهر في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين منذ القرن الثاني الهجري إلى يومنا مناهج عديدة: عقدية، أثرية، لغوية، بيانية، فقهية، طائفية، فلسفية، دعوية، موضوعية.. إلخ. ومع شكرنا وتقديرنا الخالص لتلك الجهود المباركة لهؤلاء المفسرين الأجلاء رحمهم الله، إلا أننا عند التدقيق والتحقيق لتلك المصنفات التفسيرية نجدها قد لا تلي حاجتنا الفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية في عصرنا الراهن وقرننا الذي نعيش فيه، القرن الحادي والعشرين.

ومن رحمة الله تبارك أن هياً الله للأمة الإسلامية في هذا العصر عبداً من عباده الصالحين المباركين والعلماء العاملين بشرعه وكتابه، هياً رائداً وعلماً ومفسراً ومحباً لله وكتابه ورسوله والمسلمين، داعياً وعالمًا وشيخاً ومربياً يحيي الرسالة القرآنية وأرواح الصحوة الإسلامية بتفسير منهجي حركي عملي دعوي لغوي بياني علمي أثري عقدي، جمع الله فيه محاسن الأولين والآخرين، وكل ما سبق من المناهج التفسيرية السابقة في تاريخنا الإسلامي إلى يومنا هذا. هذا العبد الصالح، وهذا المجدد المخلص في عالم التفسير، وهذا العالم المفسر هو الأستاذ الشهيد سيد قطب رحمه الله رحمة واسعة وتفسيره في ظلال القرآن.



وبناء عليه، فما أحوجنا في هذه الأيام العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية أن نعود إلى السيرة النبوية بهذه المنهجية الحركية الجديدة في فهمها وعرض أحداثها وتطبيقها بتلك الروح التجديدية التفسيرية. إننا بحاجة ماسة إلى تجديد منهجنا في تعاملنا معها حتى نعيد إليها روحها وحيويتها وفعاليتها الإسلامية في حياتنا الفردية والأسرية والاجتماعية والسياسية والدولية. بهذه المنهجية التجديدية نستقي منها طاقتنا الإيمانية والروحية لخلافة الأرض وتعميرها، إذ من خلالها نستبين واجباتنا العملية المرحلية الحركية لمعرفة كيفية التعامل مع النوازل وأحداث الواقع المتجدد المتقلب الذي يمر بها المسلمون في هذا العصر والعصور التي ستلي بعدنا. إن سر ضرورة هذا المنهج يكمن في إعدادنا النفسي والفكري والعسكري للثبات أمام هذه الرياح العاتية القادمة من الفكر والغزو الثقافي العالمي الصهيوني الغربي.

❁ وإذا أردنا معرفة مصداق كلامنا ودعوتنا إلى هذه المنهجية الجديدة يمكننا ذلك من خلال اطلاعنا على كثرة الكتابات والمؤلفات عن السيرة النبوية العطرة قديماً وحديثاً، غير أن نظرة فاحصة ودقيقة لكثير من تلك المصنفات في طريقة ومنهجية عرض موضوعاتها وأحداثها لتؤكد لنا جلياً أنها تحتاج إلى إعادة صياغتها وعرض موضوعاتها من جديد وبأسلوب ميسر منهجي دقيق قابل للتنفيذ في كافة مراحل حياتنا، حتى تكون لنا سيرة حبيبنا محمد ﷺ سنداً ومرجعاً قوياً بعد القرآن الكريم، نتعلم منها الخطوات الواجبة اتباعها في كيفية مواجهة كيد ومكر أعداء الإسلام والمسلمين وكيفية تطوير وتحسين أفكارنا وسلوكنا ومنهجنا.



إذ ليس الغرض من دراسة السيرة النبوية مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية والاستكثار من المعلومات العلمية والثقافية الناشئة، بغرض المتاع والثقافة وتخزينها في ثلاجات العقول والأذهان الباردة وعدم العمل بها - كما عبر بذلك أستاذنا المفسر سيد قطب - شأنها كشأن الاطلاع على سيرة خليفة من الخلفاء أو عهد من العهود التاريخية الغابرة، وإنما الغرض منها: الفهم والعبرة والعمل والحركة والتطبيق والنشر والدعوة إليها.. الغرض من قراءة

وتعلم السيرة النبوية أن يتصور المسلم الحقيقة الإسلامية في مجموعها متجسدة في حياته ﷺ. فسيرته ﷺ ليست سوى عمل حركي تطبيقي يراد منه تجسيد الحقيقة الإسلامية كاملة في مثلها الأعلى كما جسدها محمد ﷺ.

❁ ولو أردنا معرفة أسباب ضرورة اعتماد المنهج الحركي في تعاملنا مع السيرة النبوية يمكن إجمالها في الآتي:

١) بنظرة فاحصة للخطط الدراسية لمادة السيرة النبوية في كثير من المؤسسات الأكاديمية والإسلامية في الغرب وجنوب شرق آسيا والخليج العربي.. نرى أنها تُعرض للطلاب والطالبات بطريقة عادية تقليدية، فيها



سرد للأحداث التاريخية للسيرة النبوية بعيداً عن الجانب العملي، تحس من خلال قراءة فصولها ومباحثها جفافاً وبعداً عن المغزى الأساسي من وراء أهداف دراستها، سواء كان ذلك كمقرر ومتطلب دراسي جامعي إجباري أو اختياري.

نرى الطلاب والطالبات بل وربما الأساتذة والأستاذات بعيدين كل البعد عن عقب السيرة النبوية المحمدية بكلامهم وتصرفاتهم. ومن هنا كان لزاماً علينا نحن معاشر المربين والأساتذة وأحباب وسفراء رسول الله ﷺ أن نعيد النظر في طريقة قراءتها وفهمها وعرضها وتحليلها ومن ثم العمل بها.



٢ إنا نرجو من خلال فهم شخصية محمد ﷺ (النبوية) وحياته وظروفه التي عاش فيها التأكد من أن محمداً ﷺ لم يكن مجرد عبقرى سمى به عبقريته بين قومه، ولكنه قبل ذلك رسول آيده الله بوحى من عنده وتوفيق من لدنه، فكل أقواله وأحواله وأفعاله وحي من لدن رب العالمين، اللهم إلا الأمور الشخصية الخاصة المتعلقة بشخص الرسول ﷺ التي ليست من قبيل التشريع.

٣ أن يجد الإنسان بين يديه صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، كي يجعل منها دستوراً يمتسك به ويسير عليه، ولا ريب أن الإنسان مهما بحث عن مثل أعلى في ناحية من نواحي الحياة فإنه يجد كل ذلك في حياة رسول الله ﷺ على أعظم ما يكون من الوضوح والكمال.



٤ أن يجد الإنسان في دراسة سيرته ﷺ ما يعينه على فهم كتاب الله تعالى وتذوق روحه ومقاصده، إذ إن كثيراً من آيات القرآن إنما تفسرها وتجليها الأحداث التي مرت برسول الله ﷺ ومواقفه منها.

٥ أن يتجمع لدى المسلم من خلال دراسة سيرته ﷺ، أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة، سواء ما كان منها متعلقاً بالعقيدة أو الأحكام أو الأخلاق، إذ لا ريب أن حياته ﷺ إنما هي صورة حركية عملية مجسدة نيرة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه.

٦ أن يكون لدى المعلم والداعية الإسلامي نموذج حيّ عن طرائق التربية والتعليم، فلقد كان محمد ﷺ معلماً ناصحاً ومربياً فاضلاً لم يألُ جهداً في تلمس أجدى الطرق الصالحة إلى كل من التربية والتعليم خلال مختلف مراحل دعوته.

٧ فحياته ﷺ تقدم إلينا نماذج سامية للشباب المستقيم في سلوكه، الأمين مع قومه وأصحابه، كما تقدم النموذج الرائع للإنسان الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، الباذل منتهى الطاقة في سبيل إبلاغ رسالته، ولرئيس الدولة الذي يسوس الأمور بحذق وحكمة بالغة، وللزوج المثالي في حسن معاملته، وللأب في حنو عاطفته، مع تفريق دقيق بين الحقوق والواجبات لكل من الزوجة والأولاد، وللقائد الحربي الماهر والسياسي الصادق المحنك، وللمسلم الجامع - في دقة وعدل - بين واجب التعب والتبذل لربه، والمعاشرة الفكهة اللطيفة مع أهله وأصحابه.

❦ لا جرم إذن، أن دراسة سيرة النبي ﷺ ليست إلا إبرازاً لهذه الجوانب الإنسانية كلها مجسدة في أرفع نموذج وأتم صورة، وفقنا الله، ووفق الله المسؤولين للقيام بما أشرنا إليه في هذه المقالة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



د. عبدالرحمن محمد عارف

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي في كردستان العراق



من أجل استراتيجية جديدة

للعمل الإسلامي في كردستان العراق

● الدافع السادس: إقليم واحد أم أقاليم متضادة؟

لأهم ما تُعرف بها الثورات الناجحة أنها تُوحد الأرض والشعب، ولا تقبل بتقسيمهما مهما كان الثمن وتحت أي ذريعة، وهذا من الاستراتيجيات غير قابلة للمساومة، أما عندنا (الماركسيون والقوميون القدامى) الذين يدّعون أنهم ثاروا في العقود الماضية ضد الحكومات المتعاقبة في بغداد، فترة ستينات القرن الماضي إلى نهاية الثمانينات، لتحرير كردستان العراق من هيمنة الدكتاتورية.. لهم نهج آخر يخالف الثورات والانتفاضات والحركات التحررية في العالم..



🔥 وهذا النهج المؤسس على الأنانية والحزبية والعنصرية العائلية أدى إلى تقسيم الإقليم إلى تسعة أقاليم!

- إقليم بيد حزب (العائلة البرزانية).
 - وإقليم تحت سلطة (العائلة الطالبانية).
 - ومنطقة ثالثة المعروفة بـ (جبال قنديل) أعطي لنفوذ (القوات الأوجلانية).
 - والرابع: مدينة كركوك الاستراتيجية وما في كنفها تحت وصاية الحكومة العراقية (ذي الغالبية الشيعية).
 - المنطقة الخامسة: مدينة خانقين النفطية ملحقة بمحافظة ديالى في وسط العراق.
 - السادس: مدينة (خورماتو) قطعت وألصقت بمحافظة صلاح الدين في وسط العراق.
 - السابع: المنطقة التي يسكنها الكرد في سهول نينوى، يحكمها ميليشيات تابعة للأقليات الدينية، وقوات الـ (ب ك، ك)، والحشد الشيعي، والحكومة العراقية، مع هامش إداري كردي.
 - الثامن: هناك منطقة عازلة تابعة للقوات التركية على الحدود المشتركة بين العراق وتركيا.
 - التاسع: منطقة شريط حدودية مقطوعة للسلطة الإيرانية بين العراق وإيران.
- فماذا بقي لنا نحن (الشعب الكردي المسلم السني الشافعي) صاحب الأرض والتاريخ والحضارة؟



أمام هذا الزحف الكبير للفساد لا بدّ من الجدية والصدق في التغيير، فلا مهرب من وضع نقطة النهاية على هذه المرحلة، وبدء مرحلة جديدة، وذلك يكون باستراتيجية جديدة.

فنحن وجدنا أنّ الجامعات فقدت قدرتها على أن تكون قائدة للمجتمع، وضيّعت الفرص لتكون أسوة للناس، وتتقدمهم للتحرّر، وتحطيم مشاريع التبعية والاندماج في التغريب، ورأينا أنّ كثيراً من المنظمات الأهلية باتت مداخل لاستيراد كثير من الأفكار والسلوكيات الهدّامة لبنية المجتمع الكردي المؤمن بطبيعته، وعرفنا أنّ تلك المنظمات علاقات بالسفارات والقنصليات الأجنبية ويأخذون منهم التمويل والتوجيه!



وأيقنا أنّ الأحزاب العلمانية المستحوذة على سلطة المال والسياسة والعسكر ينافسون بعضهم بعضاً في إغراق المجتمع بالفساد، وإبعادهم عن الصلاح والصواب، يعني أنّ الاستراتيجية القديمة للتغيير ولّت عهداً، ولا خير في الالتصاق بها، والشجاعة والتجرّد من الهوى تكمن في الاستجابة لاستراتيجية جديدة.

الدافع الثامن: المدّخلة تُطلق النار على رأسها

انتشار الفكر (المدخلي) عموماً لم يأت من الفراغ، وإنما جاء كـ (ردود أفعال) واستغلال لـ (جفّوات) دخلت أو أدخلت في فكر وأداء الدعاة والكيانات الإسلامية المختلفة في الإقليم، مثل التيسير الغالي في بعض الخلافات الفقهية، والتعصّب للفرد والجماعة إلى حدود الإسراف، والشطط في تهميش (الآخر المختلف) وحشره في زوايا تُخالف المنطق والاجتماع، والاعتماد على العقل المحض (إن لم يكن الهوى

المحض) في الاستجابة لأسئلة العصر، وقلة العلم بالنصوص، خاصة نصوص السنة وأحكامها ومقاصدها، والدعوة إلى التعدّد في الكيانات فيما التصارع بينهم يزداد يوماً بعد يوم... إلخ.

🔥 وأما بخصوص إذاعة (عاهة المدّخلة) التي تعدّ نفسها سلفية أصيلة على منهاج الصحابة والتابعين، فهي مولودة معاقة في العقل والتصرّف بسبب جهتين:

● **الأولى:** الأحزاب العلمانية، صاحبة المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية، فهي منذ سنين تبحّث عن جسم ديني يُحارب المشروع الإسلامي في الدعوة والسياسة والجهاد والعمل الجماعي والخيري، ولم تجد أنسب من (المدّخلة المستوردة) التجربة حقيقة في دول أخرى وصارت نموذجاً (طبق المطلوب) في خضوعها للسلطات في أوامرها ونواهيها.



● **الجهة الثانية:** قيادات العمل السياسي الإسلامي بكل أطرافها، أعطت الذرائع والمبررات في الفكر والمواقف فتفّسّح لها لتجلس داخل مفاصل مهمة في المجتمع، فأصبحت لاحقاً صاحبة المساجد والمنابر والمؤسسات الإعلامية ومقاعد داخل الحكومة وغيرها.

✦ **حسب متابعتي للظاهرة الإسلامية في الإقليم وجدت أحد عشر شخصاً معروفين لدى الناس بانتمائهم للسلفية، لكن أغلبهم يحملون (مبادئ المدخلة) في السياسة والجهاد والعمل الجماعي والموقف من الحكومات الفاسدة والعميلة.**



ومن بين المجموعات الإحدى عشر رأيت مجموعة أو مجموعتين لها مواقف واعية ومسؤولة، وأما الباقيات حاملات لمبادئ المدّخلية ورؤيتها، ولمسنا ذلك لمساً خاصة عندما أعلنوا الموقف من الغزوة المباركة في السابع من أكتوبر المجيد، وانتصار الثورة السورية بعد فتحهم لدمشق!

فدون شعور بالحرج أو الخوف من محاسبة الله صراحة أو تعريضاً يتهمون (حماس) بعمالة إسرائيل مرةً وبتبعتها لإيران مرةً أخرى، واتهموا رأس الثورة المجيدة في سوريا وقال أحدهم دون حرج: «تغيّر عميل بعميل»! وسوى بين عائلة نصيرية حاكمة حكمت أكثر من خمسين سنة، وقتلت مئات الآلاف من المسلمين، ودمّرت البلاد وهجّرت الملايين من أهل الإسلام، مع قائد قاد ثورة فتح الله على يديه الشام، وحرّبه البلاد والعباد.

الغريب أنّ تلك المجموعات المتّحدة ضد رجال (حماس) وجهادهم في وجه الصهيونية العالمية إذا مرّ أحدهم بالآخر لا يُسلم عليه ويعدّه ضالاً ومضلاً. متفرّقون فيما بينهم، ومتّحدون في محاربة حماس وطلالان والثورة السورية!

المدّخلية تُحارب الفكر الجهادي، والعمل السياسي الإسلامي، والعمل الجماعي، والعمل الخيري، ويتفرّغون لخطابات يستحي منها الإنسان، مثلاً إذا جاء يوم الذكرى السنوية لإعدام سيد قطب يسبونه جماعياً، وعند قدوم شهر الربيع الأول من كلّ سنة يملأون المجتمع بتكرار ما قالوه في السنة الماضية من أنّ مناسبة المولد بدعة مغلظة ما بعدها بدعة، وفي أيام عيد الفطر المبارك وما قبلها بأسابيع يواجهون المجتمع كلّه بعدم جواز إخراج زكاة الفطر إلّا قوتاً... وهكذا.



الدافع التاسع: أمواج متلاطمة من العمام السوداء

❦ خارطة كردستان العراق تقع في منطقة مثلها كمثل جزيرة معزولة وسط لجة تتقاذفها أمواج عمام التشيع من كل الجهات، شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، فمن الشرق إيران، ومن الجنوب والغرب شيعة العراق (بعد انهيار الحائط البشري لعرب السنة وسط العراق الذي كان يفصل بين الإقليم وبين شيعة العراق الموجودين غالباً في الجنوب) وفي الشمال سوريا (قبل انتصار الثورة السورية على دولة العلوية في

دمشق المتحالفة مع إيران). وقد تتغير الخارطة من ناحية سوريا بعد هذا الانتصار، وفي الشمال دولة تركيا وهي غالبية سنية، لكن المشكلة في وجود حزب (ب،ب،ك) المسلّح في الحدود الفاصلة بين الإقليم وتركيا، والمتحالف مع إيران، وكثير من قيادات هذا الحزب من النصيريين، وبإغلاق هذا المنفذ في لحظة ما، إن استطاعوا، تتكامل الدائرة المكوّنة من العمام السوداء الشيعية حول عنق الإقليم.



❦ الجناية الدائمة للعلمانيين (منذ عهد الاتحاد السوفيتي) في صراعهم مع الأنظمة المتتالية في بغداد، أنهم كانوا ولا يزال يستعينون بالعاطفة القومية، والاختلافات اللغوية والثقافية، وبجميع الفلسفات المستوردة (المنتهية صلاحيتها)، وحتى بالأديان الميتة للأقليات الموجودة داخل الإقليم كسلاح لحسم المعارك السياسية والفكرية والاقتصادية والعسكرية، ولا يلتفتون أصلاً للدين الإسلامي، دين غالبية المجتمع الكردي، على الأقل ك(وسيلة) من الوسائل لردّ العدوان، وهي الأقوى والأبقى قطعاً من بين



الوسائل الثورية الأخرى من الأديان والفلسفات والطائفية، والاستعانة بدولة أجنبية احتلالية وغيرها من الوسائل المستجار بها لرد الحقوق، وكسر القيود، وحراسة الحدود، وحفظ الوجود.

هؤلاء القيادات لجهلهم أو حقدهم أو تبعيتهم، أو للثلاثة كلّها، لا يرون في الإسلام رسالة تحريرية للشعوب وأحكاماً صارمة تردع الطاغوت، وقوانين تبني الدولة والحضارة للإنسان، أما الشعوب الأخرى من العرب والفرس والتürk جمعوا بين الانتماء الديني والانتماء القومي كسلاح ثنائي في معاركهم المختلفة ضدّ من حولهم من القوميات والقبائل.



فللعربي الشيعي العراقي مثلاً مرجعية دينية طائفية المعروفة بـ (السيستاني)، ومرجعية طائفية لشيعة الفرس كـ (الخميني) سابقاً و (الخامني) حاضراً، والأتراك لهم مرجعيات دينية مكونة من بعض المؤسسات الدينية وشخصيات إسلامية بعضهم أحياء وبعضهم أموات، لكن الغلبة في النهاية من بين تلك المرجعيات، للمرجعية القومية

والفكر القومي والمصالح السياسية، و (الدين) و (الطائفة) و (المرجعية) لم تخرج من مستوى الوسائل إلى مستوى القبول بها كمنهج ورسالة وغاية ووسيلة في بناء الدولة والحضارة على أساسها.

وهذه المقارنة قد قصّدت بها القول بأنّ الأحزاب العلمانية الكردية لا يُجَبِّدون ولا يُرَحِّبون بالاستنجااد بالإسلام حتى كوسيلة من الوسائل، إلّا في أحيان قليلة واضطرارية كما في أيام الاستعداد لدخول الانتخابات البرلمانية وشراء أصوات الناخبين من العلماء السذج والعوام المساكين.



الدافع العاشر: ثلاثة تحولات تاريخية في أربع سنوات

✿ الأمة المسلمة أمة واحدة عقيدةً وشريعةً ومنهاجاً ونظاماً وحضارةً، ولهذه الوحدة بين الأمة المؤمنة في الروح والوجهة والمآل، تجد كل ما يحصل لأي عضو بهذا الجسد الكبير مؤثراً على الأعضاء الأخرى.. خيراً أو شراً.



انتصار جهاد شعب أفغانستان

على الإمبراطورية الاحتلالية لأمريكا،
وعودة الدولة والنظام لحركة طالبان
المجاهدة، ثم الغزوة المباركة بقيادة
الشهيد يحيى السنوار في السابع من
أكتوبر من سنة (٢٠٢٣م) ضد الكيان
الصهيوني في فلسطين المحتلة، تغيرت

بها جميع المعادلات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، وأثبتت للعالم وإلى قيام الساعة
أنّ لحركة إسلامية مجاهدة ومحاصرة براً وبحراً وجواً قرابة عقدين من الزمن القدرة ليس على المواجهة
والصمود فحسب، بل على تحطيم البنية النفسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للاحتلال، وهذا ما
حدث بشهادة الخبراء من الأعداء والأصدقاء. ثمّ الفتح المبارك للشام في ٨ من ديسمبر (٢٠٢٤م) على يد
المجاهدين، وإنزال علم العلوية بعد ٥٤ عاماً من الظلم والطغيان على أهل السنة والجماعة.

✿ فهذه التحولات الثلاثة تدفع الإنسان القيادي إلى نتيجة مفادها أنّ الدخول مع الخبراء والمختصين
مطلوب منطقي وواقعي في مناقشة استراتيجية جديدة تستجيب لآمال المسلمين في كردستان العراق.



خاتمة

✻ ما شرحته من (الدوافع العشرة) تكفي لمن أراد الاطلاع على واقع كردستان العراق، ويقتنع بأن الاستراتيجية الجديدة شيء مطلوب ومحمود.

القارئ الكريم عليه أن ينتبه إلى أن كاتب الدراسة عرض الجانب السلبي لواقع العمل الإسلامي، ولم يُشر إلى الجانب الإيجابي للدعوة والحركة الإسلامية، فالجوانب الإيجابية في المجتمع المسلم السني الكردي تساعد الإنسان الاستراتيجي على أن تفاعل أكثر بأن القوة البشرية والروحية والمادية يمكن أن تكون أساساً متيناً للاستراتيجية الجديدة الموعودة.

✻ وأخيراً أقول: من أراد المشاركة في تدوين استراتيجية جديدة للعمل الإسلامي في كردستان العراق، عليه أن يأخذ في الاعتبار أن توحيد الوطن مسألة استراتيجية، ومحاربة المفسدين وإنهاء الفساد قضية استراتيجية، وأن التغيير في الفكر النخبوي السلبي أو صناعة نخبة جديدة مسألة ووسيلة استراتيجية، وفهم استراتيجيات إيران وأمريكا واليهود في فلسطين ومن لف لفهم من حكام العرب مسؤولية استراتيجية، وأن الاستعداد واستغلال الفرص السياسية والعسكرية والاقتصادية لما بعد ٧ أكتوبر المجيد يجب أن يُنظر إليه بعيون استراتيجية، ثم فتح الشام (دمشق) وتحرير فلسطين وتوحيد الشام ولو في مراحل مطلوب استراتيجي للأمة المسلمة، وإيصال الإسلاميين الكرد في الإقليم والعالم الإسلامي إلى منصة إدارة الدولة ووضع اليد على السلطة موضوع وهدف استراتيجي، وقراءة التاريخ القديم والحديث، واستنباط الدروس منهما وسيلة استراتيجية، ولا يجوز للقائد وصاحب مشروع تحريري أن يتجاوزها، وتوحيد المدارس الفكرية والفقهية وإدماج القوى الإسلامية المختلفة في جبهة واحدة وسيلة استراتيجية لا مناص من إعمالها.



فقه الحج

هذه دورة عن فقه الحج قام بإلقائها فضيلة الدكتور ياسر النجار، تناول فيها أهمية الحج وإنه ركن من أركان الإسلام، وذكر الأدلة الشرعية، وأقوال العلماء بالتفصيل والتأصيل، ثم تكلم الشيخ عن تعريف الحج وأركانه وشروطه وعلى من يجب، وأنواع الحج وذكر ذلك في سبعة عشر محاضرة.

يمكنك الاشتراك في الدورة من هنا

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

17 محاضرة ⌚ 10 ساعات



من أهداف الدورة:

- ♦ تغطية جزء من فقه العبادات مما لا يسع المسلم جهله.
- ♦ معرفة حكم الحج وهل يجب على الفور.
- ♦ معرفة خصال الاستطاعة المعتبرة شرعاً.
- ♦ معرفة الشروط الخاصة بالنساء في الحج.
- ♦ معرفة شروط صحة الحج.

دورة علمية تتناول حدث الهجرة كاملاً من بداية إرهاصات الهجرة إلى وصول النبي ﷺ المدينة، وأسبابها وأحداثها ونتائجها، وتبين ما ثبت وما لم يثبت من الوقائع التاريخية حول هذا الحدث العظيم، وتتناول حدث الهجرة النبوية بالتفصيل، وما الذي حدث مع النبي وأصحابه، والهجرة الأولى إلى الحبشة، ذكر الوفد الذين قدموا من الأنصار لبيعة رسول الله، وسرد حدث الهجرة على طريقة القراءة وإسقاطها على واقع المسلمين، حتى يستفيد من سردها كل مسلم ومسلمة.

3 ساعات



9 محاضرات



اضغط هنا للاشتراك في الدورة

قصة
الهجرة



مع فضيلة الشيخ الدكتور
جعفر الطلحاوي
أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف

فقه الصيام

هي دورة علمية يقدمها فضيلة الشيخ الدكتور / جعفر الطلحاوي في فقه الصيام وما يلحق به في عدة حلقات، تُقدم شرحاً تفصيلياً لفقه الصيام، وذكر القول الراجح من أقوال العلماء، كما تجيب على أكثر الأسئلة شيوعاً وتكراراً في باب فقه الصيام، وذكر الراجح من أقوال العلماء في المسألة، دون الدخول في تفاصيل أقوال المذاهب، والمسائل الخلافية بينهم، وما يلحق به كـ (الاعتكاف - زكاة - الفطر)، وهي دورة علمية بين يدي رمضان نصل بها إلى عموم المسلمين تعليماً وتفهماً.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

20 محاضرة 8 ساعات



دورة شرح الأرجوزة الميمنية في ذكر حال أشرف البرية ﷺ، التي ألفها العلامة ابن أبي العز الحنفي الدمشقي في مئة بيت، ذكر فيها سيرة وحال النبي ﷺ من مولده إلى وفاته، في أبيات على بحر الرجز ولذا سميت الأرجوزة، وقام بشرحها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر في كتاب تحت عنوان (القيم النبوية في الأرجوزة الميمنية) في أربعة عشر لقاء في أكاديمية أنصار النبي ﷺ.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

15 محاضرة 5 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

دورة قواعد الإدارة النبوية يقدمها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر، يتناول فيها كيف كانت إدارة النبي ﷺ في التخطيط والتنظيم، والمتابعة، والمراقبة، والتوجيه، وكيف تعامل مع إدارة الأزمات، وإسقاط ذلك على واقع الإدارة الحديثة وألية تفعيل هذه القواعد في وقتنا الحاضر، وذلك في عشر محاضرات.

10 محاضرات

3 ساعات





أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

30 محاضرة 10 ساعات



اضغط هنا للاشتراك في الدورة

دورة علمية تأصيلية في فقه الجهاد وأحكامه في الشريعة الإسلامية، قدمها فضيلة الدكتور عبد الحي يوسف، تناول فيها تعريف الجهاد وأنواعه ومراتبه ومراحل تشريعه، ثم استفاض الشيخ في التفصيل في مسائل الباب وبيان أحكامها وأدلتها وإنزال ذلك على واقع الجهاد في فلسطين.



دورة شرح العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ الدكتور الحسن الكتاني، شرح فيها كتاب العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ محمد يسري إبراهيم، وتوضح الدورة عقيدة المسلمين في بيت المقدس والمسجد الأقصى، ومكانة هذه المقدسات في الإسلام، وما يجب على المسلمين تجاهها، مع الرد على كافة الشبهات المثارة حول هذه المسألة.

19 محاضرة 8 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة



سلسلة

السيرة النبوية

استعراض لوقائع السيرة النبوية
التي نحتاجها في واقعنا المعاصر

من نبعته إلى بعثته ﷺ من هجرته إلى وفاته ﷺ
من بعثته إلى هجرته ﷺ الفزوات النبوية



الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

سلسلة السيرة الفرنسية

السيرة النبوية

استعراض لسيرة النبي ﷺ
من خلال دراسات ومؤلفات
المستشرقين والمؤرخين
الفرنسيين، تحقيقا لقوله تعالى:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

محمد إلهامي

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

السيرة النبوية الفرنسية



سلسلة شرح

كِتَابُ الشِّفَا

بتعريف حقوق المصطفى

وقفات مع الكتاب الأوفر الأشهر
للقاضي عياض، للتعريف بحقوق
النبي ﷺ والواجب على أمته نحوه.

سلسلة شرح كتاب الشفا



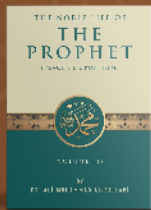
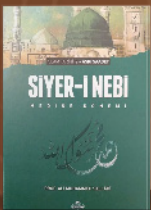
الشيخ د. عبد الحي يوسف

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب

السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ

بعدة لفات



الشيخ د. علي محمد الصلابي

المؤرخ الإسلامي

١ ٢



١ ٢



١ ٢ ٣



١ ٢





الأجوزة الميئية

في ذكر حال أشرف البرية

التعليق على الأجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية
لابن أبي العز الحنفي

الأجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية



تعليق الشيخ: مختار بن العربي

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ



كتاب

رِئَاضُ الصَّالِحِينَ

للإمام النووي

زبدة أحاديث السنة النبوية كما
جمعها الإمام الكبير محيي الدين
شرف النووي

رابط الكتاب المسموع

يمكنك تحميله كتطبيق
على الهاتف من هنا



بصوت الدكتور: بسام صهيوني

عضو مجلس الأمناء للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب الأربعين في نصرة النبي الأمين



الشيخ أحمد الحسني الشنقيطي



خلاصة

قصة فلسطين والصهيونية



محمد إلهامي



رابط الكتاب



﴿قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾



أثمة الهدى

♦♦ من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين ♦♦

١٥٧ أعظم فلسطيني وُلِدَ في غزة!
الأستاذ مصطفى الدباغ

١٦٢ كيف وُلِدَ قطاع غزة؟
حسين أبو النمل

١٤٢ غزة وحدودها وقدمها ومكانتها
الشيخ عثمان الطباع

١٤٧ غزة والفتح الإسلامي
الأستاذ عارف العارف

غزة

وحدودها وقدمها ومكانتها

الشيخ عثمان الطباع*

رحمه الله

غزة مدينة قديمة، ومن قواعد فلسطين الشهيرة، نزل فيها إبراهيم الخليل عليه السلام، وجاء ذكرها في التوراة مراراً، وهي إحدى الرحلتين لقريش المذكورتين في قوله تعالى: ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾، كما قال ابن عبد البر في تفسيره، وإحدى العروسين كما في حديث ضعيف: «طوبى لمن أسكنه الله تعالى إحدى العروسين: عسقلان غزة». رواه الديلمي في مسند الفردوس.

قال ياقوت الحموي في (المشترك): «غزة بلد مشهور بالشام،

بينه وبين عسقلان نحو فرسخين، من أعمال فلسطين».

* عثمان الطباع (١٨٨٢-١٩٥٠)، فقيه غزي على مذهب الأحناف، ومؤرخ، ولد في غزة وتخرج في الأزهر الشريف، وكان مدرس المذهب الحنفي في الجامع العمري في غزة، ومؤسس مكتبته، وتوفي في غزة عام ١٩٥٠. من أشهر كتبه: إتحاف الأعزة بتاريخ غزة.

المصدر: عثمان الطباع، إتحاف الأعزة بتاريخ غزة، تحرير: عبد اللطيف زكي أبو هاشم، ط 1 (غزة: مكتبة اليازجي، ١٩٩٩م)، ٦٩ / ١ وما بعدها.

● **وفي (القاموس):** غزة عَلم على مواضع بلد بمشارف الشام، بفلسطين، مشهور، ورملة بالسودة ببلاد بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم، يقال لها غزة، وبلد بأفريقية بينه وبين القيروان نحو ثلاثة أيام، تنزلها القوافل إلى الجزائر، وناحية من يمين عن التمر بالعراق، يقال لها غزة، وبلد ببقاع الشام وأقدمها وأشهرها غزة هاشم».



● **وفي (معجم البلدان):**
«قال أبو المنذر: غزة كانت امرأة (صور) الذي بنى صور، مدينة الساحل، قريبة من البحر».
وإياها أراد الشاعر:

ميت يردمان وميت بسلهان ●● وميت عند غزات

● **قال أبو زيد:** «العرب تقول قد غر فلان بفلان، واغتربه: إذا اختصه من بين أصحابه».

لاختصاص صاحبها بها واختيار تلك البقعة لاختطاطها، ويجوز أن تكون سميت باسم امرأة الملك (صور).

● **قال في (قاموس الأعلام التركي):** «إن غزة بلدة قديمة جداً، ويُذكر في التوراة أنها موجودة قبل زمان حضرة إبراهيم عليه السلام، ولذلك يقال إنها رابع مدينة بنيت على وجه الأرض المقدسة، حتى إن إسكندر الكبير اشتغل بحصار غزة مدة أربعة أشهر، وبعد أن صار مجروحاً فتحت بكل صعوبة، وفي المحاربات التي وقعت بين البطالسة والسليكيين، تعدد تخريبها وصار تعميرها، وهي على تل مرتفع يوجد فيه وفي خلفه من التلال المرتفعة - خصوصاً تل العجول - آثار كبيرة حتى أخرج من هيكل المشتري المصطنع».

- وفي (جغرافيا فلسطين): «غزة مدينة قديمة جداً، وفيها آثار قديمة كثيرة بحيث أن المرء يرى في كل ناحية منها آثاراً عديدة ذات قيمة واعتبار، كلها تدل على سالف مجدها وعلو شأنها».



- وفي (تاريخ سوريا): «أما مدينة غزة فهي على بُعد ثلاثة أميال من شاطئ البحر المتوسط، وهي من أقدم مدن العالم».

وذكر العلامة الشيخ صالح التمرثاشي الغزي في رسالته (الخير التام) أن أول من خطها أفراسيم أو أفرائيم أحد أولاد يوسف الصديق عليه السلام.

قلت: هي موجودة قبل أفرائيم المذكور، فلعله اختطها في موضعها المرتفع المعروف، كما تقدم، أو اختطها بالحجارة وسورها بالبناء الثابت، وكانت قبل أكوخاً تنتقل من موضع لآخر، فلم يختلف موضعها بعد، وإن حصل تخريبها مراراً بسبب الحروب التي كانت تتناوبها، والأمم التي كانت تثقل عليها، بل كانت بسبب كونها همزة الوصل بين مصر والشام مسرحاً كبيراً لحروب متوالية، ووقائع هائلة.

وحدها بما يتبعها من الأراضي والقرى، طولاً من رخ إلى يافا نحو خمسة وأربعين ميلاً، وعرضاً من ساحل البحر إلى كوفيا والبها نحو خمسة أميال، وكانت قبل فصل السبع عنها، تمتد من البحر إلى العقبة، مسيرة ثمانية أيام.

- وقال في (المعجم اليوناني): غزة مدينة قديمة العهد إحدى مدن الفلسطينيين الخمس، مبنية على هضبة تبعد ٤ كيلومترات تقريباً عن البحر، وتقع في الجهة الجنوبية الغربية من القدس على بُعد ٨٥ كيلو متراً، وقد أعطى لها في العصور المختلفة عدة أسماء، منها: إيوني ومينيوو وقسطنديا.

وهذه المدينة كانت دائماً ساحة لثورات الغزاة الفاتحين، من حين لآخر في جميع أدوار التاريخ القديم والمتوسط والحديث، وحوصرت عدة مرات، واحتلتها ودمرها اليهود والآشوريون والمصريون، والكلدانيون والفرس، والرومان والعرب والصليبيون، والأتراك والفرنسيون والإنكليز، أما اليهود فإنهم لم يستطيعوا أبداً المحافظة على سلامتها، وقد قاموا بحروب كثيرة ضد الفلسطينيين، منذ سني شمشون الجبار (أي منذ القرن الحادي عشر ق.م حتى عهد المكابيين القرن الثاني ق.م) فيها جاهد ومات شمشون الجبار، وقد سبها أولاً الفراعنة، وأخضعها من بعدهم الآشوريون، ومثلهم الكلدانيون.

وفي عام ٦٠٦ ق.م استرجعت من نحو الثاني، الذي حكم من سنة ٦١٧-٦٠١ ق.م، ومن ثم وقعت في يد الملك كورش من سنة ٦٠١-٥٩٠ ق.م، ومنها كامفيس ابن الملك كورش جمع قواته وافتتحها عندما هاجم مصر ٥٢٢ ق.م، أما الإسكندر الكبير فإنه بعد فتحه لصيدا هاجم غزة واستولى عليها، بعد محاصرته إياها مدة شهرين كاملين، سنة ٣٢٢ ق.م، وكانت حينئذ مدينة عظيمة ذات مركز حصين، محاطة بسور قوي.



❁ وكان لها حارس يدعى فاتيس، وكان شجاعاً، ويقال إنه سلح الغزيين، واستأجر عدداً كبيراً من العرب، قاوم بهم هجمات الجيش اليوناني -الذي كان بقيادة الإسكندر- المتكررة الشديدة لاحتلالها. وقد كان من الصعب إدخال الماكينات الحديدية إلى داخل المدينة

بسبب ارتفاعها، وقد أبدى الإسكندر مهارة فائقة وذكاء كبيراً عندما أمر جنوده بالهجوم عليها في المرة الرابعة لاحتلالها من الجهة الجنوبية، حتى تمكنوا من اختراق السور وإدخال الماكينات والعدد الأخرى.

لأما قطر السور فكان على طول ٢٧ متراً وارتفاع ٧٦ متراً، وبعد أهوال شديدة لاقاها الإسكندر من الغزيين حتى اخترقت حراهم درعه، وجرحته في كتفه، حتى فتحها بنفس العدة التي فتح بها صيدا، وبعد فتحه غزة أحضر الإسكندر سكاناً لها من اليونان، على حسب عادته، ومن القرى المجاورة لها، ومزج بعضهم ببعض.

ثم بعد وفاة الإسكندر سببت غزة من القائد أنتيفوس وكذلك من القائد بطليموس عام 96 قبل المسيح، من قبل ملك اليهود المدعو الكسندروس إياتوس ١٠٦-٧٩، وأعيد بناؤها في سنة ٧، ومن الرومانيين الذين فتحوها ومنحوها إدارة مستقلة على عهد الملك أغسطس، من ٢٠-١٤ وقد أعطيت إلى الملك هيرودس وفي أيامه تعلم سكانها الحرف والعلوم اليونانية.

في عام ٤٤ بعد وفاة هيرودس أصبحت مقاطعة رومانية وازدهرت بالعلوم والتجارة والعمران. وقد زارها مراراً كثيرة الإمبراطور أورليانوس (١١٧ - ١٢٨) بعد المسيح الذي عمل عملة فضية رسم عليها غزة من جهة، ومن الجهة الأخرى وضع التاريخ الروماني تخليداً لزياراته هذه، وفي ذلك العهد كانت غزة تعد من أعظم المراكز التجارية التي توحد سوريا مع آسيا الغربية، والعرب كانوا يرسلون إليها مراكبهم التجارية لنقل التجارة، وكما يروى التاريخ أن هاشماً والد جد النبي محمد ﷺ توفي بها ودفن فيها، فإن العرب كافة يحترمون ويقصدون هذه المدينة. اهـ.



الأستاذ عارف العارف

رحمه الله *

غزة والفتح الإسلامي

كانت غزة منذ قرون وأحقاب على اتصال وثيق بالعرب وشبه جزيرة العرب. وأن الذين أسسوها (المعنيين وبني سبأ) عرب أقحاح أتوا إليها (٣٧٥٠ ق.م) من قلب الجزيرة. وأن أحفاد هؤلاء كانوا يفتدون إليها أكثر مما يفتدون إلى أي بلد آخر. وأنهم كانوا يقصدونها بقوافلهم بقصد التجارة، لأنها واقعة عند ملتقى عدد كبير من الطرق التجارية؛ أضف إلى ذلك أنها كانت الهدف لإحدى الرحلتين: رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى غزة ومشارف الشام. ولا غرابة في ذلك؛ إذ أنها باب الصحراء، ونقطة الاتصال بين شبه جزيرة العرب وحوض البحر الأبيض المتوسط.



* عارف العارف: أحد أشهر مؤرخي فلسطين، وله باع في الصحافة وعمل بالسياسة، وهو مقدسي ينحدر من عائلة مقدسية، وأسر في الحرب العالمية الأولى، وله المؤلفات المشهورة في تاريخ فلسطين، وأشهرها: نكبة فلسطين، وتاريخ غزة، وتاريخ بئر السبع وقبائلها، والموجز في تاريخ عسقلان.. وغيرها، توفي ١٩٧٣م.

المصدر: عارف العارف، تاريخ غزة، ط١ (القدس: دار الأيتام، ١٩٤٣م)، ص ١١٢ وما بعدها.



هنا في غزة مات هاشم^١ بن عبد مناف جد الرسول المصطفى ﷺ. مات أثناء إحدى رحلات الصيف وفيها قبره. ولذلك سميت من بعده (غزة هاشم)^٢. وفي ذلك قال أبو نواس:

وأصبحن قد فوزن من أرضِ فطرسٍ ●● وهن عن البيت المقدس زور

طوالب بالركبان غزة هاشم ●● وبالفرما من حاجهن شقور

وقال أحمد بن يحيى بن جابر أن هاشم مات بغزة وله من العمر خمس وعشرون سنة. ورثاه مطرون بن كعب الخزاعي فقال:

مات الندى بالشام لما أن ثوى ●● فيه بغزة هاشم لا يبعد

لا يبعدن رب القناء بعوده ●● عود السقيم يجود بين العود

❁ وهناك من يقول: إن هاشم غير مدفون في الموقع الحالي المعروف بـ (سيدنا هاشم) من حارة الدرج، وإنما هو مدفون في قبة الشيخ رضوان؛ بدليل ما جاء في قول أحد أصحابه الذين كانوا يرافقونه في رحلاته بين مكة وغزة:

وهاشم في ضريح وسط بلقعة ●● تسفى الرياح عليه بين غزات

١ كان هاشم كبير قومه بني عبد مناف من قريش. وهو الذي أسس رحلة الشتاء والصيف. وكان ذا يسار فتولى رئاسة مكة، وولي السقاية والرفادة من مناصب الكعبة. وقد عقد مع الإمبراطورية الرومانية ومع أمير غسان معاهدة حسن جوار ومودة، وحصل من الإمبراطور على إذن لقريش بأن تجوب الشام في أمن وطمأنينة. وقد تزوج أسماء بنت عمرو الخزرجية فولدت له ولداً دعتاه (شبيهة) وهو عبد المطلب ومات بعد سنتين من ذلك وبغزة [حياة محمد للأستاذ محمد حسين هيكل].

٢ يقال إنه سُمي (هاشم) لأنه كان يهشم الثريد إلى قومه في أيام القحط والجذب. وقيل سمي كذلك لأنه كان يهشم العظم أثناء تقطيع اللحم ليطعم الضيوف. وقد ورث الغزيون عنه هذا الكرم.



جامع السيد هاشم

ومن يدري؟ لعل رفاته نقلت من موقع الشيخ رضوان إلى حيث هي الآن. وله مقام وجامع معروف بـ (جامع السيد هاشم)^٣ وفيه مدرسة أنشأها المجلس الإسلامي الأعلى من مال الوقف. وقد أصابت الجامع قنبلة أثناء الحرب الكبرى (عام ١٩١٧م) فخربته. ولكن المجلس الإسلامي الأعلى عمره وأرجعه إلى أحسن ما كان.

🔥 وهنا في غزة عاش أيضاً عمر بن الخطاب ردياً من الزمن. وقد كان تاجراً في الجاهلية، وعلى قول إنه أثري فيها عن طريق تجارته، فقال كلمته المشهورة: «لا يغلبنكم الروم في التجارة، فإنها ثلث الإمارة».

وقد هبطها أيضاً عبد الله^٤ والد النبي ﷺ يوم خرج في تجارة إلى الشام.

❁ ولا شك عندي أن النبي محمداً ﷺ جاء إلى غزة قبل أن ينزل عليه الوحي ويدعو الناس للإسلام. وقد كانت في زمنه عامرة مزدهرة، وكانت لا تزال ذات أهمية لتجار مكة. حتى أنه قال عنها في حديث

٣ يعتقد المرحوم كامل أفندي المباشر أن هذا الجامع بُني في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة (١٢٦٨هـ) من قبل السلطان العثماني عبد المجيد، وكان ذلك بطلب من الحاج أحمد بن محي الدين بن عبد الحي الحسيني مفتي الأحناف بغزة، وأنهم عندما بنوه استعملوا الحجارة الباقية من أنقاض جامع الجاولي والبيمارستان وغيرهما، حتى أن الحكومة التركية أمرت بتحويل أوقاف جامع البيمارستان إلى جامع السيد هاشم لتقام فيه الشعائر الدينية في كل سنة.

وقد صدرت إرادة السلطان بأن يتولى هو (أي المفتي) صلاة الجمعة في الجامع المذكور والخطبة.

٤ كان عبدالله بن عبد المطلب في الرابعة والعشرين من سنه عندما تزوج أمّنة بنت وهب بن عبد مناف، وقد أقام معها في بيت أهلها ثلاثة أيام على عادة العرب حين يتم الزواج في بيت العروس. فلما انتقل وإياها إلى منازل بني عبد المطلب لم يقيم معها طويلاً. إذ خرج إلى الشام وتركها حاملاً. ومكث عبد الله في رحلته هذه الأشهر التي يقضيها الذهاب إلى غزة والعودة منها. ثم عرج على أخواله بالمدينة يستريح عندهم من عناء السفر ليقوم بعد ذلك في قافلة إلى مكة. لكنه مرض عند أخواله وتوفي في المدينة ودفن بها. وتقدمت بآمنة أشهر الحمل حتى وضعت النبي محمداً ﷺ (سنة ٥٧٠ م).

له: «طوبى لمن سكن إحدى العروسين، غزة وعسقلان». ويقول شمس الدين في كتابه (قاموس الأعلام) أن إحدى النساء اللواتي صحبن النبي وهي تُدعى (غزيلة) أو (غزية) -وكانت تكنى بأُم الشريك- وهبت نفسها إليه، وكانت تبغي من صميم فؤادها أن يتزوجها. وكثيراً ما روى الرواة الأحاديث النبوية نقلاً عنها.

🔥 وعندي أنه ما كان هرقل قيصر الروم لبحث عن محمد في غزة، ويرسل إليها صاحب شرطته ليأتي به إليه، أو يأتي إليه منها برجل من قومه؛ لو لا أنه كان يعلم حق العلم أن محمداً لا بد وأن يهبط غزة كما هبطها من قبله أبوه عبد الله، وجده هاشم، وعمه أبو سفيان، وصحبه عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وغيرهم. وإنك لتجد في كتاب (الأغاني) الشيء الكثير عن هذا الموضوع، وعن قدوم أبي سفيان إلى غزة في نفر من قريش في تجارة، واجتماعه بعد ذلك بهرقل، والتحقيق الذي قام به هذا عن النبي ﷺ وصفاته وأخلاقه.

إذن يجب أن نعتبر أن غزة كانت على مر الدهور (مدينة عربية)^٥ لا شك في عروبتها، وأن الفتح الإسلامي لغزة، لم يكن سوى تأييد جديد للفتح العربي الذي سبقه. ولم يكن الجنود المسلمون الذين احتلوها، سوى أولئك العرب الذين كانوا يترددون إليها من جميع أنحاء الجزيرة العربية قبل الفتح.



❁ وإنها لفكرة ثابتة تدل على دهاء حربي ممتاز أن يفكر العرب في الاستيلاء على غزة والشاطئ الفلسطيني قبل أن يحتلوا مصر. ولما جاءوا إلى غزة بعد أن قطعوا المسافات الشاسعة عبر الصحراء، وجدوها محاطة بالأسوار والحصون المنيعة، ولكنهم احتلوها سنة ٦٣٤م (١٣هـ) وكان احتلالهم لها أول نصر نالوه في هذه الديار.



ولما فتحت غزة سادت كلمة العرب، ورفرفت رايتهم فوقها. وما هي إلا برهة حتى أخذت هذه ترفرف فوق البلاد الأخرى الواقعة في حوض البحر الأبيض المتوسط .

في هذه المدينة حدث اصطدام عنيف بين العرب والبيزنطيين: أما الجيش العربي، فقد كان على رأسه ذلك البطل المغوار عمرو بن العاص^٦، وأما جيش الروم، فقد كان يقوده (بطريقيوس) أحد رجال هرقل وأكبر قائد في جيش الروم.



واليكم تفاصيل الفتح الإسلامي:

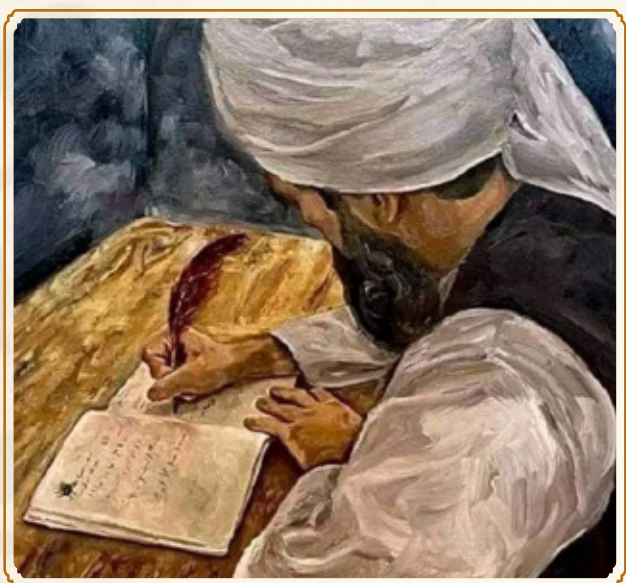


عندما اعتزم أبو بكر فتح الشام ومقاتلة الروم، استنفر العرب فلبوا دعوته، وخفوا سراعاً من جميع أنحاء الجزيرة العربية. فجهر منهم أربعة جيوش، وعقد الأولوية لأربعة من كبار القواد، ثم سيرهم إلى الشمال بعد أن عين لكل واحد منهم وجهته؛ فجعل ليزيد بن أبي سفيان دمشق، ولشرحبيل بن حسنة الأردن، ولأبي عبيدة بن الجراح حمص، ولعمرو بن العاص فلسطين.

^٦ هو عمرو بن العاص بن وائل بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن السهمى القرشي. رجل ربعة، قصير القامة، وافر الهامة، أدعج، أبلج، عليه ثياب موشاة كأن به العقبان تأتلق. عليه حلة وعمامة وجبة. كان من أشرف مكة، وكان في الجاهلية تاجراً، وكانت السلع التي يتجر بها الأدم والعطر، والطيب، والجلد، والزبيب، والتين. وبسبب تجارته هذه كان يختلف إلى مصر واليمن والحبشة والشام، ولما كانت (غزة) واسطة عقد التجارة بين تلك البلدان فقد عرفها حق المعرفة واختبر منافذها. ولذلك اختاره أبو بكر لهذه الجبهة.

🔥 وعندما سلم أبو بكر الراية إلى عمرو بن العاص قال^٧ له:

«قد وليتك هذا الجيش (يعني أهل مكة والطائف وهوازن وبني كلاب) فانصرف إلى أهل فلسطين، وكاتب أبا عبيدة وأنجده إذا أرادك ولا تقطع أمراً إلا بمشورته. اتق الله في شرك وعلايتك واستحيه في خلواتك فإنه يراك في عملك. وقد رأيت تقدمتي لك على من هم أقدم منك سابقة وأقدم حرمة، فكن من عمال الآخرة وأرد لعملك وجه الله، واسلك طريق إيلياء، حتى تنتهي إلى أرض فلسطين.



وإياك أن تكون وانياً عما ندبتك إليه وإياك والوهن، وإياك أن تقول جعلني ابن أبي قحافة في نحر العدو ولا قوة لي به، واعلم يا عمرو أن معك المهاجرين والأنصار من أهل بدر، فأكرمهم واعرف حقهم ولا تتناول عليهم بسلطانك، ولا تداخلك نخوة الشيطان فتقول إنما ولاني أبو بكر لأني خيرهم. وإياك وخدائع النفس وكن كأحدهم وشاورهم فيما تريد من أمرك.

والصلاة ثم الصلاة، أذن بها إذا دخل وقتها، واحذر من عدوك وأمر أصحابك بالحرس ولتكن أنت بعد ذلك مطلعاً عليهم. وأطل الجلوس بالليل مع أصحابك وأقم بينهم واجلس معهم. واتق الله إذا لاقيت العدو وقدم قبلك طلائعك فيكونوا أمامك. وإذا وعظت فأوجز. وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك.

❁ وإذا رأيت عدوك فاصبر ولا تتأخر فيكون ذلك نفراً منك. والزم أصحابك قراءة القرآن، وانهم عن ذكر الجاهلية وما كان فيها فإن ذلك يورث العداوة بينهم. واعرض عن زهرة الدنيا حتى تلتقي بمن مضى من سلفك. وكن من الأئمة الممدوحين في القرآن إذ يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ [الأنبياء ٧٣]».

^٧ فتوح الشام، للواقدي.

ثم قال لعمرؤ: «امض بارك الله فيك وفيهم».

فساروا في سبعة آلاف يريدون أخذ فلسطين.

عمل^٨ عمرو بن العاص بما رسم له أبو بكر في وصيته التي كانت أشبه شيء بالخطة الحربية، فسار لتنفيذها. وسلك الطريق الساحلية إلى العقبة وطريق غزة. ونزل بغمر العربات^٩.



ويظهر أن العرب اصطدموا بمقدمة جيش الروم هنا في وادي العربة. وكانت مقدمتهم هذه مؤلفة من ٣٠٠٠ فارس وستة قواد. وكان حاكم قيسارية على رأس هذه القوة التي رابطت في وادي العربة جنوبي البحر الميت.

فرتب عمرو بن العاص جنده، وجعل في الميمنة الضحاك، وفي الميسرة سعيد بن خالد، وعلى الساقة أبا الدرداء، وثبت هو في القلب ومعه أهل مكة؛ وأمر الناس أن يقرأوا القرآن، وجعل يحببهم في القتال، ويرغبهم في ثواب الله وجنته. وقد حملوا على الروم وبطريقهم حملة نكراء حتى تم لهم النصر وولى الروم منهزمين. فارتدوا إلى غزة. وكان ذلك في شهر شباط سنة ٦٣٤م.

وقد اتصل بعمرؤ بن العاص وهو في قرية (تادون) أو (دائن) من أعمال غزة أن جيش هرقل يتجمع بكثرة في غزة، وأن هذا الجيش مؤلف من عشرة صلبان تحت كل صليب عشرة آلاف فارس، الأمر الذي أدخل الفرع والحيرة في قلبه. وما هي إلا بضعة أيام حتى أتمته النجدة فانضم المنجدون إلى القواد والصحابة الذين اشتركوا في المعركة الأولى، وهم:

٩ يقصد (الغمر) وهو موقع في وادي العربة فيه ماء.

٨ تاريخ عمرو بن العاص.



سعيد بن خالد^{١٠} وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وأبو الدرداء، والضحاك، وربيعه بن قيس، وعدي بن عامر، وعكرمة بن أبي جهل، وسهل بن عمرو، والحارث بن هشام، ومعاذ بن جبل، وذو الكلاع الحميري، وغيرهم. وأخذ العرب يتقدمون نحو غزة.

فسمع الروم بتقدمهم، وراحوا يرسمون الخطط لصدّهم، وكان عليهم (بطريقوس) وقيل (تزارق) أخو هرقل لأبيه وأمه، وقيل (روبيس)، وقيل (أرطوبن)^{١١} وقيل كان عليهم رجل منهم يقال له (القبصار) استخلفه هرقل حين سار إلى القسطنطينية.

وقبل أن يصطدم الجيشان، أرسل بطريقوس إلى قواد المسلمين كتاباً طلب فيه منهم أن يرسلوا له من ينوب عنهم في التفاوض لتسليم المدينة^{١٢} فتكلم عمرو وقال: «ما لهذا أحد غيري!»^{١٣} فخرج حتى دخل على العليج فكلّمه. فسمع كلاماً لم يسمع قط مثله. فقال العليج: حدثني هل في أصحابك أحد مثلك؟ قال: لا تسأل عن هذا! إني هين عليهم؛ إذ بعثوا بي إليك، وعرضوني لما عرضوني له، ولا يدرون ما تصنع بي. فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البواب: إذا مر بك فاضرب عنقه، وخذ ما معه.

فخرج من عنده، فمر برجل من نصارى غسان، فعرفه. فقال: يا عمرو! قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج! ففطن عمرو لما أُراده؛ فرجع إلى الملك فقال له: ما ردك إلينا؟ قال: نظرت فيما أعطيتني، فلم أجد ذلك يسع بني عمي، فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية، فيكون معروفك عند عشرة^{١٤}.

١٠ أخو عمرو بن العاص لأمه.
١١ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصف عمرو بن العاص بأرطوبن العرب. ويقول (بتلر) أن العرب يطلقون هذا الاسم خطأ وأن اسم هذا القائد الحقيقي هو (أرطوبن).
١٢ Meyer.
١٣ ابن الكلبي. والعقد الفريد، الجزء الأول، ص ٦٤.

خيراً من أن يكون عند واحد. فقال: صدقت؛ عجل بهم! وبعث إلى البواب: أن خلّ سبيله. فخرج عمرو وهو يلتفت، حتى إذا أمن قال: لا عدت لمثلها أبداً! فلما صالحه عمرو ودخل عليه العليج قال له: أنت هو؟ قال: نعم! على ما كان من غدرك!

❖ وعلى هذا النمط فشلت المفاوضات ونشب القتال^{١٤} فتقدم العرب، واحتلوا غزة سنة ١٣هـ، ٦٣٤م. ولقد تغلب (علقمة بن مجز) على الجنرال (فقار بن ناطوس)^{١٥} في غزة، فقتله. وكان فقار هذا أحد قادة جيش هرقل فيها.

احتل المسلمون غزة، فدخلوها مهللين مكبرين. وكان جيش الروم قد انسحب منها بالمرة، وانسحب معه المسيحيون. إلا أن هؤلاء عادوا إليها، فدخلوا في دين الإسلام. ثم مثلوا بين يدي عمرو بن العاص طالبين^{١٦} اقتسام الكنائس مع إخوانهم الذين بقوا على دينهم. ولقد حكموه في الأمر، فحكم للذين أسلموا منهم -وقد كانوا أكثر عدداً من الآخرين- بالكنيسة الكبرى، فاتخذوها مسجداً واحتفظ المسيحيون الذين بقوا على دينهم -وقد كانوا أقلية- بالكنيسة الصغرى.



قراءة القرآن على مشارف غزة

❖ ذكرت مجلة (المشرق) في سنتها الثانية: أن أول مدينة فتحت من قبل العرب في فلسطين كانت غزة. ثم ذكرت سبب فتحها مستشهداً بأقوال بعض المؤرخين الغربيين والشرقيين فقالت: «وكان يسكن وقتئذ في جنوب غزة قوم من قبائل العرب المنتصرين.

١٤ يقول البلاذري أن هذه المعركة جرت في دائن (أوتادون) على مقربة من غزة.

١٥ هذا ما قاله الطبري. وأما مؤرخو الفرنجة فإنهم لا يذكرون اسماً كهذا بين قادة جيش هرقل. ويقولون إنه قد يكون (بطريقوس) القائد الذي عهد إليه هرقل بمهمة الدفاع عن غزة.

١٦ Meyer.

وكان قد أصابهم من قبل ولاية الروم عسف وجور في المعاملات؛ فالتجأوا إلى عساكر المسلمين ودعوهم إلى فلسطين، فلبوا دعوتهم وزحفوا على غزة في اليوم الرابع من شهر شباط لعام ٦٣٤ م، وظفروا بجيش الروم وفتحوا المدينة. وبعد أيام قليلة أتموا فتح بقية مدن فلسطين»^{١٧}.

 وقد مر عمر بن الخطاب بغزة بعد فتح القدس سنة ٦٣٨ م متفقداً لجيش المسلمين، كما زارها عام ٦٣٩ م باحثاً عن أنجع الوسائل لاتقاء خطر المجاعة التي كانت تهددها.

وظل^{١٨} عمرو بن العاص مع جيشه بفلسطين ردحاً من الزمن للقضاء على القوة التي كانت لا تزال مع (قسطنطين بن هرقل) فسار إلى قيسارية فافتتحها وقد هرب قسطنطين مع أسرته إلى القسطنطينية. وهكذا اضمحل سلطان الروم في هذه البلاد سنة ١٧هـ (٦٣٩م) بعد حروب طويلة لاقى المسلمون في غضونها الشدائد والأهوال، وخسروا من أجلها خمسة وعشرين ألف رجل. وعندما تم للعرب فتح فلسطين كلها قسموها إلى ولايتين:

ولائتين: شمالية وعاصمتها طبرية وجنوبية وعاصمتها الرملة (وكانت بيت المقدس خاضعة لها).

لغة البلاد آنئذ: اليونانية في الأرياف والعربية في عبر الأردن وفي غزة وأنحاءها الجنوبية. والآرامية في أواسط البلاد.

 وقد استوطن غزة بعد الفتح الإسلامي عدد كبير من رجال العرب والأسر العربية التي جاءت مع الفاتحين، وأصبحت مدينة عربية إسلامية، ونبغ فيها ومن رجالها عدد كبير في الأدب والشعر والتاريخ والفقه والفلسفة. ولم يمض على الفتح الإسلامي سوى فترة قصيرة حتى أصبحت هذه البلاد عربية بكل ما في كلمة (العروبة) من معنى. عربية بعمالها ولغتها ونقودها وكل شيء فيها.

١٨ تاريخ عمرو بن العاص، لحسن إبراهيم حسن.

١٧ راجع كتاب: فتوح البلدان، للبلاذري، ص ١٠٩.



مصطفى الدباغ

رحمه الله*

أعظم فلسطيني في تاريخ الإسلام

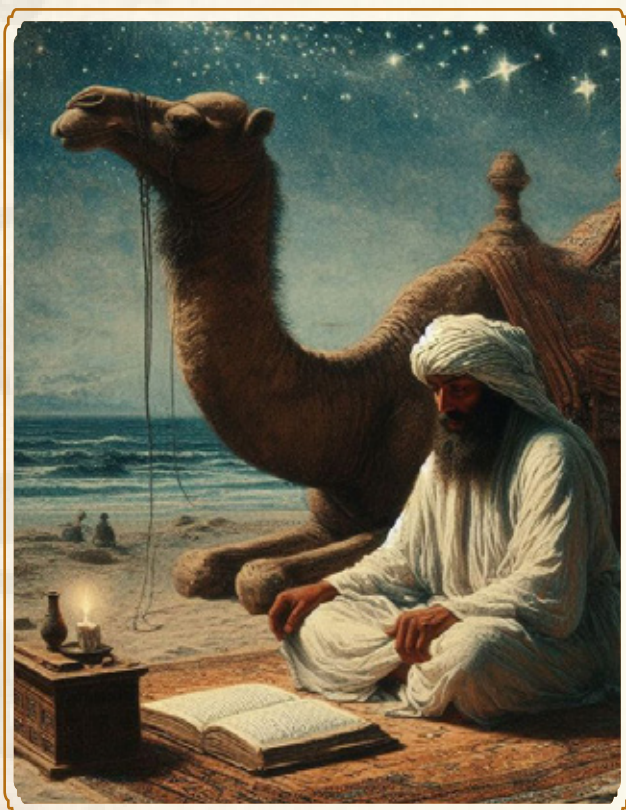
وُلد في غزة!

الإمام الشافعي: هو الإمام عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف. وإدريس والد الشافعي كان قد أتى إلى غزة واتخذها مقراً له ومات فيها، وأما أمه فالمشهور أنها يمانية من الأزد، كانت من أذكي البشر. وُلد الشافعي بغزة، بالعام الذي تُوفي فيه الإمام أبو حنيفة النعمان، ويقال إن مكان ولادته كان في البقعة المعروفة اليوم باسم (الشيخ عطية) في حي الزيتون.

* مصطفى مراد الدباغ: من أشهر مؤرخي فلسطين، عُرف بموسوعته الكبيرة «بلادنا فلسطين»، وله مؤلفات غيرها في تاريخ فلسطين والجزيرة العربية، وُلد في يافا ١٨٩٨، عمل بالتدريس وتولى منصب وكيل وزارة المعارف في الأردن، ومدير وزارة المعارف في قطر. توفي ١٩٨٩م.

المصدر: مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، القسم الثاني، الجزء الأول، ص ٤٧ وما بعدها.

حمل من غزة إلى مكة وهو ابن سنتين. وفيها حفظ القرآن وله من العمر تسع سنين، وكان في أول أمره يطلب الشعر والأدب، ثم أخذ في دراسة الفقه فنبغ فيه وبرز. ورأى أن رياسة الفقه في المدينة المنورة قد انتهت إلى الإمام مالك فارتحل إليه وأخذ عنه. وتوجه إلى الكوفة عاصمة المذهب الحنفي فأخذ فيها عن تلاميذ أبي حنيفة.



خرج الشافعي من الكوفة وطاف في العراق وفارس وغيرها، وبعد أن اتصل بعلماء هذه الأقطار عاد إلى الحجاز، ثم تنقلت به الأحوال فرحل إلى اليمن وبغداد حيث أقام بها مدة، وفي عام ١٩٩ قُصد مصر وأقام بها يُدرّس ويُؤلف، إلى أن توفي عام ٢٠٤هـ ودُفن بالقرافة الصغرى، ومقامه في القاهرة مشهور.

❁ وكان موضع دفنه ساحة، حتى عمّر تلك الأماكن السلطان صلاح الدين يوسف، ثم أنشأ الملك الكامل محمد القبة على ضريحه.

ويروى له بذكر موطنه في غزة قوله:

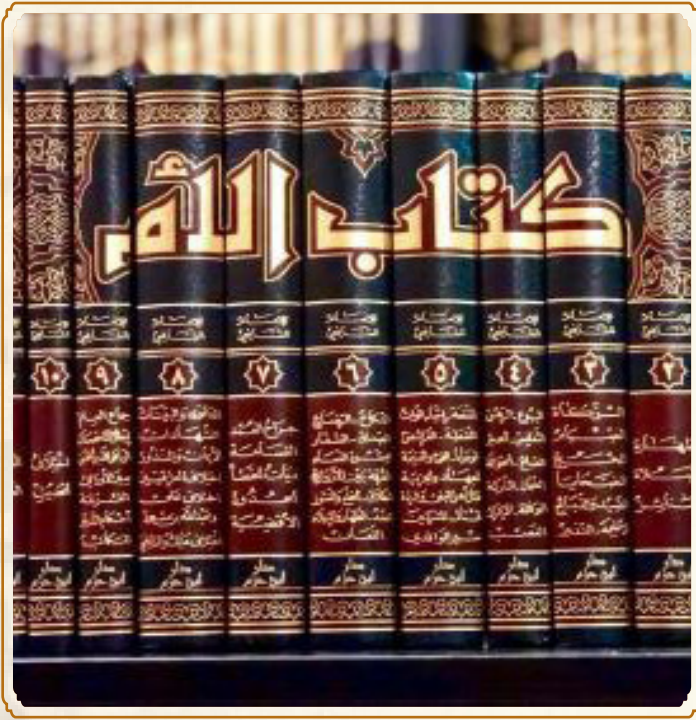
- وإني لمشتاق إلى أرض غزة
- وإن خاني بعد التفرق كتماني
- سقى الله أرضاً لو ظفرت بتربها
- كحلت به من شدة الشوق أجفاني

١ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي، (١٧٧/٢). القاهرة، وزارة الثقافة.

كان الشافعي ذكياً مفرطاً، برع في اللغة والشعر وأيام العرب، كما برع في الفقه والحديث. قال الإمام أحمد بن حنبل: «ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا للشافعي في رقبته مِنة».

ولقد كان الشافعي إلى كماله العلمي كامل الأخلاق، لا يعنيه إلا الوصول إلى الحق أكان هو الظافر أم خصمه، ولعل التاريخ لم يسجل لأحد من العظماء من عزة النفس وإبائها ما سجله للشافعي.

وله مؤلفات كثيرة، منها: كتابه: الأم. وهو كتاب ضخّم طُبِعَ في سبعة مجلدات، و(المسند) في الحديث وغيرها.



والمذهب الشافعي أحد المذاهب الأربعة عند أهل السنة، وهو منتشر في مختلف الأقطار الإسلامية، وعلى كل فكفى غزّة نفراً أنها أنجبت مثل هذا الإمام العظيم، رضي الله عنه. وعرفنا من أولاده محمد، وأبو عثمان.

وقد ولي قضاء الجزيرة وحُدّت هناك سيرته، وسمع من أبيه ومن أحمد بن حنبل ومن غيرهما^٢.

واشتهر أيضاً من غزّة في تلك الحقبة:

١. الحسن بن الفرج الغزي: فقيه وراوي من رواة القرن الثامن للهجرة^٣.
٢. أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الغزي^٤: من رواة الحديث وفقهاء القرن الثالث للهجرة.
٣. أبو بكر محمد بن العباس بن وصيف الغزي: عالم فقيه. توفي عام ٣٧٢هـ^٥.

٢ النجوم الزاهرة ٢/٣٠٦. تهذيب ابن عساكر ٤/٢٨٣.

٣ معجم البلدان ٤/٢٠٣.

٤ شذرات الذهب ٣/٧٩، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٤. محمد بن الحسن بن علي الغزي، المعروف بابن الترحمان^٦: كان شيخاً للصوفية في مصر. توفي عام ٤٤٨هـ.

٥. إبراهيم بن عثمان الكلبي الأشبي الغزي، أبو إسحاق: ٥٤٤١-٥٥٢٤هـ / ١٠٤٩-١١٣٠م، وُلد في غزوة،

ويعُد من مشاهير من أنجبهم هذه البلدة؛ فهو شاعر مجيد، يضرب المثل بجودة شعره. رحل رحلة طويلة إلى الشام والعراق وخراسان وانتشر شعره هناك.

ذكره الحافظ الذهبي بقوله: «شاعر العصر، وحامل لواء القريض»^٧. وأخيراً تُوفي في الطريق بين (مرو) و(بلخ) ودُفن في الثانية. ونُقل عنه أنه كان يقول لما حضرته الوفاة: «أرجو أن يغفر الله لي ثلاثة أشياء: كوني من بلد الإمام الشافعي، وأني شيخ كبير، وأني غريب»^٨. له ديوان شعري في نحو ٥٠٠٠ بيت، ومن شعره:

قالوا هجرت الشعرَ قلتُ ضرورة ●● بابُ البواعثِ والدواعي مغلقُ
خَلتِ البلادَ فلا كريم يُرتجى ●● منه النوالُ ولا مליح يُعشقُ
ومن العجائب أنه لا يشتري ●● ويُخان فيه مع الكساد ويسرقُ^٨

ومن كلامه أيضاً:

إنما هذه الحياة متاع ●● والغبي الغبي من يصطفيا
ما مضى فات والمؤمل غيب ●● نخذُ الساعةَ التي أنتَ فيها^٩

وغيرهم.

٦ العبر في خبر من غبر ٥٥/٤ للحافظ الذهبي، الكويت ١٩٦٣م.

٦ نفس المصدر ٢٧٨/٣.

٩ ابن عساكر، التاريخ الكبير ٢٣٠/٢، دمشق ١٣٣٠هـ.

٨ النجوم الزاهرة ٢٣٦/٥.



غزة قديماً

ومن ذكر غزة في القرون الأربعة الأولى لدخولها في الحكم العربي والإسلامي من جغرافي العرب:

١ الإصطخري: المتوفى في نحو ٣٤٦هـ - ٩٥٧م، قال: «آخر مدن فلسطين ممالي جفار مصر مدينة يقال لها غزة، بها قبر هاشم بن عبد مناف، وبها مولد محمد بن إدريس الشافعي، وفيها أيسر عمر بن الخطاب في الجاهلية؛ لأنها كانت مستطرقاً لأهل الحجاز»^{١٠}.

٢ وابن حوقل المتوفى بعد عام ٣٦٧هـ - ٩٧٧م. قال: «بلدة متوسطة في العظم، ذات بساتين على ساحل البحر، وبها قليل نخيل وكروم خصبة. بينها وبين البحر أكوام رمال تلي بساتينها ولها قلعة صغيرة»^{١١}.

٣ وأما المقدسي المتوفى في نحو عام ٣٨٠هـ - ٩٩٠م، فقد ذكر أنها «كبيرة، على جادة مصر وطرف البادية وقرب البحر. بها جامع حسن وفيها أثرى عمر بن الخطاب»^{١٢}.

وعن مينائها قال: ميماس، على البحر حصينة، صغيرة تُنسب إلى غزة»^{١٢}.

١٠ المسالك والممالك، لإبراهيم بن محمد الإصطخري، ص ٤٤، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٦١م.

١١ تقويم البلدان، لأبي الفداء، ص ٢٣٩، باريس ١٨٤٠م.

١٢ أحسن التقاسيم، ص ١٧٤، لندن، ١٨٧٧م.



حسين أبو النمل*

رحمه الله



كيف وُلِدَ قطاع غزة؟

قطاع غزة هو الشريط الساحلي من فلسطين، الذي بقي بيد القوات المصرية، حتى توقيع اتفاقية الهدنة بين العرب وإسرائيل، والتي عرفت باتفاقية رودس. وكان يطلق على «قطاع غزة» حينذاك اسم «المناطق الفلسطينية الخاضعة لرقابة القوات المصرية». وقد عدل الاسم لاحقاً، فصار ما هو عليه الآن.

ما بين دخول القوات المصرية إلى فلسطين، في ١٥-٥-١٩٤٨، وتوقيع اتفاقية رودس في ٢٤-٢-١٩٤٩ شهد اللواء الجنوبي من فلسطين حوادث عسكرية سياسية مهمة، كان لها أثرها الحاسم، ليس على ولادة قطاع غزة في حدوده الحالية فحسب، بل على مجمل مسار الحياة السياسية فيه، لحقبة زمنية طويلة لاحقة.

* حسين أبو النمل، مؤرخ وخبير في القضية الفلسطينية، مؤسس في حركة القوميين العرب، ومن مؤسسي مركز الأبحاث الفلسطيني، حاز على الدكتوراه في الاقتصاد، وانتمى إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ولد ١٩٤٤، وتوفي ٢٠٢٠م.
المصدر: حسين أبو النمل، قطاع غزة ١٩٤٨ - ١٩٦٧م: تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية، ط١ (بيروت: مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، إبريل ١٩٧٩م)، ص ١٣ وما بعدها.

✻ إننا في هذا الفصل لن نؤرخ لحرب ١٩٤٨ عسكرياً، ولكننا سنقف عند الحدود التي تساعدنا على استخراج المعطيات والدلالات السياسية فقط، التي سمحت نفسها على الواقع، بعد انتهاء الحرب على الجبهة الجنوبية.



قوات الجهاد المقدس

كانت القوى التي اشتركت في القتال على الجبهة الجنوبية هي: المتطوعون الفلسطينيون المعروفون باسم قوات الجهاد المقدس، والمتطوعون العرب، والجيش المصري. وقد عانى هؤلاء جميعاً من ظروف متشابهة، وتحكمت في عملهم الظروف السياسية نفسها؛ فقوات الجهاد المقدس، والمقاومة الشعبية الفلسطينية، دخلتا المعارك ضد القوات الصهيونية في وقت مبكر، حيث كان قرار التقسيم شرارة الدفع للصراع إلى مستويات جديدة، في

الوقت الذي كانت فيه القيادة الرسمية للشعب الفلسطيني خارج فلسطين، ولم تدخلها، لأن «مطامع وموانع سياسية حالت دون ذلك فأخرت تحقيقه»، حسب رأي الحاج أمين الحسيني، رئيس الهيئة العربية العليا.

وفي حين كانت الدول العربية تتحدث عن استعداداتها لدخول الحرب، منتظرة انتهاء فترة الانتداب البريطاني، كانت أفواج المتطوعين العرب تأخذ مواقعها إلى جانب شعب فلسطين في معركته ضد الصهيونيين. كانت غالبية المتطوعين على الجبهة الجنوبية من الإخوان المسلمين المصريين، الذين عانوا الكثير من المتاعب والعراقيل التي وضعتها الحكومة المصرية في طريقهم. ويتحدث كل من كامل الشريف (أحد كتابهم) وطارق البشري حول «نشاط الإخوان المسلمين في فتح المعسكرات ودعوة

شبابهم لحمل السلاح [وعن] رفض حكومة النقراشي طلبهم بإدخال فوج منهم، [وكيف] تسلمت مجموعات منهم إلى فلسطين عن طريق سيناء حيث بدأوا القتال الفعلي في شهر شباط ١٩٤٨م.



✿ أما الجيش المصري، فقد دخل الحرب في ١٥ أيار ١٩٤٨ (موعد انتهاء الانتداب البريطاني)، دون أن يتوفر له الحد الأدنى من الإعداد والتجهيز. وأكثر من ذلك، فقد قُدمت لهم أسلحة فاسدة، كما دلت تحقيقات ما بعد الحرب.

تكاثفت هذه القوى الثلاث، في خوض معارك الجنوب، وقدمت الكثير من التضحيات والبطولات. لكن، وعلى الرغم من البسالات، انتهت الحرب في جبهة الجنوب إلى ما انتهت إليه:

🔥 فقد حوصرت قوات الجهاد المقدس، على صعيد الذخائر والتمويل، وانعكست الملابس والظروف السياسية التي كانت سائدة في مصر حينذاك على المتطوعين المصريين، بعد صدور قرار من الحكومة المصرية بحل حزب الإخوان المسلمين، ومصادرة أملاكه وأمواله، وردّ الحزب باغتيال رئيس الوزراء المصري في ٢٨-١٢-١٩٤٨، ثم اغتيال المرشد الأعلى للحزب في ١٢-٥-١٩٤٩. وانعكس هذا عليهم في الجبهة، حيث طُلب منهم تسليم السلاح، لأن قراراً بحل الحزب سيصدر في مصر. ولم تتردد الحكومة في اعتقالهم بعد عودتهم إلى مصر.

ولم يكن وضع الجيش المصري أقل سوءاً من وضع المتطوعين، وانتهى الأمر بأن حوُصر القسم الأكبر منه في الفالوجا، ولم يفك عنه الحصار إلا بعد توقيع الهدنة، التي أنهت الحرب.

✦ إن الهزيمة العسكرية التي لحقت بالجيش المصري في معارك الجنوب، والحصار السياسي والمالي لقوات المتطوعين المصريين والفلسطينيين، كانت أساساً بسبب من السياسة التي قادت الحرب. لم يخرج الهدف السياسي للحرب الرسمية العربية في العام ١٩٤٨، بالنسبة للدول التي كانت تسير في الفلك البريطاني تحديداً، عن إطار السياسة البريطانية تجاه فلسطين حينذاك، والتي استهدفت تنفيذ مشروع

التقسيم. وكل الشواهد والوقائع التاريخية تجمع على أن حرب العام ١٩٤٨، من وجهة النظر الرسمية العربية، إنما كانت في إطار تنفيذ مشروع التقسيم، كما أن مصير المنطقة العربية المتبقية من فلسطين، كان قد قرر سلفاً، سواء فيما يتعلق بالضفة الغربية أو بقطاع غزة. إذ اتفق الملك عبد الله، حينذاك، مع بريطانيا، والقيادة الصهيونية، على أن يتسلم الضفة الغربية كي يضمها إلى إمارة شرق الأردن.



الملك عبد الله الأول ملك الأردن

✦ إن مصير الضفة الغربية، الذي تحدد مسبقاً، وأتت وقائع الحرب لتضعه موضع التنفيذ العملي، لا يختلف حتى في تفاصيله عما كان قد جرى على الجبهة الجنوبية من تطورات عسكرية وسياسية، والتطورات العسكرية على صعيد هذه الجبهة لم تختلف عما جرى على جبهة الأردن، والحكومة الأردنية المتواطئة مع بريطانيا كان لها نظيرها في مصر، حيث قادت الحكومة المصرية الأمور السياسية والعسكرية بالطريقة نفسها، ولم تُقم بأي استعداد جدي لتأمين متطلبات الجيش المصري الزاحف إلى الجنوب، إضافة إلى الملابس السياسية التي رافقت دخوله، خدمة لأغراض سياسية محلية أساساً.

لقد اتخذت الحكومة المصرية، حينذاك، الخطوات الكفيلة بشل القدرات العسكرية للقوات العاملة في جبهة الجنوب. واستهدفت في إجراءاتها تلك: الجيش والمتطوعين المصريين وقوات الجهاد المقدس.



حسن البنا مرشد الإخوان

✽ كانت الحكومة المصرية مقيدة باعتبارات
مصرية داخلية ضاغطة، ممثلة بالتيار الجماهيري
العريض الذي كان يناصب الحكومة العداء،
ويقف لها بالمرصاد، مشكلاً من كافة التيارات
السياسية في مصر: حزب الوفد بقاعدته الجماهيرية
العريضة، والإخوان المسلمون الذين كانوا
يستقطبون قطاعاً جماهيرياً واسعاً، إضافة إلى
اليسار المصري بتنظيماته المختلفة. مع العلم أن

الحكومة المصرية كانت ضعيفة إذ ذاك، لكونها مؤلفة من أحزاب الأقلية، وهي الأحزاب التي عرفت
تقليدياً بعمالتها للقصر، ولا تسندها قاعدة جماهيرية. وقد دفعها هذا الوضع الداخلي، الذي كانت تواجهه
الحكومة المصرية لتمرير سياستها، باتباع أساليب أكثر التواء من تلك التي اتبعتها الحكومة الأردنية عند ضمها
الضفة الغربية، بحيث كانت مضطرة لأن تغطي نفسها بمجموعة من المواقف التي تضمن لها هزيمة «شريفة».

🔥 ولتحقيق هدفها هذا، تحركت الحكومة المصرية في ثلاثة اتجاهات:

أولها: على صعيد الجيش المصري العامل في الجنوب، بالشكل الذي شل فعاليته.

وثانيها: على صعيد المتطوعين المصريين، من خلال إحداث مزيد من البلبلة السياسية في مصر.

وثالثاً: محاولة استغلال قيام حكومة عموم فلسطين، كوسيلة للهرب من المسؤولية القومية، بإلقائها على الحكومة التي نشأت وقامت في غزة، أي فوق الجزء الذي كان يقع تحت نفوذ الإدارة المصرية حينذاك.

وضع الجيش في المصيدة



الملك فاروق ملك مصر مستمعا للوضع في الجبهة

كان الجيش المصري، الذي اشترك في الحرب مكوناً من ٨٥٠٠ جندي، إضافة إلى ١٥٠٠ جندي للخدمات، وعن الاستعدادات التي وفرت للجيش يقول رئيس أركان حرب الجيش المصري حينذاك: «إنه ورجال القيادة المصرية فوجئوا بحملة فلسطين ولم يكونوا على أهبة الاستعداد لها.. وإن الأوامر لم تصدر إلى الجيش كي يتحرك حتى يوم ١٣/٥/١٩٤٨».

أي قبل دخول الحرب بيومين فقط، الأمر الذي يوضح طبيعة استعداد الجيش لدخول المعركة.

هذا، إضافة إلى الأسلحة الفاسدة التي كشفت فيما بعد. ولكن، وعلى الرغم من الإعداد السيء، فقد تقدمت القوات المصرية، متكاثفة مع قوات المتطوعين، في كثير من المدن الساحلية، وفي الوقت نفسه «فإن قوات المتطوعين كانت قد أزججت اليهود ازعاجاً شديداً وكان مقدراً لهذه الحركة أن تحرز نجاحاً رائعاً لولا ما جد على الموقف الحربي من أحداث وتطورات».

وإجمالاً، فإن الموقف الحربي حتى توقيع الهدنة الأولى لم يكن لصالح اليهود، على الرغم من أن العرب لم يحققوا نصراً حاسماً حتى ذلك التاريخ، ولكنهم كانوا، على الأقل، يسيطرون على مساحات واسعة



في الجنوب. ولقد «لزم الجيش المصري مواقعه التي وصلها، وأخذت وحداته تنظم وسائل الدفاع عن نفسها وتستعد لاستئناف القتال، وعند نهاية الهدنة أخذ الجيش يهاجم مراكز اليهود بعنف وشدة، ويضيق الخناق على المستعمرات الجنوبية حتى كادت تموت جوعاً وعطشاً».

❁ في الفترة ما بين نهاية الهدنة الأولى، وتوقيع الهدنة الثانية، تمكنت القوات الصهيونية من احتلال مواقع عسكرية ذات قيمة استراتيجية هامة، ومن أبرز هذه المواقع، السيطرة على المفصل الرئيسي للمواصلات، أي نقطة تقاطع الطرق التي تربط مواصلات مختلف مناطق اللواء الجنوبي بعضها ببعض. وبهذا، كانت القوات الصهيونية قد أصبحت خلف خطوط الجزء الأكبر من القوات المصرية العاملة في الجنوب، والتي وجدت نفسها محاصرة، يحيط بها العدو من جميع الجهات.

🔥 **فقطع تقاطع الطرق، ومن ثم حصار الجيش المصري، وضعا الحرب في الجبهة الجنوبية في مسار جديد كلياً. ويقول كامل الشريف أحد قادة المتطوعين المصريين والذي أرخ المعارك الجنوب في وصف ردة فعل القوات المصرية على احتلال تقاطع الطرق الذي يربط غزة ببقية المناطق:**

«كان كل ما فعله اليهود أن أمروا قوة صغيرة من جنودهم لا تزيد عن سرية، فاحتلت قرية بيت حانون في ١٦-١٠-١٩٤٨، وبذلك قطعوا طريق المواصلات الرئيسي الذي يربط غزة ببقية المناطق، وكان الوضع الطبيعي أن يبادر الجيش فيهاجم هذه القوة الصغيرة ويؤمن طريق مواصلاته، وكان من السهولة عليه

أن يفعل ذلك، بل إن خطة وُضعت فعلاً لتطهيرها، وكان مفروضاً أن تقوم قوات لتطهير هذه المنطقة، ولكن الأمر العجيب هو أن تصدر الأوامر بالكف عن تنفيذ الخطة، وتصدر الأوامر في الوقت نفسه لحاميات (المجدل) و(أسدود) لتنسحب إلى غزة عن الطريق الساحلي، وبذلك تفقد السيطرة على منطقة من أهم مناطق فلسطين دون سبب ظاهر، بل دون أن تتعرض لهجوم جدي واحد».



الملك فاروق مع عناصر من الجيش المصري

❖ لم يتوقف الأمر عند هذه الحدود، أي عدم التحرك لمنع القوات الصهيونية من التقدم، أو الانسحاب من بعض المواقع دون مبرر، بل وصل إلى درجة عدم التحرك كلياً، بل وفي أضعف الأحوال، لم تتحرك لتلافي وقوعها في الحصار. وهي مسألة لم تكن بفعل الإهمال كما قد يتبادر للوهلة الأولى، بل بفعل السياسة كما يبدو.

🔥 ويشير كامل الشريف إلى ذلك بقوله: «والعجيب أن قوات الفالوجة ظلت في مواقعها لا تبدي حراكاً حتى أحاط بها العدو من كل جانب. وهنا تتعارض الأقوال في تعليل هذا الموقف، فبينما يقول البعض إن قائد الجيش انسحب إلى غزة ولم يصدر تعليمات إلى لواء الفالوجة إلا متأخراً، وبعد أن أطبقت الحلقة ووقعت هذه القوات في المصيدة، يقول البعض الآخرون التعليمات قد صدرت فعلاً لقائد الفالوجة لينسحب بقواته لا إلى غزة ولكن إلى بئر السبع، حيث يربط فيها ويحتل أجزاء من الطريق الذي يصلها بغزة، بينما تكون القوات الرئيسية قد أتمت انسحابها إلى غزة وامتدت جنوباً حتى تلتقي بقواته، وبذلك يفصل الشمال عن الجنوب مرة أخرى ويكون الانسحاب انسحاباً منظماً وفقاً لخطة موضوعة، كما قيل يومئذ، لا هروباً على غير خطة إلا حب السلامة والإبقاء على الحياة...»

لقد قلب لحصار قوات الفالوجة الوضع العسكري في الجبهة الجنوبية رأساً على عقب، وحول معارك الجنوب من حرب لإنقاذ فلسطين إلى عمل لإنقاذ الجيش المحاصر، حيث أصبح الوصول إلى القوات المحاصرة وإمدادها بالمؤن جزءاً أساسياً من عمل قوات المتطوعين، إضافة إلى أن شل القوات النظامية قد قلل من فعالية قوات المتطوعين، التي مهما بلغت من القوة في ذلك الحين، فإن فعالية عملها إنما كان في تكامله مع القوات النظامية العاملة في تلك المنطقة.



عناصر من الجيش الإسرائيلي

لقد ترتب على الوضع الجديد للقوات المصرية حرية أكبر في التحرك للقوات الصهيونية، لأن بقاء هذه القوات الكبيرة في الفالوجة ترتب عليه ضياع مدينة بئر السبع، وإعطاء اليهود فرصة التجمع في مستعمرات النقب، وما أعقب ذلك من انهيار القطاع الجنوبي: عسلاج - الفالوجة، ثم اقتحام اليهود لحدود مصر الشرقية، والزحف حتى مشارف مدينة العريش.

بعد أن أخليت أهم المناطق، وحوصرت الفالوجة، وعزلت قوات المتطوعين المصريين في جبال الخليل، وقعت القيادة المصرية في مأزق حرج، لم تستطع معه السيطرة على الموقف ومواجهته بما يحتاجه من حكمة وحزم، ولم يضيع اليهود الفرص، فشددوا من هجومهم على حامية مدينة بئر السبع - مفتاح فلسطين الشرقي، وشددوا الحصار على النقب وقد استنجدت هذه الحامية بقيادتها العامة، وتوسلت إليها أن ترسل بعض الجنود والسلاح حتى يمكنها الثبات أمام هذه الهجمات المتكررة، ولكن القيادة العامة كانت في شغل شاغل آنذاك. وهكذا، تركت بئر السبع لتواجه مصيرها المحزن في أيدي حامية صغيرة من الجيش، ومجموعات مفككة من المتطوعين.

بعد أن شل قطاع أساسي من الجيش المصري عن العمل، قامت الحكومة المصرية بتبديل قائد الجيش، حيث تقرر سحبه من الميدان، وغادر فعلاً في ١١-١١-١٩٤٨. وبهذا التبديل، الذي تم بحجة إيقاف

التدهور في وضع الجيش المصري، كانت الحكومة المصرية تحاول إيجاد كبش محرقة بتحميل القائد المقال مسؤولية ما حدث على الجبهة الجنوبية. وبعد أن أصبح وضع الجيش على ما هو عليه، بدأت المحاولات لإنهاء قوات المتطوعين المصريين الذين كانوا لا يزالون حتى ذلك الوقت يحتلون المواقع المحيطة بالمستعمرات، منزلين الخسائر الكبيرة بالعدو.

🔥 وكانت الخطوة الأولى من الحكومة المصرية أمراً يقضي بسحب المتطوعين من المواقع التي يحتلونها وإرجاعهم للمعسكرات. وعلى ضباط القيادة طلبهم هذا باعتبارها «تعليمات واردة من القاهرة». وعندما اعترضت قيادة المتطوعين، أفهمت أن هذه الأوامر تعليمات عليا ليست قابلة للنقاش والتعديل.

ولقد ترتب على سحب قوات المتطوعين أن احتل اليهود من دون قتال مواقع جديدة. وبذلك فقدت دون قتال منطقة تربو مساحتها على سبعمائة كلم مربع. ترافق جمع المتطوعين المصريين في المعسكرات، والحد من نشاطهم في جبهة القتال، طلب الحكومة من المتطوعين تسليم جميع الأسلحة ومعدات الحرب. كان هذا الطلب جزءاً من مخطط فتنة بين الجيش والمتطوعين، خاصة عندما سيقوم الجيش بتجريد المتطوعين من السلاح في حال رفضهم الأوامر، وهذا ما كان كفيلاً بالقضاء نهائياً على أية فعالية متبقية للجيش أو للمتطوعين.

🔸 والأبعاد السياسية لتلك الخطوة واضحة، كونها ترافقت مع قيام الحكومة المصرية بحل حزب الإخوان المسلمين. إن تلك الخطوة، والتي اتخذت من حادثة اغتيال سياسية ذريعة لها، إنما كانت بهدف إحداث مزيد من التفتت للمجتمع المصري ليصير إلى السيطرة عليه، خصوصاً وأن قرار الحل كان حلقة من سلسلة ردود فعل بدأت بموجة اعتقالات، ثم تبعها اغتيال الرئيس الوزراء المصري، وردّ البوليس السياسي المصري باغتيال رئيس ذلك الحزب.

وبهذا، أغرقت مصر في قضاياها الداخلية، وبدأت تطفو إلى السطح اهتمامات جديدة للناس، وتراجع موضوع القتال خطوات واسعة إلى الخلف.

﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾



الصادعون بالحق

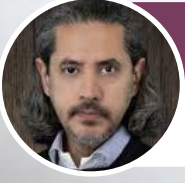
✦ من تراث العلماء والدعاة الأسرى ✦

١٨٥ لماذا يتأخر تحقيق الوعد الرباني؟
الشيخ أشرف عبد المنعم

١٩٠ قعيدُ أحياء أمة (٢/٢)
الشيخ خالد الراشد

١٧٣ قصيدة «المُحَاصَر» - رثاء السنوار
الشاعر عبد الرحمن يوسف القرضاوي

١٧٦ ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ (٣/١)
الشيخ إبراهيم السكران



الشاعر عبد الرحمن يوسف القرضاوي

فكّ الله أسره*



قصيدة «المُحاصر»

في رثاء يحيى السنوار

بكى الشعر كالأطفال في الطرقات .. يُفتّش عن سلواه في الكلمات
نَجِيعٌ يَزُفُّ النصر حين مَسِيَلِهِ .. كنور يُزِيح الخوف في الظلمات
يَعَزُّ على شعري الرثاء لمثله .. وتَقْصُرُ عن هذا المقام عظامي
فَتَى مالت الدنيا وما زال قائماً .. يُسَطِّرُ فيها أعظم الغزوات

* اختُطف الشاعر المصري عبد الرحمن يوسف القرضاوي خلال الشهر الجاري (يناير ٢٠٢٥) على يد الأمن اللبناني، الذي سلّمه بعد أيام قليلة إلى الإمارات ليختفي في معتقلاتها.
مصدر القصيدة: حساب الشاعر عبد الرحمن يوسف، موقع إلكتروني: (إكس)، ٢٥-١٢-٢٠٢٤م.



- فليس بهيَّابٍ إذا اهتزت القنا •• وليس بمقدامٍ لدى الحرماتِ
- قضى في سجون الظلم زهرة عمره •• وما زال يفدي الأرض في الأزماتِ
- وتفديه عند الطعن غزوة هاشم •• وكم بات يفديها من الكرباتِ
- بغزة شعبٌ إن أردت صفاته •• تلوت من الأنفال والحجراتِ
- كرامٌ لهم عند اللثام ضغائن •• تُروّجها بالزور والشبهاتِ
- ويطعن فيهم كل تلفازٍ فاجرٍ •• يبيث سموم الحقد في النشراتِ
- هم الصبر والإقدام رغم مصابهم •• هم البأس ممزوجاً بطيب صفاتِ
- وما عُرِفوا رغم الخطوب تَلَفُّهم •• بقسوة قلبٍ أو بلين قناةِ
- بنفسي فتى لم يهزم الخوف قلبه •• وما زال مقداماً لدى الغمراتِ
- يظنون في الأنفاق كان مقامه •• وما زال مزروعاً على الجبهاتِ
- قد اختار هذا الموت منذ طفولة •• تكبدها في غربة وشتاتِ
- مُسيرة في وجه ليث مُخَيَّر •• تساوى لديه عيشه بمماتِ
- مُسيرة كالضبع يُقدم واجلاً •• ويدبر خوف الليث ذي العبساتِ
- يُسَيِّرُها بالزجر رغم لثامه •• وكم هربت أعداه من زجراتِ
- يواجهها فرداً ويأمر جسمه •• ويخذه ذا الجسم في العزماتِ
- فيجمع عزم الكون في جوف قلبه •• ويلقي عصاً أمست شعار ثباتِ
- كأنك شعبٌ كاملٌ يقذف العصا •• يُسَطِّرُ فرداً خالد الصفحاتِ
- فيا أنت يا هذا المحاصر كلها •• رأيت عصاً أبصرت طوق نجاةِ



- كأنك أوطان العروبة حوصرت
- بجند غزاة أو بجور ولاة
- رأيك في هذا الحصار كأمة
- تقاوم والأيام ليس تُواقي
- حصار أعاد بل حصارات إخوة
- ولؤم حليف واقتدار غزاة
- محاييس في أعلامنا وحدودنا
- محاييس في يأس ومعتقدات
- ملايين حجاج رأيت دعاءهم
- يحاصره الأندال في عرفات
- يحاصرنا جند لهم نفس شكلنا
- وأسيافنا مثلومة الشفرات
- يحاصرنا جند العروبة كلهم
- وكل جيوش الكفر مجتمعات
- جيوش مع الأعداء تبدو ذليلة
- كذلك شيعة على العتبات
- فلا يعرفون البأس إلا بوجهنا
- وما أقدموا إلا على حرماي
- سلمت بكرسي من العز شامخاً
- وكل كراسي الملك مثل فتات
- سلمت بصدر ليس يُغض مؤمناً
- وظهرك لم يسلم من الطعنات
- سلمت بروح ما ارتضت يوم ذلة
- وجسمك لم يسلم من الطلقات
- فواجهت صاروخاً بجهة ساجد
- وكم أسجد الصاروخ من جهات
- ملائك لا أرض تعود لأهلها
- بذرف دموع أو بمؤتمرات
- ستفطر يا صوام في جنة العلا
- جوار رسول الله في الغرفات
- قد انطلق الطوفان ليس بعابئ
- بخط حدود أو ببطش طغاة
- فيا سيد الطوفان بشرت شعبنا
- بنصر وإن طال الزمان لآت
- لعمرك إن الخلد يُفتح بابه
- بعز ممت لا بذل حياة



الشيخ إبراهيم السكران
فك الله أسرته*



﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾

(٣/١)

الحمد لله وبعد... إلى كل مسلم في الشام وإلى كل مسلم جسده في فجاج الأرض وقلبه في الشام،
ها قد تقاطرت الجبايرة موعدهم الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، فإن كان الصليبي قد سبقه لها
بـ(الدروز) فقد جاء الدهري بـ(سوخوي)، ضناً أن يختصوا دونه بشؤم الجريمة، وأول من تلقى نيران
غاراتهم لم يكن جزار الأطفال بالبراميل؛ بل الأطفال أنفسهم والنساء وفصائل الثوار الفاضلة، وما زال
سباع الغرب يظنون أنه لا يليق أن يشغل غيرهم منصب أستاذ حقوق الإنسان والحرية!

* مقال: إن الناس قد جمعوا لكم، موقع إلكتروني: طريق الإسلام، ٢٠١٦م.



✿ تحرك هؤلاء كلهم بمجرد أن طرق
المجاهدون حلقة الباب على الساحل
النصيري، صيانة مبرمل الأطفال
أعلى لدى أستاذ حقوق الإنسان من
ضحاياه، لكم الله يا أهل السنة في الأرض
المباركة، غدوتم بين خوذة الجبابة وضمائر
الأزارقة، إن أفلت مجاهدكم من صاروخ
هؤلاء احتضنته مفخخات أولئك.

وفي شبيه هذه النوائب يخال لبعض الحاديين أن النذارة تقتضي التهويل، فلا يزال يخطب بالهلع حتى
تخسف القلوب وتبدد جمعية التوكل ويتيه تعلق النفوس بالله إلى التضرع للقوى الإقليمية وتسوّل النصر
ممن قد يكون في ميزان الله أحوج إليك منك إليه، وهكذا كم من شفيق حجب عن أهله الباب وهو يروم
نجدتهم، بل ربما داخل عبارات بعض هؤلاء المهولّين شيئاً من الجزع وشبيه العويل، وقد صور حال هؤلاء
أبو العباس بن تيمية تصويراً بديعاً فقال تغمدّه الله برحمته: «وكثير من الناس إذا رأى المنكر، أو تغير كثير من
أحوال الإسلام؛ جزع وكلّ، وناح كما ينوح أهل المصائب، وهو منهي عن هذا، بل هو مأمور بالصبر والتوكل،
والثبات على دين الإسلام، وأن يؤمن بالله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأن العاقبة للثقات»^١.

وعلم الاستراتيجيات والتخطيط المعاصرة اليوم تزيد التأكيد أن تهويل بأس ومنعة العدو في النفوس
جزء من الحرب النفسية (Psywar) وعكسه تقليل شوكة العدو ورباطة جأشه من الدعم المعنوي الذي
يقوي القلوب ويعزز الروح المعنوية، وقد نبّه على هذا القرآن تنبيهاً عجيباً على ثلاث مراتب، في قصة يوم بدر:

١ الفتاوى: ٢٩٥/١٨.



● فإن الله في تهيئة الأمر أرى نبيه في منامه الكفار وعددهم قليل كما قال الله: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَسلَّمْتَ وَلَنَنَارِعَمُ فِي الْأَمْرِ﴾ [الأنفال: ٤٣]، فقويت عزيمتهم على لقاءهم.

● ثم لما تقابل الصفان أرى سبحانه كل طرف الآخر بأقل مما هو عليه ليستطمعهم ببعضهم وليغري كل فريق بالآخر كما قال الله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّمَيُّمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقَلُّكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٤].

● ثم لما التحم الجيشان أظهر الله المسلمين في عيون الكفار ضعف عددهم؛ فاستطيرت قلوب الكفار هلعًا وتزايلت أطرافهم ذعرًا، فأمكن الله المسلمين منهم، كما قال الله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّفَاتَةِ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣].

● وهكذا فإن الشيطان كان يجرى الكفار على اصطلام أهل الإسلام بتهويل قوة الكفار في نفوسهم وأنه لن يغلبهم أحد كما قال الله: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٨].



🔥 ومفهوم تشريد الخلوف، ومفهوم إعداد القوة للترهيب، في القرآن، هي أيضًا جزء من دلالات هذا المعنى النفسي في الحروب، وباب هذا يطول.

والمراد أن هذه اللغة التخويفية الترهيبية الإحباطية في الحديث عن تواطؤ الأمم على الأرض المباركة، والتي يستعملها بعض الأفاضل هذه الساعة، ليست الطريق الشرعي في هذه الداهية، فهذه

اللغة النياحية مثقاب التخذيل، ونحن اليوم أشد ما نكون للغة التثبيت وأنفاس المبشرات، فإنما القوة قوة القلب، والنصر صبر ساعة، وهذا لا يعني عدم ذكر قوة العدو بحق دون زيادة، وعلى وجه الدعوة للثبات والعمل، كما قال الله: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦].

✿ والمؤمن الفطن يفتح وعي المسلمين لقضاياهم، ويحرك همهم ليعصبوا جراحاتهم، مع الاحتراس أن يدخل في حد الإرجاف، فقد شنع القرآن على كلمات الإرجاف وقت الحرب، كما قال الله: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠]، وكما ذكر بعض أهل التفسير أن المرجفين في المدينة «قوم كانوا يخبرون المؤمنين بما يسوؤهم من عدوهم، فيقولون عن سرايا المسلمين: إنهم قد قُتلوا أو هُزموا، وإن العدو قد أتاكم»، مما يختلط فيه الحق بالباطل. وأصل الإرجاف: الحركة والاضطراب، واستعملت هنا لأنه يحصل بمثل كلماتهم هذه اضطراب تماسك المجتمع المسلم.

فأين الوجهة إذن؟



✿ القبلة حقاً تحت دخان هذه المدهمة: إيقاد سُرج القرآن حتى تتكشف المخارج والدروب وأنفذ الأسلحة وأمكن العتاد، ويتدلى للقلوب حبل التعلق بالله فإذا هو يلقف ما يأفكون، وسنعرض فيما يلي بعض هذه المعاني القرآنية..



١. **قطع العلائق:** من أعظم أنوار القرآن في نظير هذه الداهية استحضار أن الله يقدر على أهل الإسلام تحزب أعداء الدين وتوافتهم عليهم ليمتحن التوكل على الله، ففي مشهد مهيب لرسول الله ﷺ يحكيه القرآن لنا في لحظة اكتظاظ الأعداء يقول الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

❁ يا لجلالة المشهد! يقال له: إن الأعداء أبرموا صفقة وتحالفوا وهم حولكم الآن، فيصعد القلب في معراج العبودية ويقول: «حسبنا الله»، والحسب يأتي بمعنى الكفاية، أي: أن الله كافينا، ثم يثني على الله ويعظمه فيقول «ونعم الوكيل»، وأصل الوكالة الاعتماد، والوكيل هو الذي يُعتمد عليه فيتولى الأمر، فقوله: «حسبنا الله ونعم الوكيل» حاصل معناها «الله كافينا وهو نعم من نعتمد عليه».



❁ ولعلك لاحظت أن القرآن قبل أن يذكر مقولتهم هذه ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ذكر أن حالاً إيمانية لهم سبقت ذلك فقال عنها: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ فظهر بذلك أن تلك المقولة التي نحم الله شأنها ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ إنما هي ثمرة وأثر لقلب جلجل باليقين بالله في اللحظة التي تعثر فيها قلوب أكثر الخلق في شقوق الشكوك وصدوع الارتيابات.

وكم ينساب من الألسنة في مضائق المواقف كلمات إيمانية تهت المستمعين يظنها الناس من براعة البيان وإنما هي من حرارة القلوب، فإذا رأيت المعنيين بالشام تتفاوت كلماتهم فاعلم أن وراء ذلك قلوباً تفاوتت.



❁ بل انظر كيف أن النبي ﷺ وصاحبه ضمن حدود سيطرة الكفار وبينهم وقد اشتد الطلب عليه، ووصلوا لمكان وجودهم فعلاً، بل لم يكن بين كفار قريش وبين النبي ﷺ وصاحبه إلا أن يخفض أحد الكفار عينه ليراهم دونه، كما في (البخاري) عن أبي بكر: «كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت: يا نبي الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره رأنا!»



فكفاهم الله إياهم وبلغ بهم الإيمان
بمعية الله أعظمه، كما قال الله: ﴿إِلَّا
تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ
الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

❁ فإذا تدبر المؤمن هذا الخبر من سيرة رسول الله ﷺ علم أن الرهان حقاً على ما في القلوب، وعلم أن أكثر الخسائر والنقص الذي أصاب المسلمين اليوم في سياستهم واقتصادهم وحروبهم وعلومهم ومعارفهم إنما منعه نقص ما في القلوب، وتأمل بالله عليك كيف ينبه القرآن على أن المدار على ما في القلوب في قول الله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقد قال أبو العباس ابن تيمية عن الأحوال التي تكون النية صادقة في طلب نصره الدين لكن يغفل عن التوكل: «وطائفة أخرى قد يقصدون طاعة الله ورسوله لكن لا يحققون التوكل عليه والاستعانة به، فهؤلاء يثابون على حسن نيّتهم وعلى طاعتهم، لكنهم مخذولون فيما يقصدونه إذ لم يحققوا الاستعانة بالله والتوكل عليه»^٢.



❁ وجوهر التوكل والتعلق بالله في مثل هذه الأحوال أن تخلع القلوب مما بيد الخلق وينقطع طمعها أن يكون في تدبيرهم شيء من الأمر، حتى يكون نظر القلب يتقلب في السماء. وما أكثر ما يقع في القلوب من الاطمئنان للنصر وقت الكثرة والإمكانات، وهذا غير دقيق، بل قد تكون الذلة مفتاحاً لتعلق القلوب بالله فتكون سبباً للنصر، وقد تكون الكثرة والإمكانات تهرش بثور العُجب فيضعف التعلق بالله فتكون سبباً للهزيمة.

🔥 وتدبر هذين بالمقارنة بين الآيتين:

الأولى: قول الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

والثانية: في قول الله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٢٥].

فانظر كيف قاد الضعف المادي للتعلق بالله فانهمر النصر، وكيف قادت القوة المادية للعُجب فحُجِبَ

من النصر بقدرها.



✿ ثم انظر في يوم أحد كيف كان من أصعب المواقف إذ شُجَّ وجه رسول الله ﷺ وكُسرت رِباعيته، ومع ذلك نهاهم الله في هذا الموضع عن أمرين في العمل والمشاعر، فنهاهم عن «الهوان» في العمل، ونهاهم عن «الحزن» في المشاعر، وكشف لهم طريق الغلبة فقال لهم سبحانه يوم أحد: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. فالإيمان مفتاح الغلبة.

ثم تدبر كيف يصور القرآن انتصار أهل الإيمان ببركة التضرع والتعلق بالله؛ كما يقول الله: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ * فهزموهم بإذن الله. [البقرة: ٢٥٠-٢٥١]، ومن المدهش حقًا عناية القرآن بالتنبيه على هذه العلاقة بين الضراعة والنصر كما قال الله في موضع آخر: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ * وما كان قولهم إلا أن قالوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [آل عمران: ١٤٦-١٤٨].

وما زال القرآن يعيد التصريح بوظيفة «البأساء والضراء والمصائب والخطوب والكوارث» إذ يقدرها الله على الأمم، وأن من أجل وظائفها المصرح بها في القرآن استخراج الضراعة من قلوب العباد، ومع



ذلك ما زالت النوائب تتوالى وكثير من القلوب محبوسة لا تكاد تتزحزح، قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنعام: ٤٣:٤٢]. وقال سبحانه في موضع آخر: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤]، وقال سبحانه أيضاً: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

وانظر كيف يصور القرآن نصر الله للقلّة المؤمنة في مواجهة جيوش الأمم التي تتكالب عليها بحسب قوة إيمانهم وصبرهم ومجاهدتهم كما قال الله: ﴿وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ [الأنفال: ٢٦]، وشدائد الأيام يختبر الله بها شدائد الإيمان كما قال الله في حكمة مداولة الأيام: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ١٤٠]، ثم قال عقيبها: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ١٤١].

وفي موضع آخر من كتاب الله قال سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وهكذا قول الله سبحانه: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، ونظائرها. فالحن هي أدق ساعات الاختبار، والطالب النابه إذ دخل قاعة الاختبار انكب على إحسان الجواب فكيف تدخل علينا ساعات الاختبار فنتفنن في صياغة الإجابات الخاطئة؟!



الشيخ أشرف عبد المنعم*

فك الله أسرته



الوعد والأجل

لماذا يتأخر تحقيق الوعد الرباني؟

لم تزل حركة المؤمنين عبر تاريخهم سائرة في ظل الوعود الربانية. سواء أوصلت تلك الوعود للمؤمنين من خلال الكلمات الإلهية، أو الكلمات النبوية، أو الرؤى المعصومة من الأنبياء، أو الرؤى المبشرة من المؤمنين.

ما الحكمة من الوعد؟

إن الوعد ييث اليقين بالنهاية، فيحفز النفس البشرية على العمل، لأن للعمل نتيجته المرجوة، ويعقبه الجزاء، ويعينها على الصبر في مواجهة مشاق الطريق، لأن للصبر مدته المقضية،
* أشرف عبد المنعم، مقال: (الوعد والأجل.. لماذا يتأخر تحقيق الوعد الرباني)، موقع إلكتروني: الجبهة السلفية، ٢٠١٩م.



وتعقبه الراحة. إذ أنه لا عمل بلا أمل، ولا صبر بلا غاية. وليس مثل الوعد الرباني يحيي آمال نفوس البشر، ويريمهم غايتهم يقيناً في القلوب. ولأجل هذه الحكمة العظيمة، والمصلحة المرتبطة بطبيعة النفس البشرية وباحتياجاتها، أوصل الله تعالى وعوده للمؤمنين.

هل يتأخر تحقق الوعد؟



لقد حكى الله عز وجل لنا عن وعده الكريم لرسله وللمؤمنين: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]. وحكى لنا مع ذلك أنهم قد لا يضبطون موعد تحقق الوعد، وربما يتأخر ذلك التحقق عما كانوا ينتظرون ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢١٤] مع أن تحققه يقين، ووقوعه قريب ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

مثال يحل الإشكال

في العام السادس من الهجرة النبوية الشريفة، رأى رسول الله ﷺ في منامه أنه يطوف بالبيت الحرام ورؤيا الأنبياء وحي معصوم، وحق لا شك فيه. فبشر ﷺ أصحابه، وحثهم على الخروج معه للعمرة، فخرج ﷺ ومعه نحو ألف وخمسمائة من الصحابة رضي الله عنهم.

١ روى ابن جرير آثاراً عن مجاهد وقتادة وعن عبد الرحمن بن زيد، ما بين مرسل وضعيف [ابن جرير ١٠٧/٢٦]. لكن في حديث البخاري ما يشهد أن سبب الخروج كان الرؤيا وهو قول عمر: «أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَتَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ» [البخاري، حديث ٢٥٤٢].



ثم كان ثمرة ذلك الخروج للعمرة صلح الحديبية بين المسلمين ومشركي مكة، والذي سماه الله فتحاً ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] ففتحت كثير من القلوب لدعوة الإسلام، وتضاعف أنصاره في الأرض مرات ومرات، وفتحت خيبر اليهود، والتي كانت وكرًا للمؤامرات، ثم توج ذلك بفتح مكة في العام الثامن من الهجرة، ودخل الناس في دين الله أفواجا.

أما وعد العمرة والذي كان المسلمون يتوقون لتحقيقه في العام السادس من الهجرة، والذي حصل ببركة السعي لتحقيقه لما ذكرنا، فإنه لم يتحقق في ذلك العام.

لقد كان من شروط صلح الحديبية أن يرجع الرسول ﷺ وأصحابه، فلا يعتمرون في ذلك العام. ثم يعودون في العام التالي ليعتمروا. وهكذا تأخر تحقق وعد العمرة إلى العام السابع من الهجرة، ثم تحقق في عمرة القضاء^٢.

أين المشكلة؟

✿ إن المشكلة ليست أبداً في الوعد الرباني، ولا في تحقيقه. لكن المشكلة دائماً ما تكون في عجلة الإنسان، وهي من لوازم النقص البشري ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

فعندما يتصور الإنسان موعداً لتحقيق الوعد، باجتهاد في فهمه بحسب علمه، وبما تشاق



٢ سيرة ابن هشام ٣/٣٢٠، وصحيح البخاري، حديث ٢٥٤٢.

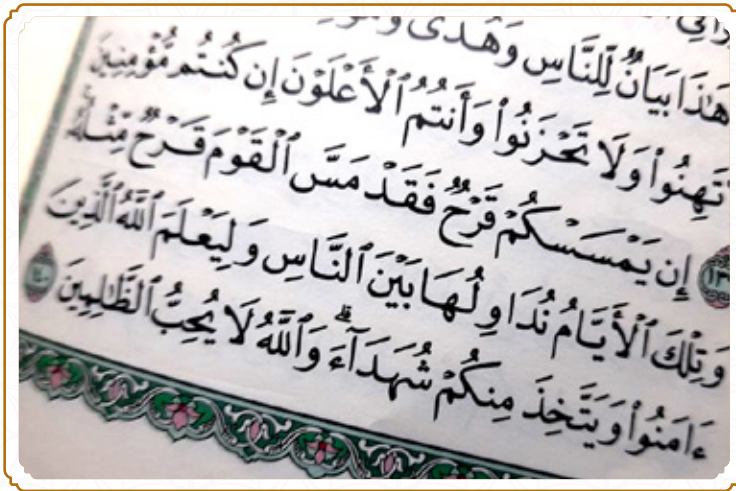


إليه نفسه، ثم لا يتحقق الوعد في هذا الموعد، فإن الإنسان قد يصدم ويتألم. ولهذا صدم الصحابة رضى الله عنهم لأنهم لم يكونوا يتصورون بعد استبشارهم برؤيا النبي ﷺ وبعد خروجهم للعمرة معه، ألا يعتمروا في ذلك العام. حتي دار ما دار بين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما -وهما خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ- حين قال الفاروق: «ألم يخبرنا أنا نأتي البيت، ونطوف به؟» فأجابه الصديق: «أقال لك عامك هذا؟ فإنك آتية ومطوف به». وقد كان الأمر كذلك.

فلم يكن توقع موعد التحقق يقيناً، كما كان نفس تحقق الوعد يقيناً. والواقع الحقيقي لا يعارض الموعد الحقيقي، لكنه قد يعارض فهماً اجتهدائياً وشوقاً بشرياً. لتتحقق بهذا الأجل في الحقيقة، وبهذا التأخر في حس المؤمنين حكم أخرى عظيمة، قد توازي حكمة الوعد أو قد تزيد عليها.

ما الحكمة من تأخر تحقق الوعد؟

✽ إن لتأخر تحقق وعد الله بالنصر - خاصة - حكماً عامة لا تخطئها عين البصيرة، كتقنية الصدور من أطماع الدنيا، وتصفية الصفوف من غير الأصفياء، مصداقاً لقول رب العالمين عز وجل: ﴿وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ



الظَّالِمِينَ * وَلِيَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَحَقِّقَ الْكَافِرِينَ ﴿[آل عمران: ١٤٠-١٤١]. ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿[آل عمران: ١٧٩].



ثم إن لتأخر تحقق الوعود الربانية التفصيلية، حكماً أخرى كثيرة تفصيلية، كما كان في وعد العمرة الذي حكى الله تحقيقه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ^ط لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧]. وحكى طرفاً من عظيم حكمته وفضله في تأخيرهِ: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَعَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحاً قَرِيباً﴾ [الفتح: ٢٧].

وهكذا في كل تأخر في تحقق وعد رباني.. يتألم ناس ويصدمون، وربما يتشكك ناس أو ييأسون، والله تعالى يعلم ما لا يعلمون. فيجري عز وجل قدره بالوعد وبالتأخير جميعاً لتحقيق الحكمة البالغة ولتحقق الوعد في موعده الحقيقي، بعد أن يتحقق بالتأخير ما لم يكن ليتحقق لولاه مما قد يكون أعظم من تحقق الوعد نفسه، ومما قد يكون هو أفضل طريق لتحقيق الوعد، وإن خفي أكثر ذلك على أكثر الناس، لنقص العلم، ولعجلة الطبع. لكن الله لا يعجل لعجلة أحدكم وهو سبحانه ﴿لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ^ج إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

سر الجواب

✿ إن لكل وعد رباني حكمة، فلا تضيعوا ثمرته، ولا تسمحوا لوقت ما طال أو قصر قبل تحقق الوعد أن يشوش عليها في قلوبكم. وإن لكل أجل قبل تحقق الوعد - وإن كان تأخيراً لذلك التحقق في حس المؤمنين - حكماً أخرى عظيمة، فلا تغفلوا عنها، بل تلمسوها وإن لم تحيطوا بها علماً، إذ يبقى الغيب من أسرار الله في خلقه. وإن في بعض حكم تظهر في الطريق، لمعونة وتثبيت للمؤمنين، كما إن في بعض وعود أخرى جزئية تتحقق في الطريق، لزيادة في اليقين، ولطف بالعباد المساكين ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ^ج إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].



الشيخ خالد الراشد

فك الله أسرته*

قعيدُ أمة (٢/٢)

بعد إجلاء يهود بني قينقاع..
حاول يهود بني النضير اغتيال
النبي ﷺ، وكان قد انطلق إليهم في
أمر بينه وبينهم، فلما جاءهم خلا
بعضهم إلى بعض فقالوا: إنكم لن
تجدوا الرجل على مثل هذه الحال
أبدًا، فهل من رجل يعلو على هذا
البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟!

🔥 فانتدبوا رجلاً منهم فقال: أنا
لذلك! فنهاهم عنه أحد أخبارهم
وهو: سلام بن مشكم، وقال لهم:
هو يعلم. أي: أن الوحي سيخبره
وسيفضحكم، فلم يقبلوا منه، فلما

* خالد الراشد، من محاضرة: قعيد أمة،
موقع إلكتروني: الشبكة الإسلامية، ٢٠٠٤م.



صعد أشقاها ليلقي الصخرة على النبي ﷺ نزل الوحي بالخبر، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، وفضح المؤامرة، فانسحب النبي ﷺ من المكان، وشاع خبر مكيدتهم وضح المسلمون من ذلك، فتهياً النبي ﷺ وأصحابه لقتالهم، فحاصرهم وأخرجهم من المدينة أذلة صاغرين.

دس اليهود السم في الشاة لقتل النبي ﷺ



ولم تنته مؤامراتهم ووسائل المكر والكيد ضد الإسلام ونبي الإسلام، فلما فشلت خططهم الماكرة لجأوا إلى أسلوب الضعفاء والجنباء فحاولوا دس السم للنبي ﷺ، فقامت بذلك زينب بنت الحارث اليهودية، حيث قدمت للنبي ﷺ شاة مشوية قد دس فيها سمًا، وكانت قد سألت: أي عضو من الشاة أحب إلى محمد؟ فقبل لها: الذراع، فأكثر فيها من السم، فلما وضعتها بين يدي النبي

ﷺ تناول الذراع، فأكل منه قضمة فلم يسغها، وكان معه بشر بن البراء، فأخذ منها كما أخذ النبي ﷺ، فأما بشر فضغها وأما النبي ﷺ فلفظها ثم قال: «إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم». ثم دعا بالمرأة اليهودية فاعترفت فقال: «ما حملك على ذلك؟» قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان ملكاً استرحنا منه، وإن كان نبياً فسيخبره الوحي بذلك. فتجاوز النبي ﷺ عنها، ومات بشر من أكلته التي أكل.

وقد روي أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه لأخت بشر بن البراء وكانت تكنى بأم بشر: «يا أم بشر! إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخير». ولذلك رأى كثير من الصحابة أن النبي ﷺ قد مات شهيداً مع ما أكرمه الله من النبوة.



سحر اليهود للنبي ﷺ

❁ ولم يكتفوا بالسحر ومحاولات الاغتيال فقط، بل سحر ساحر من سحرتهم -واسمه ليبد بن الأعصم- للنبي ﷺ، فقد جاء من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ سحر حتى إنه كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات ليلة عند عائشة دعا ودعا، ثم قال: «يا عائشة! أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه: أتاني رجلان [أي: ملكان على صفة رجلين وهما جبريل وميكائيل] فقام أحدهما عند رأسي، وقام الآخر عند رجلي، فقال: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب [أي: مسحور] قلت: من طبه؟ قال: ليبد بن الأعصم».

ثم إن الله أذهب هذا السحر عن جسده ﷺ بسر الدعاء والالتجاء إلى الله، ودله على مكان السحر.

فإذا كانت تلك أفعالهم بالأنبياء والمرسلين فلا عجب مما يفعلونه بالشعوب والأمم بسبب حقدهم على البشرية أجمعين!

عبر من حياة الشهيد أحمد ياسين



🔥 هذه الأحداث التي تتوالى هنا وهناك هي فرصة للمسلمين لتصحيح مسار الصراع، وتحويل مجراه إلى وجهته الحقيقية، فهو صراع ديني منذ أن بدأ، ولكن من طرف واحد، وهو طرف الأعداء، فهم يقاتلوننا بتوراتهم وإنجيلهم، أما المتصدرون للصراع من بني جلدتنا فلقد أرادوها علمانية حتى النخاع، واستسلامية إلى ما تحت القاع!



لكم الله يا رجال فلسطين! ولكن الله يا نساء فلسطين! ولكم الله يا أطفال فلسطين!

✿ عباد الله! إن لم تحفزننا المصائب، وترفع هممنا الآلام والأحزان فما الذي يحركنا ويعطينا؟! يا له من دين لو أن له رجالاً! والله لولا أن الإسلام حق بذاته مؤيد بتأييد الله، محفوظ بحفظه، لم تلق منه بقية تصارع قوى الشر في الأرض، التي ما تركت سبيلاً من المكر به إلا سلكته، ولا سبباً لإطفاء نوره إلا أخذت به، قال الله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ويقول: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

والله ما تعرض دين على مر السنين والعقود لمؤامرات ومخططات كما تعرض الإسلام، ولكن الله يقيض لهذا الدين رجالاً يحافظون عليه، ويدافعون عنه، ولا يضرهم من خالفهم أو خذلهم.



إنها الهمم التي تصنع الرجال! أحمد ياسين شيخ مشلول على كرسي متنقل، مهدد بالقتل، ثم تأبى نفسه إلا أن يصلي الفجر في جماعة، فتباً للأصحاء والأقوياء الذين آثروا النوم على نداء رب العالمين، فلقد اتصفوا بصفات المنافقين وما أكثرهم! أحمد ياسين شيخ قعيد أيقظ الأمة، ونال الشهادة.. فتى يتحرك صحيح البدن قعيد الهممة؟!

🔥 أحمد ياسين يا أول الأطهار في زمن الرذيلة والبغاء، يا راحلاً للخلد لا أرثيك أنت؛ بل لنا الرثاء، لن نقبل التعازي فيك، فلقد رفعت رءوسنا وعلمتنا دروساً في التضحية والفداء، أحمد ياسين قالوا إنك مقعد، فكيف قعدت على قلب كأنك مشهد، وكيف كسرت الحواجز بين البلاد والعباد؟ أأنت



بمقعد؟ ركبت إلينا سفينة نوح فأجريتها وعيون البرية تشهد، أحمد ياسين بتضحية العظماء أمثالك يأتي النصر، وبموت أمثالك تحيا الأمة، عشت مقعداً قائداً، ومت شهيداً رائداً، ياسين! ماذا تبقى من العمر حتى تموت؟ أسبعون عاماً آخر؟ تجاوزت في آمنيات الدعاء حدود البشر، وسافرت عبر براق الشهادة عبر القمر، وخلفت أبناء العروبة يستنكرون ويستصرخون؛ كعادتنا نحن في الشجب لا تتأخر؛ فسافر بعيداً بعيداً فنعم المراكب ما قد ركبت ونعم السفر.

- هم الرجال بأفياء الجهاد غموا
- وتحت سقف المعالي والمدى ولدوا
- جباههم ما انحنى إلا لخالقها
- وغير من أبدع الأكوان ما عبدوا
- الخاطبون من الغايات أكرمها
- والسابقون وغير الله ما قصدوا

✿ عباد الله! أمتنا ولودة، أمتنا معطاءة،
أمتنا متجددة، فإن كانوا قد قتلوا أحمد ياسين
فسيكون هناك ألف أحمد ياسين بإذن الله،
فسر قوتنا في معتقدنا.. في قرآننا.. في تاريخنا،
حتى في حجارنا التي تنطلق من يد صغارنا.

🔥 نبينا ﷺ يقول: «مثل أمتي مثل المطر
لا يدرى أوله خير أم آخره». هاهم أبناء
المسلمين في كل مكان يرددون: خير خير يا
يهود، جيش محمد سوف يعود!

فسر قوتنا في شبابنا.. في شيبنا.. في نساءنا وأطفالنا.





سنعيد حياة العز ثانية ●● وسوف نغلب من حادوا ومن كفروا
وسوف نبني قصور المجد عالية ●● قوامها السنة الغراء والصور
وسوف نفخر بالقرآن في زمن ●● شعوبه بالفسق والخنأ افتخروا
وسوف نرسم للإسلام خارطة ●● حدودها العز والتمكين والظفر
بصحوة ألبس القرآن فتيتها ●● ثوب الشجاعة لا جبن ولا خور

بتضحيات العظماء يأت النصر بإذن الله، وبموت الأبطال تحيا الأمة، فلا نامت أعين الجبناء.



اللهم تقبل أحمد ياسين، اللهم تقبله في أعلى عليين، وأسكنه في جنات النعيم، اللهم بلغه أعلى درجات الشهداء والصديقين، اللهم أبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه يا رب العالمين! اللهم تقبل شهداءنا في كل مكان يا رب العالمين! اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، اللهم فك أسرانا وأسراهم في كل مكان يا حي يا قيوم!

اللهم عليك باليهود الغاصبين، والنصارى المعتدين، وأعداء الملة والدين، ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك اللهم من شرورهم، اللهم اشد وطأتك عليهم، اللهم اشد وطأتك عليهم، اللهم اشد وطأتك عليهم، اللهم لا ترفع لهم في بلاد المسلمين راية، ولا تحقق لهم في بلاد المسلمين غاية، وأخرجهم منها أذلة صاغرين.



رضوان كسابي

كاتب مغربي

تحتيم الأصنام أولى طرق التحرر

🔥 من الدروس الأساسية المستفادة من الصراع العربي الصهيوني ومن الصراع الدموي بين الشعب السوري ونظامه المجرم والحالة اللبينة وحتى اللبنانية، يتضح أمر مهم وهو ضرورة تحتيم الأصنام التي تُعبد من غير الله. والمقصود بهذه الأصنام هي الدويلات الكرتونية التي صنعها الاستعمار لشعوب المنطقة وخاصة الدول العربية التي رسم لها سايكس وبيكو حدوداً بالمسطرة والقلم ونصب عليها عملاء ليشغلوا كلاباً لحراسة مصالح الغرب الصهيوامبريالي.



إن أولى مهام الشعوب اليقظة والحية هي ضرورة تحطيم هذا الصنم المسمى (الدولة الوطنية) التي رسمها لنا الاستعمار ثم نصب عليها عملاء يتداولون الحكم بالوراثة ويرثون الخيانة في جيناتهم.

الكل صفق لعملية السابع من أكتوبر بكونها عملاً بطولياً فحسباً عين المحتل، لكنهم لا يتساءلون عن سببها وعن الموانع التي لم تمنع وقوعها، وهي موانع يعلم عنها الكيان أكثر من شعوب المنطقة. إن السابع من أكتوبر وقبله الكثير من العمليات الحربية والعسكرية ضد الكيان ما كان لها أن تقع لولا الغياب التام للصنم عند أهل غزة، فلو كانت دويلة عباس مثل باقي الأصنام العربية في القوة والبطش لما ترك هامش الحرية للاجتماع على درس في مسجد؛ فما بالك بتصنيع الصواريخ وإرسالها إلى عاصمة الكيان؟

لكن كما يعلم الجميع غزة مستقلة عن عباس «وسلّطته» منذ سنوات.

حالة غزة وفلسطين



إن حالة المقاومة في غزة ما كانت لتكون لو كانت هناك دولة وطنية قوية مثل باقي الزرائب التي تُعد دولاً عربية أو حتى إسلامية، إن حالة الإنابات والنمو والنضج الذي وصلته المقاومة في غزة ما كان ليحدث لولا الفراغ الكبير وهامش الحرية الناتج عن غياب صنم

الدولة المتغولة بأجهزتها القمعية والإرهابية التي تسمى أمنية والتي تُد كل حركة نحو التحرر، لكن يجب التأكيد على أن الصنم كان موجوداً في غزة لكن الأسود حطموه وفتتوه عبر نوعين من العمليات:



أولهما: التنظيم المحكم والتواصل ونقل
الخبرات بين الأجيال عبر الإعداد العقدي
والبدني والمادي.

ثانياً: الدخول في الانتخابات وإحراج
الخصوم العملاء للكيان.

هذه المحطات المتضافرة كسرت صنم
الدولة الوطنية التي رسمها الغرب الصهيوامبريالي
أفقاً صعب المنال للشعب الفلسطيني المهجر.

وبذلك انتقل الشعب الفلسطيني في غزة من خانة المفعول به التي لا تزال باقي الشعوب العربية
وغير العربية تتخبط فيها، إلى خانة الشعب اليقظ والفاعل في التاريخ والجغرافيا. فأسس ورش التصنيع
الخاصة بالأسلحة، وقبل ذلك أسس حلق الذكر التي تصنع وتبني الأسود والأبطال الذين سيحملون
لاحقاً تلك الأسلحة والعتاد لمقارعة العدو.

✿ إن تحرر الشعب الفلسطيني في غزة من سطوة الدولة الصنمية التي تُعبد من غير الله والتي قادتها (فتح)
مع عرفات وبعد عباس، جعلت الفلسطيني الذي يقطن القطاع مختلف تماماً عن الفلسطيني الذي يعيش
في الضفة الغربية، فالأول متحرر وله القدرة على التفكير والنشاط والدب والحركة، بينما تُد أجهزة السلطة
الفلسطينية في الضفة كل شخص يتحرك في ذلك الاتجاه لمقاومة العدو، تحت شعار «التنسيق الأمني» مع الكيان.
وما وقع للمهندسين عياش وعبد الله البرغوثي إلا أمثلة حية تكررت مئات المرات بل وأكثر، أمثلة تؤكد لمن
له عقل أن هؤلاء الأوغاد الذين يحكموننا منهم. أي: من أولئك. وأنهم سماعون لهم وأنهم كلاب حراسة لهم.

❦ إن تحطيم الصنم لا يحدث فجأة بل هو عملية تاريخية في تطور المجتمعات والأمم؛ فالحاضنة الشعبية لكي تقتنع بالطرح المقاوم يجب أن تجرب الطرح الخائن وتكتوي به وتتذوق ويلاته وتعرف خطورته على الأمة والعقيدة ومصالح الناس الدنيوية والأخروية. فالإنسان لا يتعلم جيداً إلا من خلال الممارسة والتجريب العملي للأشياء.

قد لا يرغب الجميع في تحطيم صنم الدولة الوطنية باعتبارها مكسباً أولاً يجب فقط تشذيبه وقطع نتوءات الفساد على جوانبه لتحويله إلى حجر صالح للبناء، بل وقد يكون حجر الزاوية لو رزقنا الله بشبكة من الحكماء في جسم الدولة/الصنم، لكن هيات.. فسن التاريخ تثبت لنا أن عملية تشذيب الصنم والبناء عليه أمر ليس بالهين؛ فالتغول والتأله الذي وصلت له الدويلات الكرتونية وفساد وإفساد حكامها وغرورهم بجبروت آتاهم القمعية، جعلتهم قادرين على الاستماع عبر الجدران وسحق كل قوى الخير التي ترغب في التغيير الهادئ عبر تشذيب الصنم فقط عوض تحطيمه، فالله أعمى بصائرهم عن الحق الواضح الأبلج فهم لا يقبلون النصيح ولا يسمعون إلا لأسيادهم في لندن وواشنطن وباريس وخصوصاً تل أبيب.

حالة سوريا



❦ مع انطلاق شرارة الربيع العربي الذي أسقط الكثير من عملاء الاستخواب العالمي بأكثر من بلد عربي، لم يكن الشعب السوري ليغيب عن هذا الحدث الجلل الذي هز سكون الدويلات الكرتونية التي صنعها سايكس وبيكو، «جاك الدور يا دكتور»،

هكذا نطقت المظاهرات ضد نظام بشار لدفعه للتنحي لكنه اختار الالتصاق بالكرسي وجاء بالمليشيات الإيرانية والأفغانية وغيرها واستقدم الجيش الروسي الذي دك مدن الشام بالقنابل فكان ما كان.



❦ إلا أن رحمة ربك أكبر، فالمقاومة وإن تأمر عليها العالم بأكمله وأفشلتها أمريكا بأموال الخليج لأنهم جميعا يدركون الحقيقة القوية التالية: «إن أي تحرر للشعب السوري يساوي تخريب الكيان وباقي الدويلات الكرتونية» التي يحكمها كلاب الاستعمار ويستأثر الغرب بثرواتها الغنية، بقي جيب بالشمال الغربي لسوريا يأوي ملايين البشر الذين هُجروا من ديارهم وكأن بشار يطرد شعبه المتمرّد ويستبدله بعصائب من العراق والأفغان والإيرانيين.

🔥 إن التعفن الذي شهده الوضع في سوريا نتيجة لحرب النظام على الشعب السوري الأعزل وتكالب التدخلات الخارجية التي سعت لإفشال الثورة، أسهم بحسم في تفتيت الصنم ودفع الشعب السوري للتجريب؛ فهذا الوضع أضعف الدولة الصنمية البعثية وأصبح الناس قادرين على التحرك والتعاون والتنظيم والتكفل في تنظيمات جديدة محلية الإنابات والجينات سمياً ما شئت فقد شوهم العالم بأسره، بدأ الشعب في تجريب أساليب جديدة في إدارة شؤونه وتنظيم نفسه لمواجهة البراميل المتفجرة، أعادت هذه المحنة المنحة الوثام والأخوة للمسلمين السوريين، ونصحهم التركي وساعدهم على إعادة تنظيم أنفسهم بما يخدم مصالحهم ضد النظام الذي استقدم الاحتلال الإيراني والروسي.



إن تحريك المياه الراكة عبر ثورات الربيع العربي، والتحرر النسبي للشعب السوري على الأقل في الجيوب الشمالية الغربية جعلهم أكثر تنظيماً وأكثر فهماً للعالم، وأقدر على الانتقال من وضعية المفعول به إلى وضعية الفاعل لتحقيق التحول التاريخي نحو التحرر الشامل لكامل الجغرافيا السورية. حتى الروس أنفسهم وبعد سنوات من دك مدن الشام بسلاح الطيران أدركوا أخيراً أن حربهم على السوريين خاسرة لا محالة فما كان لهم إلا المناورة ضد بشار وتيسير عودة الفصائل الشمالية لمقارعة العدو وبضغط طبعا من الأتراك ليعود عدد مهم من السوريين من تركيا بلدهم، لأن التنظيمات الصهيونية الأمريكية بتركا تستغل وجودهم لشن حملات شرسة ومنحطة من العنصرية لإضعاف الحكام الحاليين هناك. فالروس يبحثون عن مصالحهم فقط ويفهمون حاجات حليفهم التركي وحتى مصالحهم الجيوسياسية في الجغرافيا السورية. إن فهم التشابكات بين كل هذه العناصر هو أكبر مفسر لما يقع حالياً بسوريا.

إن تحرر سوريا سيجعل الكيان الغاصب ضعيفاً ومهلهلاً وستقتحم حدوده حتماً نصرة لأهل فلسطين، ثم إن تحركات الحكام العرب الصهاينة عملاء الأمريكان كانت قد شرعت في التمهيد لتحالف للحفاظ على زميلهم بشار شريكهم في العمالة وإذلال الشعب، بحيث يحتمل حتى إرسال قوات عربية نيابة عن (إسرائيل) لحماية حدودها الشمالية الشرقية ولتأديب الشعب السوري الذي تجرأ على التحرر!

حالة ليبيا



مع إسقاط نظام القذافي وانتصار فيالق الثوار بدعم من الناتو (قدر من ربك وإن كان الناتو يعني النفس بحاكم كلب يخدم مصالحه) ومع تفكك عرى الجماهيرية الصنم العجيب، بدأ الصراع مجدداً بين من



القذافي



حفتر

كان ولا يزال يريد التحرر من هيمنة الغرب الصهيوامبريالي ومن كان ولا يزال يرغب ويمني النفس بأيجاد سلطوية على منهاج النظام السابق. هنا يظهر الخونة وعلى رأسهم (حفتر) جنرال من العصر القذافي الأول وحامل الجنسية الأمريكية وورقتهم الأولى لمحاولة إعادة الشعب الليبي لحضيرة الطاعة للاستعمار الغربي.



وإن تمرد حفتر لاحقاً عن الأمريكيين فأصبح ألعوبة في يد الروس، وهذا يدل على الهوى المنطبع في حركته، أي الولاء للأجنبي والانبطاح له مقابل التفرعن والتغول على المواطن الليبي البسيط الذي يريد التحرر.

إن التحولات والصراعات التي شهدتها ليبيا منذ انطلاق ثورة السابع عشر من فبراير إلى اليوم أسهم بحسم في تهشيم الصنم وتنفس المجتمع الصعداء، وإن طغت عليه القبلية وضعف التنظيم، إلا أن انتشار السلاح والناصح التركي سرعان ما ساعدا في تأمين الزاوية الشمالية الغربية حول العاصمة طرابلس أمام زحف حفتر المدعوم من كل الأمم والدول في إطار مهمته المقدسة لإعادة الشعب الليبي لزرية الطاعة.

حالة لبنان



من الأمثلة الأخرى على أهمية تحطيم الصنم يمكن أن أقدم لبنان، رغم أن حالته خاصة جدا ولا تقارن البتة بحالة غزة أو سوريا أو ليبيا... إلخ، إلا أنها تؤكد الفرضية الأولى وهي العلاقة بين ضعف الصنم وحرية الشعوب وحركتها نحو الأمام في العملية التاريخية للتحرر.



فبلاد الأرز-إن بقي منه شيء على جبل لبنان- تبقى أرضاً لملوك الطوائف وجنرالات وأمراء الحرب بالنظر للتعقيد العرقي والإثني والديني بدولة لبنان، هذا الأمر جعلها موضعاً للتفاهات وعقد الصفقات والتوافقات بين مختلف الأطراف، كل هذا يعطي هامش حرية وحركة للفعل المقاوم الذي بدأه الشعب الفلسطيني المهجر، ثم استمر لاحقاً مع أبناء لبنان عندما احتل العدو جنوب البلاد.

صحيح أن طوائف بأكملها كانت تتحالف مع الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين وضد باقي اللبنانيين إلا أن ذلك لم ينفعهم، وصحيح أيضاً البعد التام لعقائد حزب الله عن العقيدة الإسلامية؛ فكل همهم تشكيلهم العصابي الذي أجرم في حق الشعب السوري وولغ في دماء أبناء الشام كثيراً، وغايتنا من تقديم هذا النموذج اللبناني في التحرر وخطورة الصنم القوي، هو إبراز طبيعة العلاقة بين الظاهرة المقاومة ووجود بلد بنظام دولة وطنية مهلهلة أو في طور الانتقال من أنظمة عميلة تمارس البغاء مع الاستعمار الغربي، إلى دول وأنظمة تحركها شعوب المنطقة ونبضها القوي سواء وافق شرع الله أم لا، نحن نتحدث هنا عن السنن التاريخية.

سنة ستكرر

أؤكد لكم أن الأمر سيستمر وسيكرر وسيتعزز وسينتشر، لأنه سنة التغير التاريخي الطبيعية على الأرض. والأوغاد حكام العرب سيذهبون لمزبلة التاريخ، هم وكل من يسير في ركبهم بمطبعيهم ومُناعيهم؛ فليس فيهم أحد جيد لتراهن عليه.

بناء على هذه التجارب والوقائع يتضح جلياً المسار الذي ستسير عليه الأحداث، ألا وهو عبارة عن هبات شعبية وانتفاضات ضد الأنظمة الوظيفية العميلة للاستعمار أو التي تتبنى إيديولوجيات الغرب المجرم، أو حتى شخصيات مرضية تهيمن على هذا البلد أو ذاك. أكيد ومؤكد أن هذا سينتقل لجميع الدول العربية الأخرى وأن اللحظة التاريخية قد بدأت والتغيير السنني ذاهب في مساره.. والله الأمر من قبل ومن بعد.



علي جاد المولى
كاتب سوري



سوريا بين معركة التحرير ومعركة المفاهيم

الثورة السورية ليست مجرد صراع مسلح لإسقاط نظام مستبد، بل هي معركة لاستعادة الهوية الإسلامية وبناء نموذج حضاري يعبر عن روح الأمة. وسط كل هذا، نجد أنفسنا محاصرين في نقاشات حول شكل الحكومة القادمة: هل تكون إسلامية أم علمانية؟ هذا الجدل يعكس تأثيراً عميقاً للهيمنة الفكرية الغربية التي زرعت في عقولنا ثنائية زائفة Dichotomy بين «التيوقراطية» و«العلمانية»، وهي ثنائية تنبع من سياق أوروبي خاص لا يمت بصلة إلى الإسلام وتاريخه.

الإسلام والفكر الغربي: فك الاشتباك



إن النقاش حول شكل الحكومة الجديدة في سوريا يكشف عن مدى تغلغل المفاهيم الغربية في ثقافتنا. هذه المفاهيم، مثل Theocracy «التيوقراطية» و Secularism «العلمانية»، نشأت نتيجة صراع طويل بين الكنيسة الأوروبية وأفكار الحرية والحداثة. في هذا الصراع، فرضت الكنيسة قوانين مقدسة لا علاقة لها بالمسيحية الأصلية، مما أدى إلى ثورة الناس ضدها. لكن هذا السياق يخص التاريخ الأوروبي وحده، ولا يمت بصلة إلى تاريخنا كمسلمين.

الإسلام، على العكس من ذلك، يستمد تشريعاته من الوحي الإلهي، وهو نظام شامل لا يفرق بين الدين والحياة. ومن هنا، فإن إصرارنا على استخدام مصطلحاتهم ومفاهيمهم في نقاشاتنا لا يخدم إلا تعزيز الهيمنة الفكرية الغربية على عقولنا. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣].

فهم الواقع الإسلامي

الفرق بين المفاهيم الغربية والإسلامية يتجلى حتى في اللغة نفسها..

كلمة «Reality» في الإنجليزية مشتقة من «Res»، وتعني الأشياء المادية، مما يعكس رؤية مادية بحتة. أما Reality في اللغة العربية فتُترجم إلى «الواقع» أو «الحقيقة»، والحقيقة مشتقة من «الحق»، والحق هو اسم من أسماء الله عز وجل، مما يعكس رؤية إسلامية ترى الحقيقة متصلة بخالق هذا الكون والمتفرد بحكمه.

هذا التباين يوضح لماذا لا يمكننا استيراد نماذجهم كما هي، لأن واقعنا الإسلامي قائم على تصور مختلف للكون والحياة. الإسلام ليس مجرد نظام حكم، بل هو طريقة حياة تُبنى على تحقيق العدل، وحفظ الكرامة الإنسانية، وربط الإنسان بخالقه في كل عمل يقوم به.

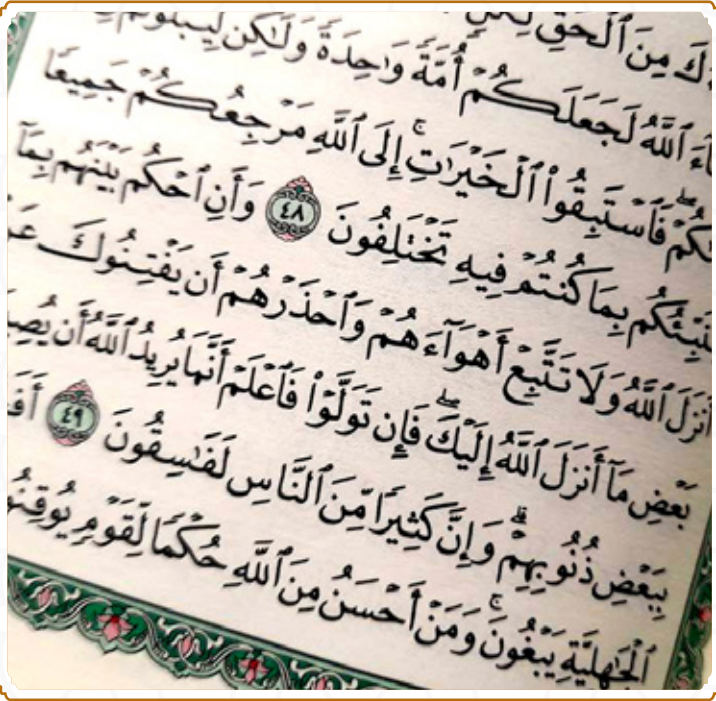
سوريا: تجاوز الثنائية الزائفة

إن النقاش حول شكل الحكومة في سوريا يجب أن ينطلق من مبادئ الإسلام لا من صراعات الغرب. الإسلام لا يفرض نموذجاً واحداً للحكم على كل زمان ومكان، بل يترك مساحة للاجتهاد. قال الله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. هذا العُرف يختلف من مجتمع لآخر، ومن زمن لآخر، مما يجعل الإسلام ديناً مرناً قادراً على التكيف مع اختلاف الظروف.



النموذج الإسلامي لا يعتمد على شكل محدد للحكم، بل على تحقيق أهدافه: العدل، والشورى، ورعاية مصالح الناس. فالاختلاف بين المسلم العربي والمسلم التركي أو الآسيوي في تفاصيل العادات لا يلغي الوحدة داخل الإطار الإسلامي الواسع.

الفهم الخاطئ والتحديات



🔥 محاولة فرض النظم الغربية على مجتمعاتنا تؤدي إلى مشاكل أكبر من التي نحاول حلها. الغرب نفسه لم يتخلص من هيمنة الكنيسة إلا ليستبدلها بهيمنة قوانين وضعها البشر أنفسهم. هذه القوانين قد تختلف في مصدرها، لكنها تظل بشرية ومحدودة. في المقابل، نحن كمسلمين نستمد قوانيننا من الوحي، وهي متصلة بالمطلق الذي لا يعتريه نقص.

إن التمسك بالعلمانية كنموذج عالمي، كما لو كانت الحل الوحيد، هو في الحقيقة صنم جديد. الغرب قد استبدل الكنيسة بالبرلمانات، لكن الجوهر لم يتغير: بشر يضعون القوانين وفقاً لأهوائهم. فلماذا نرى هذا النموذج وكأنه نهاية التاريخ؟ ولماذا نحاول تقليدهم في حين أن لدينا نموذجاً أكثر عدالة وشمولية؟

الحل: اجتهاد إسلامي معاصر

🌸 الحل لا يكمن في اختيار بين «الشيوقراطية» أو «العلمانية»، بل في بناء نموذج ينبع من مبادئ الإسلام ويتكيف مع احتياجات العصر. الإسلام يترك مساحة واسعة للاجتهاد، وفقه الواقع والأولويات يجب أن يكون جزءاً من هذا النقاش. لا يمكننا فرض نموذج واحد على كل المجتمعات الإسلامية، بل يجب أن يكون هناك تنوع يتناسب مع اختلاف الشعوب وظروفهم.

❁ في سوريا، يجب أن يكون النقاش حول الحكومة الجديدة نقاشاً إسلامياً خالصاً، بعيداً عن مفاهيم الغرب. المهم ليس الاسم أو الشكل، بل المضمون: هل يحقق النظام العدل؟ هل يحفظ كرامة الناس؟ هل يتوافق مع مبادئ الشريعة؟



الختم: لقد حان الوقت
لتحرير عقولنا من هيمنة المفاهيم
الغربية، والعودة إلى أصولنا
الإسلامية التي تتيح لنا بناء نظم
سياسية واقتصادية واجتماعية تعبر
عن هويتنا. الإسلام دين واسع،
يضع حدوداً واضحة لكنه يترك
مساحة للإبداع والاجتهاد.

” سوريا اليوم أمام فرصة تاريخية لتقديم نموذج حضاري جديد يعكس قيم الإسلام وروحه.
فلنتجاوز صراعات المسميات، ولنركز على بناء واقع إسلامي يعيد للأمة مكانتها ويحقق العدل الذي
تنشده البشرية جمعاء. ”

رئيس الهيئة
د. محمد الصغير

رئيس التحرير
محمد إلهامي

٣٣

العدد

الثالثة

السنة

١٤٤٦

شعبان

٢٠٢٥

فبراير

